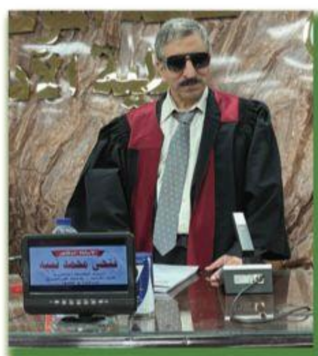
الأخلاق والدين
في عصر الذكاء الاصطناعي

آفاق وتحديات



أ.د. فتحي محمد نبيه شعبان

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ

الأخلاق والدين
في عصر الذكاء الاصطناعي
آفاق وتحديات

أ.د/ فتحي محمد نبيه شعبان
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب ـ جامعة كفر الشيخ

رقم الإيداع: 26347/ 2025

الترقيم الدولي:978-977-95-4378-9

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى العارف بالله الأستاذ الدكتور محمد حسن حسن جبل الذي قرأ لي كل أعمالي وأبحاثي من قبل، رحمه الله وجزاه الله خيراً عن إخلاصه على أن تخرج الأعمال بالشكل الطيب الدقيق. وأهدي هذا المؤلف أيضاً إلى روح أستاذي العالم الجليل أستاذ الفلسفة، الأستاذ الدكتور محمد ثابت الفندي رحمه الله. وأخيراً أهدي هذا المؤلف إلى أسرتي الكريمة.

مقدمة

يقول الحق سبحانه وتعالى في مُحكم التنزيل: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ."[سورة الإسراء، الآية 70] ويقول سبحانه:"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ." [سورة البقرة، الآية 30]. إن القضية التي أدافع عنها في عصر الذكاء الاصطناعي هي قضية الإنسان وكرامته وحريته وأخلاقه وطموحاته الأخروية وجميع الخصائص والسمات التي تجعله متفردًا ومتميزًا عن سائر الكائنات الحية في البيئة المحيطة به، وتميُّزه أيضًا عن الآلات والبرمجيات التي صمَّمها بنفسه وسخَّرها لمصلحته، ولمصلحة ورفاهية أقرانه من البشر. هذا هو تكريم الله سبحانه وتعالي للإنسان في قرآنه الكريم.

إن الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي وأنظمته قد حلَّت محل الإنسان هو اعتقاد مضلِّل ليس له ما يبرِّره أخلاقيًا ودينيًا أو فلسفيًا وعلميًا، بل هو اعتداء صارخ على كرامة الإنسان ومكانته التي حباه الله بها. وإن الاعتقاد بقداسة الذكاء الاصطناعي وتأليهه كما روَّج له البعض هو اعتقاد لا ديني ملحد؛ يخفي وراءه القضاء على العلاقات الروحية للإنسان وحرمانه من طموحاته الأخروية. وإذا كانت للذكاء الاصطناعي إيجابياته وسلبياته فإن ذلك في أمسِّ الحاجة إلى قرارات صارمة للحد من طغيانه وتهوُّره غير المسبوق.

إن الذكاء الاصطناعي ليس كائنًا حرًا مقدسًا ولا يستحق التأليه. إنه مجرد مجموعة من الخوارزميات تعمل وفقًا للمعايير التي بُرمج من أجلها. إنه مجرد اختراع بشري يفتقر إلى المشاعر والعواطف والضمير. وأما الذكاء البشري سيظل دائمًا في مكانته الفريدة مهما تقدم الذكاء الاصطناعي. وتلك نظرة لاهوتية أيضًا تعزِّز من قيمة الإنسان وذكائه. فالبشر يتميزون بقدرتهم على التعاطف مع بعضهم البعض؛ لهذا كله فقد جعلت عنوان هذه الدراسة: "الأخلاق والدين في عصر الذكاء الاصطناعي؛ تحديَّات وآفاق"

يتناول هذا الكتاب الدور المحوري والرئيس للذكاء الاصطناعي في عالم اليوم، وما أحرزه هذا الذكاء الاصطناعي أيضًا من تغيرات هائلة في شتى مجالات الحياة على نحو لم تشهده البشرية من قبل، فإذا كان الذكاء الاصطناعي قد فتح أمام البشرية آفاقا جديدة كانت من قبل مجرد خيال علمي إلا أنه قد جاء بتحديات قاسية ضد الحضارة التي نعيش في ظلها، بل قد تؤدي هذه التحديات إلى القضاء على الجنس البشري برمته، وأهم تلك التحديات هي التأثير على المفاهيم الأخلاقية والقيم الروحية والدينية. لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى بيان كيف كانت طبيعة التحديات والآفاق المستقبلية في ميدان الأخلاق والدين في عصر الذكاء الاصطناعي. ولتحقيق هذا الهدف فقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي والنقدي والمقارن. وفي ضوء هذا كله فقد انقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ونتائج وبينهما فصول خمسة وهي على النحو الآتي:

ينقسم الفصل الأول إلى محورين رئيسين أولهما التعريف بالذكاء الاصطناعي، ونظرة تاريخية موجزة حول نشأة هذا المصطلح وتطوره،

وثانيهما التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري. وينقسم الفصل الثاني إلى محاور ثلاثة؛ أولها التصوف والأخلاق الصوفية في عصر الذكاء الاصطناعي، ويدور هذا المحور حول التعريف بالتصوف والأخلاق الصوفية، وكيف استفاد التصوف والأخلاق الصوفية من وراء الذكاء الاصطناعي؟ بالإضافة إلى التحديات التي توجه التصوف والأخلاق الصوفية في عصر الذكاء الاصطناعي. والمحور الثاني هو الأخلاق العامة ويدور هذا المحور حول تعريف الأخلاق العامة أو النظرية وكيف ترتبط بتقنية الذكاء الاصطناعي؟ وأما المحور الأخير في هذا الفصل فإنه ينصب حول الأخلاق التطبيقية، وفيه يتم الحديث عن الذكاء الاصطناعي باعتباره موضوعا من موضوعات الأخلاق التطبيقية، في هذا المحور نتحدث عن أقسام ثلاثة للذكاء الاصطناعي، ومنها خصائص الذكاء الاصطناعي التي قد تثير معضلات أخلاقية، والمخاطر الأخلاقية الناجمة عن العامل البشري، وطرق تعلُّم الأخلاق في الذكاء الاصطناعي.

ويتناول الفصل الثالث وهو بعنوان "الأخلاق في عصر الذكاء الاصطناعي تحديات وآفاق" الإيجابيات التي تنشا عن استخدامنا للذكاء الاصطناعي في مجالات عديدة مثل الصحة والمُناخ والتعليم وغيرها، ويتناول أيضًا هذا الفصل التحديات التي تنشأ عن الذكاء الاصطناعي كتأثيره على سبيل المثال على المفاهيم القديمة وغيرها من المجالات الأخرى. وأخيرًا يتناول هذا الفصل القضايا الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. ويتناول الفصل الرابع وهو بعنوان "الدين في عصر الذكاء الاصطناعي" التحديات التي تواجه الدين وتعوِّق تقدمه في عصر الذكاء الاصطناعي، ويتناول أيضًا الإيجابيات التي تفيد الدين باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي مثل مسألة

الهوية والإرشاد الديني وغيرهما. أما الفصل الخامس والأخير وهو بعنوان "الأنثروبولوجيا اللاهوتية والنزعة اللادينية في عصر الذكاء الاصطناعي" فإنه ينقسم إلى محورين أساسيين وهما: الأول الأنثروبولوجيا اللاهوتية والذكاء الاصطناعي، والثاني النزعة اللادينية والذكاء الاصطناعي.

وفي النهاية أتوجه بالشكر والثناء لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب على هذه الصورة، وأدعو له الله من كل قلبي أن يوفِّقه، وأخص بالشكر ابنتي الوسطى آلاء فتحي محمد نبيه شعبان على ما قامت به من جهد في إخراجه على هذا النحو. وأخيرًا وليس آخرًا، فإنني أشكر المولى عز وجل على أن أعانني على تقديم هذا الكتاب بهذه الصورة، والله أسأل أن أكون قد التزمت جانب الموضوعية قدر طاعتي وطاقتي، فإن كنت قد أصبت الحقيقة أو جزءًا منها. وأخيرا: هذا فضلٌ كبير من الله سبحانه وتعالى، وإن كنت قد أخطأت أو تعثرت فمن نفسي، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. ﴿سُبۡحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].

أ.د/ فتحي محمد نبيه شعبان

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب ـ جامعة كفر الشيخ

11 ربيع الثاني 1447 ـ 3 أكتوبر 2025

الفصل الأول

الذكاء الاصطناعي

أولًا: الذكاء الاصطناعي طبيعته ومعناه:

ولننظر الآن في تاريخ ظهور مصطلح الذكاء الاصطناعي، لقد اعتُمد مصطلح "الذكاء الاصطناعي" في مؤتمر دارتموث عام ١٩٥٦. كان هذا الاجتماع العلمي يهدف إلى دراسة التقنيات التي تُمكّن الآلة من محاكاة قدرات الذكاء المختلفة. وتندرج تحت هذا التقليد مناهج مختلفة، معظمها يتصور الدماغ الاصطناعي كنظام يعمل وفقًا لقواعد خوارزمية. فيستقبل مجموعات من الإشارات(كمدخلات): أضواء، ألوان، درجات حرارة، مواقع، بيانات من نموذج، قاعدة بيانات، أو مستشعرات روبوت، ويقترح(كمخرجات) استجابة: معلومات أو أفعال. فأولى النجاحات الكبرى للذكاء الاصطناعي، في سبعينيات القرن الماضي، قد ركزت على أنظمة دعم القرار أو أنظمة الخبراء في مجالات متنوعة للغاية، مثل دعم التشخيص الطبي، والتنبؤ بالشراء أو الاستنزاف(فقدان العملاء) في التسويق، والتصميم الصناعي، وإدارة المخزون والمستودعات، وغيرها. وتطبق هذه الأنظمة ما يُسمى بنهج الذكاء الاصطناعي الرمزي. وتُعبَّر عن المشكلة المراد حلها بصيغة رمزية يمكن تطبيق أنواع مختلفة من المنطق عليها.[1] إن مسار الذكاء الاصطناعي وتطوره منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا قد شهد نموًا سريعًا

([1]) Linden Isabelle, **Entre rêves et illusions…L’intelligence artificielle en question**, P: 14.

وتطبيقات متعددة في جميع المجالات العلمية، حيث حل محل الإنسان في سوق العمل، وفي السياسة، والعدالة، والطب، والاقتصاد، والصناعة، والاتصالات، والنقل، وما إلى ذلك.[2] فالمشكلة هنا هي أن الذكاء الاصطناعي قد حل محل الإنسان في جميع المجالات. وهذا ما سيتم إيضاحه في هذا الكتاب بالإضافة إلى موضوعات أخرى تخص الأخلاق والدين.

إن الذكاء الاصطناعي، كما عرّفه رائده نيلز نيلسون، هو مجال "مُخصص لجعل الآلات ذكية"، أي جعلها قادرة على "العمل بشكل مناسب وببصيرة في بيئتها".[3] وعلى الرغم من ظهور العديد من التعريفات للذكاء الاصطناعي في العقود الأخيرة، إلا أننا نستطيع فهمه على أنه قدرة الآلة على إعادة إنتاج سلوكيات تشبه السلوك البشري، مثل التفكير، والتعلم، والتخطيط، والإبداع. ويؤكد بولوتيك أن الذكاء الاصطناعي "هو تخصص علمي يهدف إلى محاكاة القدرات المعرفية البشرية المختلفة على أجهزة الكمبيوتر من خلال تحليلها من خلال الخوارزميات". وبالتالي، يشير الذكاء الاصطناعي إلى الأنظمة المستقلة القادرة على أداء مهام معقدة كان يُعتقد في السابق أنها مخصصة للذكاء الطبيعي: معالجة كميات كبيرة من المعلومات، والحساب والتنبؤ، والتعلم وتكييف استجاباتها للمواقف المتغيرة، والتعرف

([2]) Γιαγκάζογλου Σταύρου, **Θεολογία καὶ Τεχνητή Νοημοσύνη(**ΘΕΟΛΟΓΙΑ 91, 3, 2020) σελ.: 124.

([3]) Ζαχαριά Παρασκευή, **Η ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(AI) ΩΣ ΠΡΟΚΛΗΣΗ ΓΙΑ ΤΗ ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΚΗ ΘΕΩΡΗΣΗ ΤΟΥ ΠΡΟΣΩΠΟΥ**(დიალოგი, N8(17), 2024) σελ.: 174.

على الأشياء وتصنيفها"(4) وبالنظر إلى الأخلاق في إطار هذا كله نرى أنها خاصية بشرية أصيلة لا يمكن أن تنتسب إلى الذكاء الاصطناعي الذي يمكن تعريفه بأنه قدرة الآلة على إعادة إنتاج سلوكيات تشبه السلوك البشري. إذ أن هذا الأخير يهدف إلى محاكاة القدرات المعرفية البشرية المختلفة على أجهزة الكمبيوتر.

ويمكن التمييز بين ما يُسمى بالذكاء الاصطناعي "الضيق" أو "الضعيف"، حيث تُؤدي الأنظمة مهمة أو وظيفة مُحددة(أو ضيقة)، والذكاء الاصطناعي العام. الذكاء الاصطناعي العام، حيث تعمل الأنظمة بطريقة تُشبه القدرات الواسعة للدماغ البشري. يُمكن تطبيق النوع الثاني، وهو الذكاء الاصطناعي العام، على جميع أشكال حل المشكلات على المستوى البشري، بينما يُسمى النوع الثالث بالذكاء الاصطناعي الفائق. يكمن الفرق الرئيسي بين الذكاء الاصطناعي العام والذكاء الاصطناعي الفائق في أن الأول يُشير إلى الآلات المُبرمجة للاستفادة القصوى من القدرات البشرية، بينما يُشير الذكاء الاصطناعي الفائق إلى الآلات التي تتجاوز قدرات حل المشكلات البشرية.(5) فالملاحظ هنا أنه توجد تمييزات واضحة بين أنواع الذكاء الاصطناعي الثلاثة، فالذكاء الاصطناعي الضيق وهو النوع الأول من أنواع

---

(4)Daniela Silvestre Pinheiro, **L'éthique de l'intelligence artificielle: les principes et les mesures qui pourraient inspirer l'élaboration d'un cadre éthique dans l'administration publique québécoise**, Présenté À M. Guillaume Bergeron Et M. Christian Boudreau,(École Nationale D'administration Publique, Septembre 2021-janvier 2022) P: 13.

(5) Ζαχαριά Παρασκευή, **Η ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(AI) ΩΣ ΠΡΟΚΛΗΣΗ ΓΙΑ ΤΗ ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΚΗ ΘΕΩΡΗΣΗ ΤΟΥ ΠΡΟΣΩΠΟΥ**(დიალოგი, N8(17), 2024) σελ.: 174 – 175.

الذكاء الاصطناعي وفيه تُؤدي الأنظمة مهمة مُحددة، والذكاء الاصطناعي العام وهو النوع الثاني وفيه تعمل الأنظمة بطريقة مشابهة للدماغ البشري، وأما الذكاء الاصطناعي الفائق وهو النوع الثالث فهو يشير إلى الآلات التي تتجاوز قدرات حل المشكلات البشرية. فالأنواع الثلاثة هذه تثير مخاوف أخلاقية وتحديات كبيرة، وتختلف درجة هذه التحديات والمخاوف من نوع إلى آخر، فالتحديات في النوع الأول تكون ضعيفة على قدر النوع الأول وتزداد قوة في النوع الثاني وهو الذكاء الاصطناعي العام، وتزداد التحديات قوة وحدة في النوع الثالث وهو الذكاء الاصطناعي الفائق.

أسفرت أنظمة الذكاء الاصطناعي وتطبيقها عن خطاب بعيد المدى حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. ونتيجة لذلك، تم إصدار عدد من المبادئ التوجيهية الأخلاقية في السنوات الأخيرة. وهذه تتضمن مبادئ وتوصيات معيارية تهدف إلى تسخير الإمكانات "الهدامة" لتقنيات الذكاء الاصطناعي الجديدة. (6) ومما لا شك فيه أن الذكاء الاصطناعي، المبادر والمحرك لتحول نموذجي حقيقي، سيغير حتمًا وبشكل كبير حياة كل منا، وكذلك حياة الكائنات الحية والأرض ككل، مع العلم أن هذا التأثير سيكون محسوسًا بطريقة دقيقة اعتمادًا على المعنيين. ومن المرجح أن يكون لتطبيقات الذكاء الاصطناعي تأثير كبير على العديد من المجالات، بما في ذلك المجتمع اليومي. وبالتالي، ستؤثر التحولات التكنولوجية على مجالات متنوعة مثل الاقتصاد والتوظيف والطب والصحة والعدالة والفقه والتدريس والبحث والإدارة والدفاع

(6)Hagendorff Thilo, **The Ethics of Al Ethics, An Evaluation of Guidelines**(University of Tuebingen, International Center for Ethics in the Sciences and Humanities) P: 1.

والأمن(السيبراني)، إلخ. ففي جميع هذه القطاعات، يمكن أن تقدم التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي نفسها بشكل مختلف، وفي كثير من الحالات، لا توجد مشاكل أخلاقية ملحوظة يمكن توقعها.(7) ومع نمو تأثير الذكاء الاصطناعي على حياتنا جميعًا، ليس من الغريب أن تتزايد الدعوات إلى الشفافية والإنصاف وتوضيح المساءلة. فالجهود المبذولة تُظهر في مجال الذكاء الاصطناعي، والمبادئ الأخلاقية، والعمل التعليمي، إن هذه المطالب لا تلقى آذانًا صاغية.(8) إن العنصر الأخلاقي هو العنصر المهيمن على الأبحاث الخاصة بتقنية الذكاء الاصطناعي وهي عبارة عن توصيات معيارية تهدف إلى الحد من الأخطار الناجمة عن المبالغة والإسراف في استخدام هذه التقنية، فهذه المطالبات على الرغم من أهميتها الملحة إلا أنها لا تلقى اهتمامًا حقيقيًا.

لقد رسّخ الذكاء الاصطناعي مكانته كأحد أهم المحركات التكنولوجية في القرن الحادي والعشرين، إذ يُحدث تأثيرًا مُحفّزًا في مختلف مجالات النشاط البشري. فمن المعاملات المالية الآلية إلى التشخيص الطبي وإدارة البنية التحتية الحيوية، يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في الاقتصاد والمجتمع العالميين. ومع ذلك، فإن التغلغل المتزايد للأنظمة الخوارزمية في الحياة اليومية يُثير تحديات أخلاقية جسيمة، تتعلق بقضايا الشفافية والنزاهة والمساءلة ومسؤولية التطبيقات التكنولوجية. وقد اشتدّ النقاش حول البُعد الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة، حيث تؤثر القرارات التي

(7) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle**(Commission Nationale d'Éthique, Mars, 2024) P:25.

(8)Voge Vanessa, **Künstliche Intelligenz Und Ethik**. S: 12.

تتخذها الخوارزميات بشكل متزايد على وصول المواطنين إلى الخدمات والوظائف والحقوق، مما يجعل الحاجة إلى إطار أخلاقي يضمن أن تُعزز تطبيقات الذكاء الاصطناعي المنفعة الجماعية دون خلق تفاوتات اجتماعية واقتصادية أمرًا بالغ الأهمية.[9] ولا شك أننا نشهد تغييرًا هائلًا في شتى مناحي الحياة ليس له نظير من قبل ينطوي بكل تأكيد على تحديات لم تعرفها البشرية من قبل وذلك بفضل الذكاء الاصطناعي، فإذا كانت هناك تحديات هائلة لا نعرف عنها إلا القليل فإنه توجد أيضًا مزايا كبيرة قد غيرت حياة الإنسان إلى ما هو أفضل. وبين التحديات والمنافع اشتدّ النقاش حول البُعد الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، وتكمن المشكلة هنا في قدرة الجنس البشري على الحد من هذه الآثار السيئة وتعزيز قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق رفاهية الناس سواء كان ذلك في المعاملات المالية الآلية والتشخيص الطبي وإدارة البنية التحتية الحيوية.... الخ فالحاجة إلى إطار أخلاقي أمر لا مفر منه.

ولقد صاغ مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة العالم الأمريكي جون مكارثي، رائد مجال الذكاء الاصطناعي. ويُقصد بمصطلح الذكاء الاصطناعي ذلك المجال من علوم الحاسوب الذي يُعنى بشكل رئيسي بتصميم أنظمة حاسوبية ذكية، أي جميع الأنظمة التي تحمل عناصر وخصائص مرتبطة بالذكاء والسلوك البشري. وتعني كلمة الذكاء من الناحية التوضيحية،

([9])ΚΟΣΜΙΔΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, Ηθικές Προκλήσεις και Ρυθμιστικές Προσεγγίσεις στην Τεχνητή Νοημοσύνη: Διαφάνεια, Λογοδοσία και Κοινωνικές Επιπτώσεις(Εθνικό και Καποδιστριακό Πανεπιστήμιο Αθηνών, 31 ΙΑΝΟΥΑΡΙΟΥ 2025) σελ: 9.

مجموعة القدرات المعرفية البشرية، وهي الإدراك والذاكرة والترابط والخيال والانتباه والذكاء، وخاصة القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة، وإدراك أوجه التشابه والاختلاف والعلاقات بينها. ومن البديهي أن لهذه القدرات المذكورة سمة مشتركة، وهي سهولة اكتسابها من قبل البشر من خلال استخدام الحس السليم. ولقد تم تقديم تعريفات مختلفة للذكاء الاصطناعي على مر الزمن، حيث ركز بعضها بشكل أساسي على العملية التي يتم من خلالها التفكير والاستدلال، بينما اهتم البعض الآخر أكثر بالطريقة التي يتصرف بها. ومن هذه العملية، ظهرت تعريفات مفادها أن الاهتمام الرئيسي للذكاء الاصطناعي هو إنشاء أنظمة: تفكر وتتصرف تمامًا مثل البشر وفي الوقت نفسه تفكر وتتفاعل منطقيًا. بناءً على ما سبق، يُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه مجال علوم الحاسوب، الذي يتعامل مع تصميم وتنفيذ البرامج القادرة على تقليد القدرات المعرفية البشرية، وعرض خصائص السلوك البشري.[10] فالذكاء الاصطناعي على هذا هو مجال من علوم الحاسوب، إنه يحاكي الذكاء والسلوك البشري، وكذلك تقليد القدرات المعرفية البشرية. ومن هنا يتضح الفارق الجوهري بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي، فالذكاء البشري هو ذكاء طبيعي أما الذكاء الاصطناعي فهو تقنية من اختراع وتصميم بشري.

([10]) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**(ΕΛΛΗΝΙΚΟ ΑΝΟΙΚΤΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ, ΑΘΗΝΑ, ΑΥΓΟΥΣΤΟΣ 2020) σελ: 4 – 5.

يتألف الذكاء الاصطناعي من توليفة من أساليب وأدوات وأنظمة من أربعة مجالات علمية مختلفة. فهو يستعير عناصر من مجال العلوم المعرفية(الفلسفة، والمنطق، وعلم النفس)، ويستمد من علم الرياضيات عناصر من المنطق الرياضي، ونظرية النماذج والبراهين، وبحوث العمليات. والأهم من ذلك، أن معظم بيانات الذكاء الاصطناعي تستند إلى أبحاث في المجال العلمي الأوسع لعلوم الحاسوب، إذ يُعدّ الذكاء الاصطناعي عنصرًا أساسيًا في أنظمة المعلومات الذكية. وأخيرًا، بمساعدة نظرية الأتمتة والتحكم، بالتزامن مع علم التكنولوجيا الحيوية، تُطوّر أنظمة ذكية تُسهم في إنشاء مواد على سبيل المثال مثل الشبكات العصبية.[11] في إطار هذا كله من تعريف ووصف لطبيعة الذكاء الاصطناعي لا يمكننا إلا أن نقول أن هذه التقنية هي مجرد وسيلة من اختراع وتصميم الإنسان تنطوي كغيرها على الكثير من المزايا والمساوئ التي تحتاج إلى قواعد أخلاقية صارمة للحد من مساوئها وذلك لأن الذكاء الاصطناعي يخضع لأهواء مصممة.

ويُعرّف أيضًا الذكاء الاصطناعي بأنه ما يُحتمل تحقيقه في المستقبل المنظور من وجهة نظر علمية وتكنولوجية. ويمكن تعريفه هنا بأنه نظام حاسوبي رقمي متكامل، إما افتراضي أو مُجهّز بغطاء، قادر على أداء وظائف معرفية مُختلفة بشكل مُستقل، بالاعتماد على مجموعات بيانات ضخمة، وإن كانت غير مُهيكلة جزئيًا. تشمل الوظائف المعرفية الإدراك، والتخطيط، والاستدلال، والتواصل، واتخاذ القرار، والتصرف. ويُمكن لنظام الذكاء الاصطناعي أداء هذه الوظائف دون تدخل بشري، مع مراعاة

([11]) **ό.π**, σελ:9.

الوظائف الموضوعية التي عادةً ما يتأثر بها البشر.[12] إن أنظمة الذكاء الاصطناعي هي أنظمة برمجية (وأنظمة مادية، عند الاقتضاء) يطورها الإنسان لتحقيق هدف معقد على المستوى المادي أو الرقمي من خلال إدراك بيئتها ومن خلال جمع البيانات، وتفسير البيانات المُهيكلة وغير المُهيكلة المُجمعة، واستخلاص النتائج منها أو معالجة المعلومات المُستمدة منها، ثم اتخاذ القرار بشأن أفضل إجراء مُمكن لتحقيق الهدف المُحدد. إن أنظمة الذكاء الاصطناعي تستطيع استخدام قواعد رمزية أو تعلم نموذج رقمي، كما أنها قادرة على تحليل آثار أفعالها السابقة على البيئة وتكييف سلوكها وفقًا لذلك.[13] في إطار تعريف الذكاء الاصطناعي لابد لنا من أن نطرح هذا السؤال وهو أيهما يتحكم في الآخر الذكاء الاصطناعي أم الذكاء البشري؟ والإجابة هي أن الذكاء الاصطناعي هو اختراع بشري ومن ثم فالإنسان يتحكم فيه ويسخره لصالحه. يقول برجسون "ولو[*] استطعنا أن نتخلص من غرورنا ولو اقتصرنا تمامًا في تعريف نوعنا على ما يقدمه لنا التاريخ وما قبل التاريخ على أنه الخاصية المميزة للإنسان وللعقل، لربما تكلمنا عن إنسان

([12]) Spiekermann Sarah, **Die Ethik in der Künstlichen Intelligenz**(16 June, 2020) S: 3.

(13) Ethik Und KÜnstliche Intelligenz: Was können technische Normen und Standards leisten? S:15.

https://www.din.de/resource/blob/754724/00dcbccc21399e13872b2b6120369e74/whitepaper-ki-ethikaspekte-data.pdf

([*]) Si nous pouvions nous dépouiller de tout orgueil, si, pour définir notre espèce, nous nous en tenions strictement à ce que l'histoire et la préhistoire nous présentent comme la caractéristique constante de l'homme et de l'intelligence, nous ne dirions peut-être pas Homo sapiens, mais Homo faber.

عامل لا عن إنسان حكيم"[14]. وهذا يعني ان تقنية الذكاء الاصطناعي هي منتج بشري.

إن الذكاء الاصطناعي، على الرغم من جميع قدراته، لا يزال مقيدًا بالبيانات والخوارزميات التي أنشأها البشر. وهذا يعني أن أي نتائج يتم الحصول عليها تتأثر بالتحيزات والأحكام المسبقة والقيود البشرية. فإذا كانت البيانات غير كاملة أو غير صحيحة، ستكون النتائج غير صحيحة في المقابل. وهذا يتحدانا في اختيار البيانات وخوارزميات التصميم بعناية ومسؤولية[15] يزداد استخدام الذكاء الاصطناعي انتشارًا في المجتمع اليومي، وما يرتبط به من مشاكل عالقة. سيستمر تطور تقنيات المعلومات في التقدم بوتيرة متسارعة في المستقبل. من المهم ألا تتخلف اللوائح والأنظمة عن الركب.

([14]) Henri Bergson – **L'evolution creatr ice** [presses universitaires de france 1948] P : 140.

ــ هنري برجسون ــ **التطور الخالق** ترجمة دكتور محمد محمود قاسم [مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984] ص: 131.

([15]) ميلاد وزان، **الذكاء الاصطناعي والإنسانية، التحديات الأخلاقية لعصر هيمنة الآلة،** ترجمة د. علاء طعيمة، ص:34.

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%84%D8%A9-pdf

وقد يكون استخدام الذكاء الاصطناعي مفيدًا جدًا في كثير من الحالات. ومع ذلك، يجب أيضًا التساؤل عما إذا كان ضروريًا على الرغم من عيوبه المحتملة.[16] فالذكاء الاصطناعي على هذا يخضع لمصممه. والقضية الأخلاقية هي قضية الإنسان نفسه لأنه هو الذي يغذي هذه التقنية، فالضوابط الأخلاقية يجب أن تطبق على المصممين وليس على الخوارزميات، فهذه الأخيرة خاضعة لأهواء وتصرفات السلوك البشري.

إن أنظمة الذكاء الاصطناعي هي نتاج أبحاث الذكاء الاصطناعي، وهو مجال من علوم الحاسوب شهد تطورًا سريعًا على مدى العقود القليلة الماضية. يستكشف هذا المجال البحثي أساليب التعلم الآلي التي تهدف إلى نمذجة أنماط الإدراك والتفكير والفعل البشرية، مما يسمح للنماذج باتخاذ القرارات والتصرف والحكم بشكل مستقل عن البشر، أي باستقلالية تامة. وفي هذا السياق، عادةً ما يتم تجنب تحديد ماهية الذكاء الحقيقي وما يميزه عن الذكاء الاصطناعي(مقارنةً بالذكاء الطبيعي أو الحيواني). ومع ذلك، تُعدّ هذه مشكلةً قاتلة مُحتملة. فإذا افتقر مجال بحثي إلى فهمٍ واضحٍ، صريحٍ أو ضمنيٍّ، للنظام المُستهدف الذي يُنمذج، فإنه يفتقر إلى معايير نجاحٍ مُحددةٍ بوضوحٍ كافٍ. ويتجلى هذا في أبحاث الذكاء الاصطناعي، حيث تنتشر المبالغات المُثيرة للجدل حول الذكاء الاصطناعي عبر الأيديولوجيا والأساطير، وهي مُشكلةٌ أُجريت عليها أبحاثٌ مُتعمقة الآن. لذا، فإن المهمة الأولى لأي فلسفة للذكاء الاصطناعي هي توضيح المصطلحات ذات الصلة.

([16]) Koch Andreas, **Künstliche Intelligenz und Ethik**(Hochschule der Medien Stuttgart) S: 9.

وعندها فقط يمكن استخلاص محور أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. بشكل عام، يمكن فهم "الذكاء" كنظام مستهدف لأبحاث الذكاء الاصطناعي على أنه القدرة (نموذجيًا للكائن الحي) على حل مشكلة معينة خلال فترة زمنية محدودة. فترة حلنا للمشكلات تطورية، أي أنها تُحدد بمعايير تكاثر الكائنات الحية الفردية، والجماعات، والأنواع بأكملها. وبالنسبة للمهام الفردية التي يمكن اعتبارها مشكلات، فإن الفترة... لتعريفه بشكل أضيق. لكن كل ما نفعله ككائنات حية يحدث أيضًا في نطاق بقائنا. تتفوق أنظمة الذكاء الاصطناعي على البشر في الشطرنج، أو لعبة جو، أو في البحث عن أنماط محددة في مجموعات بيانات ضخمة لأنها أسرع منا.[17] يختلف الذكاء الاصطناعي عن الذكاء البشري اختلافًا شديدًا، فالأول هو عبارة عن تقنية لتعويض النقص البشري، فعلى سبيل المثال يستكشف هذا المجال البحثي أساليب التعلم الآلي، أما الثاني فهو عملية بشرية طبيعية، ولذلك أصبحت الأخلاق مسألة ضرورية للحد من طغيان الذكاء الاصطناعي.

يتألف الذكاء الاصطناعي من مجموعة من الخوارزميات. هذه الخوارزميات، حتى وإن كانت قادرة على التعلم، تعمل على تمثيلات مُحددة مسبقًا للعالم، وهي نماذج دائمًا ما تكون جزئية. ومهما بلغ تطور الذكاء الاصطناعي، فإنه يُدرك العالم بنظرة ثاقبة؛ فهو لا يأخذ في الاعتبار إلا المعايير التي بُرمج من أجلها. وبالتالي، يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يتعلم

([17]) Gabriel Markus, **Wert und Mensch in der Ethik der KI**, S:373 – 374.

https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a

بكفاءة أفضل استراتيجيات لعبة ما من خلال لعب آلاف الألعاب ضد نفسه، ولكن جميع الألعاب تجري في نفس البيئة، وتتضمن نفس العناصر في نفس السياق، وتتصرف وفقًا لنفس القواعد. ومن ناحية أخرى، فإن النهج الاستكشافي الذي يعتمد على البحث عن العناصر غير المتوقعة وتحديد الصدف المشبوهة هو أمر بعيد المنال بالنسبة للذكاء الاصطناعي الحالي. لذلك، من الصعب تصور ذكاء اصطناعي قادر على إجراء تحقيقات.[18] وبعد هذا العرض المستفيض لماهية الذكاء الاصطناعي سنحاول إلقاء مزيد من الضوء حول مميزات الذكاء الاصطناعي.

وبالنسبة للذكاء الاصطناعي فإنه يقدم فوائد عديدة للقطاعين الخاص والعام، فهو يزيد من الرخاء البشري ويحسن رفاهة الأفراد، ويساهم في النشاط الاقتصادي الديناميكي والمستدام، ويحفز الابتكار والإنتاجية. في الواقع، يشكل الذكاء الاصطناعي "تقدمًا علميًا وتكنولوجياً كبيرًا من شأنه أن يولد فوائد اجتماعية كبيرة من خلال تحسين الظروف المعيشية والصحة والعدالة، وخلق الثروة، وتعزيز السلامة العامة أو السيطرة على تأثير الأنشطة البشرية على البيئة والمناخ". ومع ذلك، يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أيضًا أن تشكل مخاطر معينة يجب معالجتها بشكل مناسب ومتناسب. وفقًا لإعلان مونتريال للتنمية المسؤولة للذكاء الاصطناعي، "يمكن للآلات الذكية أن تقيد اختيارات الأفراد والمجموعات، وأن تخفض جودة الحياة، وتعطل تنظيم العمل وسوق العمل، وتؤثر على الحياة السياسية،

(18) Linden Isabelle, **Entre rêves et illusions…L’intelligence artificielle en question**(Revue d’éthique et de théologie morale, 307, septembre 2020) P: 16.

وتتعارض مع الحقوق الأساسية، وتفاقم التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية، وتؤثر على النظم البيئية والبيئة والمناخ". لذا، فإن تقدم الذكاء الاصطناعي يجلب العديد من المزايا، ولكنه يثير أيضًا أسئلة أخلاقية ومعنوية واجتماعية يجب طرحها منذ مرحلة تصميم نظام الذكاء الاصطناعي.[19] فالتقدم الواضح في الذكاء الاصطناعي على هذا النحو يحمل معه مزايا عديدة ومخاطر شديدة، ولهذا السبب لابد من وجود ضوابط أخلاقية تحكم هذا النوع من التقنيات الحديثة.

ثانيًا: الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري:

يهدف هذا الموضوع إلى التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري، والهدف الحقيقي من وراء ذلك هو فهم أوجه التشابه والاختلاف بين هذين النوعين بشكل أفضل. ومن منظور لاهوتي، لا يثير تقدم الذكاء الاصطناعي حتى الآن أسئلةً مُعقّدة. فالذكاء الاصطناعي ليس بعدُ مُطالبًا بلقب إله، كما أنه ليس كائنًا ذكيًا وحرًا بما يكفي لتحدي المكانة المتميزة للبشر. بل على العكس، إذا وصل الذكاء الاصطناعي إلى "شتاء تكنولوجي" جديد وفشل في محاكاة الذكاء البشري، يُمكن تفسير ذلك، على نحوٍ مشروع، على أنه مؤشرٌ إضافي على تميز البشر. من ناحية أخرى، إذا بلغ الذكاء الاصطناعي المستوى البشري أو تجاوزه، فسيواجه اللاهوت

([19])Daniela Silvestre Pinheiro, **L'éthique de l'intelligence artificielle: les principes et les mesures qui pourraient inspirer l'élaboration d'un cadre éthique dans l'administration publique québécoise**, Présenté À M. Guillaume Bergeron Et M. Christian Boudreau. P: 14 – 15.

والأنثروبولوجيا اللاهوتية فجأةً سلسلة من الأسئلة الحرجة.[(20)] فالنظرة اللاهوتية تميز تمييزًا واضحًا بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري، وفي إطار هذه النظرة فإن التقدم في الذكاء الاصطناعي لا يثير أسئلة مُعقدة من شأنها أن تضع اللاهوت في مأزق لا يمكنه التخلص منه. ومن ثم فإن الذكاء الاصطناعي ليس بعد مُطالبًا بلقب إله، وإنه ليس كائنًا ذكيًا وحرًا. فهذه الأوصاف لا تقال على البرمجيات، فهي اختراعات بشرية تخضع لقواعد من صنع البشر.

ويخلص ماريوس دوروبانتو Marius Dorobanţu في مقاله "الأنثروبولوجيا اللاهوتية وإمكانية الذكاء الاصطناعي على المستوى البشري L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain" إلى ما يأتي:

إن قدرات الذكاء الاصطناعي الحالية أقل بكثير من مستوى الذكاء البشري. ويرى ماريوس دوروبانت أن الذكاء الاصطناعي لا يزال محدود النطاق، إذ يفتقر إلى عمومية ومرونة الذكاء البشري. ومع ذلك، تُظهر الإنجازات الحديثة أن برامج الذكاء الاصطناعي بدأت تُظهر خصائص لطالما اعتُبرت نموذجية للبشر، مثل التعلم والإبداع والحدس. وبينما تثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي هذه، من منظور أخلاقي، العديد من الأسئلة الصعبة، إلا أنها، من منظور لاهوتي، ليست قوية بما يكفي لتحدي مفهوم

([20]) Dorobanţu Marius, **L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei**(Université de Strasbourg)P: 14.

التميز البشري بشكل كبير. ويرى أن مقارنة الذكاء البشري والاصطناعي قد كشفت عن اختلافهما الكبير في الظاهرتين، وإن كانا قد يتداخلان وظيفيًا جزئيًا. وربما لا يُمكن تفسير الإدراك البشري من خلال الحوسبة ومعالجة الرموز فحسب. وربما تكون خوارزميات التعلم الآلي، بشبكاتها العصبية الاصطناعية المُحاكية، أفضل من الذكاء الاصطناعي الرمزي في تقريب معالجة المعلومات في الدماغ البشري. ومع ذلك، فإنها تظل شكلًا غريبًا نوعًا ما من الذكاء، نظرًا للاختلاف الكبير في طرق تعلمها أو حلها للمشكلات. وأن حد المقترحات المثيرة للاهتمام لتفسير هذه الاختلافات المذهلة يستخدم نظرية المعلومات للقول بأن تميز الذكاء البشري ينبع من مركزية العلاقات في حياة الإنسان وبقائه، بالإضافة إلى محدودية الإدراك المتجسد.[21] والسؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن ماذا سيحدث لو أن الذكاء الاصطناعي أحرز تقدمًا هائلًا في المستقبل وأصبح قويًا؟ وهل سيبقى الذكاء البشري متميزًا رغم كل هذه الإنجازات؟ وفي تقديري أن الذكاء البشري سيظل دائمًا في الصدارة مهما تقدم الذكاء الاصطناعي. والذكاء الاصطناعي في إطار هذه الدراسة يفتقر إلى عمومية ومرونة الذكاء البشري. فهذه النظرة ترتد في أساسها إلى النظرة اللاهوتية التي تعزز من قيمة الإنسان وذكائه. فالذكاء البشري ينبع من مركزية العلاقات في حياة الإنسان وبقائه..... الخ. وهذه نظرة لاهوتية.

([21]) **Ibid** P: 29.

ويرى ماريوس دوروبانت أيضًا أنه ليس من الواضح ما إذا كان الذكاء الاصطناعي العام ممكنًا أم لا. يتطلب بناء آلات بذكاء بشري حل مجموعة من المشكلات المفاهيمية بالغة الصعوبة، والتي لا يوجد لها حل واضح حاليًا. ومع ذلك، يتوقع العديد من خبراء الذكاء الاصطناعي تحقيق الذكاء الاصطناعي العام قبل نهاية هذا القرن. وهذا يبرر، بل ويتطلب، الحاجة إلى مزيد من التفكير متعدد التخصصات في هذا الموضوع. وأخيرًا رأى أنه من المرجح أن تكون التوقعات المتفائلة للغاية، والتي تتنبأ بقرب حدوث تفرد تكنولوجي خلال بضع سنوات، مبالغًا فيها. فهي تستند إلى استنتاجات تخمينية للغاية تقع في أقصى الطيف العلمي.[22] في إطار هذا العرض التفصيلي الكامل والوصف الدقيق كما وضعه صاحب هذه الدراسة فإننا نقول أن هذه الدراسة تعتمد في تحليلاتها لموضوع الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري على اعتبارات ومفاهيم لاهوتية، وفي النهاية تخلُص هذه الدراسة إلى أن الذكاء البشري يتميز تمامًا عن الذكاء الاصطناعي.

إن الذكاء "اصطناعي" إن لم ينشأ عن طريق التكاثر البيولوجي. نحن البشر، كمعظم الكائنات الحية الأخرى(التي لم ننتجها)، لسنا اصطناعيين. هذا يعني أن كائننا الحي يتكون من خلايا نشأت عن طريق انقسام الخلايا بعد إخصاب البويضة. ينشأ الذكاء في عملية التخلق، أي نمو الكائن البشري في الرحم. لا نعرف بالضبط متى يحدث هذا، ويعود ذلك جزئيًا إلى عدم وضوح كيفية ارتباط الوعي بالذكاء، وما هو الوعي أو الذكاء الذي يمكن تحديده من

([22]) **Ibid** P: 29.

الناحية العصبية الحيوية. على أي حال، الذكاء الاصطناعي أنظمة تُعدّ، في السياق البشري لاستخدامنا لها، منتجات صناعية لإنتاجنا غير البيولوجي. تبدو هذه الأنظمة ذكية في سياق التطبيق لأننا نستخدمها لحل مشاكلنا. إن تطوير واستخدام التقنيات عالية الخطورة لا يكونان مبررين ومرغوبين إلا إذا كان الإطار القيمي للمجتمع وأنظمته الفرعية يسير في الاتجاه الصحيح. فالقيم الاجتماعية والقيم الإنسانية العامة التي تُعنى بها الأخلاقيات تفقد فعاليتها عندما يسود الشر، أي الإرادة القاسية غير المشروطة لتدمير عدو فعلي أو مجموعة بشرية مُجرّدة من إنسانيتها. ومع ذلك، لا يُجدي نفعًا تبنّي الفكرة الخاطئة القائلة بإمكانية برمجة أنظمة ذكاء اصطناعي تُطوّر أفكارًا أخلاقيةً بذاتها، بل وربما تتفوق على أفكارنا. لأن مساحة حل المشكلات في التفكير الأخلاقي تعتمد على هذا.[23] إن عقد مقارنة بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري تكشف عن وجود فارق جوهري بينهما، فالذكاء الاصطناعي هو مجموعة من الخوارزميات، فهو يتحرك وفقًا للمعايير التي بُرمج من أجلها. أما البشر، فشأنهم شأن جميع الكائنات الحية الأخرى ليسوا اصطناعيين. والذكاء الاصطناعي أنظمة تُعدّ في السياق البشري لاستخدامنا لها منتجات صناعية لإنتاجنا غير البيولوجي.

أننا كائنات ضعيفة ومحدودة، لكننا قادرون على التعاطف مع الآخرين. ولا يمكن بناء نماذج للقدرات اللازمة للمشاركة التعاطفية مع الآخرين بناءً على المعرفة الحالية، لأنها لا تندرج ضمن فئة المشكلات التي يمكن حلها

([23]) Gabriel Markus, **Wert und Mensch in der Ethik der KI**, S: 374, 377. https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a

بسرعة. إن التقدم الأخلاقي الفردي والجماعي، أي تعميق الفهم الأخلاقي، يستلزم عمليات تطور سيرة ذاتية وتاريخية تتجاوز بكثير فكرة أن الأخلاقيات تتناول مواقف صنع القرار الفردية غير التاريخية. وباختصار، يشير نموذج داود ضد جالوت إلى أن القتال بين الناس، حتى في فعاليته، يظل مرتبطًا بحقيقة أن مفاهيم العدالة الراسخة تاريخيًا تتنافس مع بعضها البعض. وفي عصر يبدو فيه التاريخ وكأنه قد وصل إلى نهايته، فمن المهم أن نتذكر هذه الفكرة حول المهمة الأخلاقية للإنسانية من أجل درء المفهوم الخاطئ للصراع العاري من أجل البقاء حيث يسود حق الأقوى.[24] يتميز إذن البشر بالقدرة على التعاطف مع بعضهم البعض هذا من ناحية، ومع الكائنات من ناحية أخرى.

إن ما هو أساسي في التمييز بين الذكاء البشري والاصطناعي في المشاكل ذات الطبيعة الأخلاقية هو أن التطورات التقنية الأخيرة تسمح بقدرات معالجة المعلومات وحل المشاكل مساوية أو متفوقة بكثير على القدرات البشرية، ولكنها تتمتع بمرشحات معرفية خاصة بها وهي محرومة من المحتوى الذاتي للوعي الإنساني المناسب. حذر علماء رفيعو المستوى ومتخصصو الكمبيوتر من خطر رؤية الذكاء الاصطناعي يتفوق على أداء الذكاء البشري ويطور مصالحه الخاصة لدرجة السيطرة على مجتمعاتنا. ومع ذلك، فإن هذا التفوق الظاهري يبقى كميًا وليس كيفيًا. إن الاستماع إلى كونشيرتو بيانو لبيتهوفن لا يعني معرفة كيفية تقديره أو القدرة على التأثر به. والجدير بالذكر أن الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى المشاعر والعواطف

([24]) Ebenda S: 378.

والانفعالات التي يُلخصها البشر تحت مُصطلح الذكاء العاطفي. فالوعي البشري مُفعَمٌ بانطباعات ذاتية وشخصية للغاية، تتجاوز المنطق الرياضي، وتتميز بالتفاعل الدائم مع الآخرين. فمن الصعب أن نفهم كيف يُمكن لـAI أن يكتسب يومًا ما قدراتٍ تُمكّنه من تجاوز ذاته، تُتيح له الإلهام أو البحث عن مُثُل عليا، ولا كيف يُمكنه أن يشعر بظواهر كالخوف والحب والحدس والحماس والتعاطف والاشمئزاز. سيظل من المُمكن لـAIالمُحادث(في هذه الأثناء؟) أن ينتحل نصوصًا عديدة من روايات ونثر ورسائل وغيرها، ليُعبّر عن معاناته الوجودية، وحبه، ورعبه المُميت. وبدون هذه المجموعة من المشاعر المُشتركة التي تُملأ الوعي البشري، والمُشبعة بالتوقعات الأخلاقية للمجتمع، يُحرم الفرد من مفتاح التعاطف، وهو شرطٌ أساسيٌّ لا وجود للأخلاق بدونه.[25] إن العناصر اللاعقلانية التي تمثل الجانب الكبير من الإنسان متمثلة في المشاعر والعواطف والرغبات والأهواء تميز الإنسان عن تقنية الذكاء الاصطناعي، فعلى أساس هذه العناصر الطبيعية في الإنسان يمكن تأسيس الأخلاق، فهي شرطٌ أساسي لوجود الأخلاق.

يعود بنا هذا بموقف جان جاك روسو فيلسوف عصر التنوير، فالأفكار الأخلاقية عنده تتسم بأنها بسيطة، ومتجانسة، فهذه الأخلاق بسيطة لأنها ترتد إلى مبالغته في تقدير أهمية الضمير ونقده للعقل، أنها تقوم على مبادئ طبيعية فطرية تنبع من الداخل ولا تفرض على الإنسان من الخارج، إنها متأصلة في طبيعة الإنسان؛ إنها أخلاق العاطفة لأنها ترتد إلى مبدأ حب الذات في الإنسان، وهو دافع أولي بسيط يتطور طبقًا لنظام وتقدم مشاعرنا

([25]) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle**, PP: 4 , 14.

ومعرفتنا، إن هذا الدافع ينمو تدريجيًا فيأخذ أشكالًا أكثر تعقيدًا.[26] وتبعًا لروسو فإننا يجب أن نحب أنفسنا من أجل بقائنا، ويجب أن نحب أنفسنا أكثر من أي شيء آخر، فحب الذات هو منبع عواطفنا، ومبدأ جميع العواطف الأخرى، وهو العاطفة الفطرية الغريزية التي يولد الفرد مزودًا بها، وحب الذات خير دائمًا ويلائم النظام طالما أن كل واحد مكلف بالمحافظة على ذاته.[27] ومن الخطأ أن نفهم الأخلاق على أساس العاطفة أو الميول الطبيعية وحدها فهي تتصل بالجانب العقلاني في الشخصية الإنسانية، لكن ما يمكن ذكره هنا هو أن الأخلاق تخضع للعاطفة أكثر من العقل. فإذا كان روسو يؤكد على العناصر اللاعقلانية في الإنسان فإن هذا يعني أنه يرفض كل ما هو مصطنع وغريب عن طبيعة الإنسان، وعلى هذا فإن الذكاء الاصطناعي هو عبارة عن برمجيات ومنتجات بشرية، ومن ثم فإنه يفتقر إلى العواطف، وبالتالي لا توجد أخلاق للذكاء الاصطناعي، وإنما توجد قواعد زوده الإنسان بها ويتصرف وفقًا لما تم برمجته.

وإذا كنا قد تحدثنا عن الذكاء الاصطناعي فما هو إذن الذكاء الطبيعي؟ قبل ظهور الذكاء الاصطناعي، ارتبط الذكاء ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الحياة نفسها، إذ إن الذكاء والحياة مترابطان. فالكائن الحي في الواقع عبارة عن نظام معقد من المادة، يأخذ البيئة في الاعتبار من خلال حواسه، ويتفاعل معها لضمان بقائه. وبصورة أكثر تجريدًا، يستطيع الكائن الحي جمع

(26) Grimsley Ronald, **The Philosophy of Rousseau,** [London, Oxford University. 1973] PP: 54 – 55.

(27) Rousseau Jean Jacques, **Emile Ou de L'education editions Gallimard 1969,** P : 491.

المعلومات عن بيئته ومعالجتها بما يُمكّنه من التكيف على أفضل وجه، إن لم يكن كفرد، فعلى الأقل كنوع. وهذا ما يُتيح لنا القول إن كل كائن معقد يميل إلى حل المشكلات التي تُطرحها بيئته، ويتصرف وفقًا لقصدية خاصة بالمواقف العديدة التي يتعرض لها. ومنذ فترة طويلة، اعتبر البشر أنفسهم يحتكرون الذكاء، بل اعتبروا أنفسهم سادة ومالكين للطبيعة والحيوانات كأشياء(قانونًا) أو آلات (فلسفيًا). هذا الخطأ التاريخي، الذي تسبب في العديد من الكوارث البيئية وكشف في كثير من الأحيان عن لا إنسانيتنا، يجب أن يكون بمثابة تحذير لكل من يفكر اليوم في الذكاء الاصطناعي. إن الخطأ الهائل المتمثل في اعتبار الحياة غير البشرية مجرد وسيلة تحت رحمة النرجسية البشرية المركزية قد قاد البشرية إلى المأزق البيئي في العصر الحالي. سيهتز مرة أخرى بواسطة الذكاء الاصطناعي. بما أن جميع أشكال الحياة، من حيوانات ونباتات، تُعالج المعلومات للتكيف مع الظروف المتغيرة، فإن كل كائن حي يعتمد على شكل من أشكال الذكاء. إن قدرة البشر على إدراك العالم وتغييره، وتعلم كيفية التصرف فيه وكيفية التكيف معه، يتم تحديدها مسبقًا من خلال مرشحات أساسية: الحواس الخمس للإنسان.[28] من هنا نلاحظ وجود اختلاف كبير بين الذكاء الطبيعي وبين الذكاء الاصطناعي، فالأول يرتبط بالحياة، فالذكاء والحياة مترابطان فيما بينهما والحواس هي الوسائل الطبيعية التي يتميز بها الكائن الحي، أما الذكاء الاصطناعي فهو مجرد مجموعة من الخوارزميات التي صمم على أساسها. وتكمن خطورة

([28]) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle**. P: 1 – 2.

الذكاء الاصطناعي في استخدامه من جانب البشر ضد البيئة الطبيعية، وضد البشرية أيضًا.

إن الحياة الرغيدة التي تطورت عبر قرون من العمل الإبداعي، والتي انتقلت الآن إلى أيدينا، لها الحق في رعايتها. فإلى جانب قدراتنا الهائلة، التي تتجاوز مصالحنا الذاتية، نُقل إلينا نوعٌ من المسؤولية الميتافيزيقية عنها. أصبحت الحياة حساسة للغاية، خاصة وأن الإنسان أصبح خطيرًا ليس فقط على نفسه، بل أيضًا على المحيط الحيوي بأكمله.(29) فالحياة هي سمة للبشرية والكائنات العضوية الأخرى، أما الذكاء الاصطناعي على الرغم من كل ما يقال إلا انه مجرد اختراع بشري يفتقر إلى المشاعر والعواطف، والخطأ الجوهري هو أن ننسب إليه السمات والخصائص البشرية.

وعلى صعيد المقارنة بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي نقول إنه في فهم البشر لأنفسهم، فإن سمة ذكاءهم الخاص هي القدرة على معالجة المعلومات المجردة، أي التفكير في المفاهيم وحل المشكلات التي تتجاوز الفرد واللحظة الراهنة. ويُقال إن هذا يسمح بظهور مظاهر فريدة جدًا لدى البشر: التجريد، أي معالجة وحل المشاكل الشكلية البحتة. التسامي، أي تجاوز الظواهر المادية البحتة بالرمزية أو الدين أو الفن أو الفكاهة، القدرة على وضع أنفسنا في مكان الآخرين، والتعاطف، الذي يسمح وحده بالتمييز بين

(29) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη,** Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης(Εθνικόν και Καποδιστριακόν Πανεπιστήμιον Αθηνών, Αθήνα, 2022) σελ7: 8 – 79.

الخير والشر وبالتالي الشعور الأخلاقي. في واقع الأمر، ترتبط كل هذه القدرات البشرية الفريدة ارتباطًا وثيقًا بالمحتوى الذاتي للتجربة الإنسانية، وهو ما يسميه علماء الأعصاب أو فلاسفة العقل الوعي الظاهري أو الكيفيات. لكن ليس الذكاء وحده ما يجعلنا متفردين. بل على العكس، تُعرّف أسسنا الثقافية الأخلاق في المقام الأول كسمة من سمات البشرية.[30] فالمقارنة بين هذين النوعيين من الذكاء تسفر عن تميز الذكاء البشري بميزات عديدة منها القدرة على التجريد كما هو الحال في علم المنطق والتفكير في المفاهيم وحل المشكلات...الخ.

والنقطة التي سنشير إليها الآن بإيجاز شديد هي فكرة ما بعد الإنسانية، وبينما يخشى بعض الناس التفرد، يستمتع به آخرون. وإن حركة ما بعد الإنسانية الاجتماعية تتطلع إلى مستقبل يندمج فيه البشر مع الاختراعات الروبوتية والتقنية الحيوية أو يحل محلهم. فهذه كلها تمثل تحديًا لمعظم المنظرين الأخلاقيين الذين يعتبرون الحفاظ على الحياة البشرية والجنس البشري أمرًا جيدًا.[31] تنبع فكرة ما بعد الإنسانية القائلة بأن على البشرية أن تكون بمثابة القابلة لأشكال الذكاء الاصطناعي الأكثر تقدمًا، من افتراضات حول غاية الكون، وهي افتراضات مشكوك فيها فلسفيًا، ولاهوتيًا، وخطيرة

([30]) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle** P: 3 – 4.

([31]) Russell J. Stuart and Norvig Peter, **Artificial Intelligence, A Modern Approach**, Contributing writers: Chang Ming-Wei, Devlin Jacob, Dragan Anca, Forsyth David, Goodfellow Ian, Malik M. Jitendra, Mansinghka Vikash, Pearl Judea, Wooldridge Michael,(Pearson Education Limited, Fourth Edition, Global Edition, 2022) P: 1056.

أخلاقيًا. ونظرًا لضعف غائية هذه الأيديولوجيات وسطحيتها، يمكن وصفها بأنها صور كاريكاتورية للأنثروبولوجيا وعلم الآخرة المسيحيين. ولو كان هذا ممكنًا، لكان الذكاء الاصطناعي العام على الأرجح غير إنساني تمامًا. ونظرًا لعدم وجود نظرية جيدة للوعي حاليًا، فمن غير الممكن التنبؤ بما إذا كان الذكاء الاصطناعي العام سيكون ذكاءً اصطناعيًا قويًا أم ضعيفًا. أي محاولة للإجابة على هذا السؤال تتأثر بشدة بالافتراضات الفلسفية السابقة حول طبيعة الذاتية والوعي والعقل. والاستنتاج الصحيح هو أنه لا يمكن استبعاد إمكانية وجود ذكاء اصطناعي قوي تمامًا. فمن المرجح أن يكون الذكاء الاصطناعي القوي واعيًا وله عقل. ومع ذلك، من المرجح أن يكون عقله مختلفًا تمامًا عن عقلنا، نظرًا لاختلاف إدراكه جذريًا للعالم والزمان ونفسه. ومن ثم(•) يمكننا أن نستنتج أن الذكاء على المستوى البشري لا يعني بالضرورة الذكاء الشبيه بالذكاء البشري.(32) والخلاصة أن فكرة ما بعد الإنسانية تثير مخاوف وشكوك كثيرة وبخاصة لمعظم المنظرين الأخلاقيين.

وتقارن دراسة أخرى بين الذكاء الاصطناعي وبين الذكاء البشري فتذهب إلى أن الذكاء الاصطناعي القوي قادر على إظهار عناصر الذكاء البشري والحس السليم ويمكنه تحديد أهدافه الخاصة. فهو يحاكي النظام البشري، الذي يمتلك قدرات معرفية وفهمًا تجريبيًا عامًا للبيئة البشرية جنبًا

(•) On peut donc conclure que l'intelligence au niveau humain ne signifie pas nécessairement une intelligence à l'image de l'homme.

(32) Dorobanţu Marius, **L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei**(Université de Strasbourg) PP: 29- 30.

إلى جنب مع القدرة على معالجة البيانات بسرعات أعلى بكثير من العقل البشري، أي أنه لا يحتوي فقط على الوعي بوجوده وخياراته، ولكن أيضًا على عملية صنع قرار سريعة للغاية. على سبيل المثال، من الناحية النظرية، يمكن لآلة ذات ذكاء اصطناعي قوي أن تكون قاضية المستقبل، وتحتوي على جميع بيانات القانون والتشريعات مع القدرة على إصدار قرار قضائي، ولكن من دون العاطفة الإنسانية والضمير اللازمين.[33] فالذكاء الاصطناعي حسب هذه الدراسة وغيرها من الدراسات هو نظام يحاكي النظام البشري، والفارق بينهما هو أن الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى العاطفة والضمير لكنه أسرع بكثير من العقل البشري.

إن النقد والنظرة المتشائمة لما يسمى بـ"إضفاء الصفة الأخلاقية" على الآلة يأخذان في الاعتبار التنبؤ بأن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في المستقبل تعد إما بنسخ الدماغ البشري أو استبداله بشيء أكثر كفاءة. ومع ذلك، فإن الحكم الجيد واتخاذ القرارات مسألة خبرة وممارسة، تتطلب وقتًا، ولا تُقدَّم بطريقة آلية وتقنية. علاوة على ذلك، يصعب تمييز خطأ الآلة التي تختار إجراءً من تلقاء نفسها، لأن مُنشئ البرمجة الأولية هو الإنسان. هناك وجهة نظر أكثر تشاؤمًا مفادها أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن ربطه بمفهوم الأخلاق، لأنه لا يوجد كيان نفسي جسدي. وبصفتنا بشرًا، لدينا القدرة على تفسير قراراتنا، حتى لو لم يكن ذلك مُرضيًا دائمًا. ولا يستطيع نظام التعلم

---

(33) Fanaras Vesileius, **Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση**(ResearchGate, October, 2020) σελ: 228 – 229.

https://www.researchgate.net/publication/344458460

العميق القيام بذلك حتى الآن.[34] وإنني اتفق مع الدراسات والأبحاث التي ترفض ربط الأخلاق بالذكاء الاصطناعي أو التكنولوجيا عمومًا أن هذه هي مجرد آلات وبرامج فقط ووسائل مساعدة يتحكم فيها الإنسان حسب أهوائه ورغباته الخاصة إن لم يخضع هذا الإنسان هو نفسه لقرارات وضوابط محددة يلتزم بها.

أما بالنسبة للنهج البنائي لنظرية المعرفة وذلك في إطار التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري يُجمع الفلاسفة وعلماء الدماغ في نهاية المطاف إلى حد كبير على نهج بنائي لنظرية المعرفة: فالعالم كما يُدركه البشر هو بناءٌ لحواسهم وأدمغتهم، لكلٍّ منها حدوده الخاصة. إن وجود عالم "حقيقي" و"أشياء" فيه، بمعزل عن قدراتنا الجسدية والعقلية، أمرٌ لا يُمكن تخيُّله بالنسبة لنا. إن امتلاك الذكاء الاصطناعي لوعيه الخاص، الذي يُقارب حتى وعي البشر، والذي تشكّل على مدى مليارات السنين، والذي تُرشِّحه معرفته الأصلية، أمرٌ لا يُمكن تصوُّره بأيِّ معنى من المعاني. لذا، في حين يتفق الجميع في الوقت الحالي على أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يكون سوى تقليد للذكاء البشري، فإنه يتعين علينا أن نرى ما إذا كان من غير الممكن التمييز بين النسخة والأصل، ومتى سيصبح ذلك ممكنا.[35] ويتبين من هذا كله أن الذكاء البشري يختلف تمامًا عن الذكاء الاصطناعي، وحسب هذا الرأي فإن النسخة ليست كالأصل. ومن ثم فإن هذه البرمجية تُصبح مستحيلة.

([34]) **ό.π.** σελ.: 228 – 229, 231 – 232.

([35]) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle**, P: 17.

ونختتم هذا الموضوع بالحديث عن المقارنة بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري في إطار علم الأحياء. فمن منظور القانون البيولوجي، يرتبط مفهوم "الشخص" حصريًا بالجنس البشري. ومن خصائصه أنه يمنح الحماية القانونية لكل فرد من جنسنا. ويُنسب إليه تقدير الذات، أي أقصى قيمة قانونية ممكنة. وتُشكل قيمة الشخص الذاتية سبب الاعتراف القانوني باستقلاليته الكاملة، والتي يُعدّ الاستقلال البيولوجي بُعدًا أساسيًا منها، مما يسمح له بالتحكم في وجوده ككائن حي. ولكن يبدو وحسب صاحب هذا الرأي أن تركيبنا البيولوجي ليس هو ما يمنحنا القيمة الأخلاقية في علاقتها بالآلة، وذلك لأن ما ينشط ردود أفعالنا الأخلاقية ليس التركيب الذي نعتبره "ثابتًا"، بل "الديناميكيات" التي يطورها في علاقته بالبيئة: إنها وظائف الكائن البيولوجي التي تمنحه "الأخلاق". فبناءنا غير المخطط له وغير المبرمج يُحررنا من الخيارات المتاحة لنا لتطوير خطة حياتنا الخاصة، بغض النظر عن رغبات الآخرين: وهو بذلك شرطٌ موضوعيٌّ لتأسيس قيمتنا والتمتع بحقوقنا. (36) وباختصار وحسب هذا الرأي، أنه من خصائص الشخص بيولوجيًا أنه يمنح الحماية القانونية لكل فرد من بني جنسه. فتركيبنا البيولوجي ليس هو ما يمنحنا القيمة الأخلاقية في علاقتها بالآلة، وإنما الديناميكيات التي يطورها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الآلات الذكية لا تتصرف عشوائيًا وإنما وفقًا لما هو متاح لديها من اختيارات، أما البشر بما لديهم من بناء غير

---

(36) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**,σελ:50 – 51.

المخطط له وغير المبرمج يُحررها من الخيارات المتاحة لتطوير خطة حياته الخاصة.

تعقيب

إن القضية المحورية في هذا الموضوع هي الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي قد حل محل الإنسان في جميع المجالات، إنها قضية فاسدة باطلة لا محل لها من الصواب، والحاجة إلى إطار أخلاقي أمر لا مفر منه. والأخلاق في حد ذاتها هي خاصية أصيلة تميز الإنسان عن غيره، وتقنية الذكاء الاصطناعي لا يمكن وصفها بأنها أخلاقية، فهذا الأخير هو قدرة الآلة على إعادة إنتاج سلوكيات تشبه السلوك البشري. وأما الأخلاق فهي توصيات معيارية تهدف إلى الحد من الأخطار الناجمة عن المبالغة والإسراف في استخدام هذه التقنية، فإذا كانت أنظمة الذكاء الاصطناعي تجر وراءها تحديات هائلة فإنها في نفس الوقت تعود على البشرية بآفاق مستقبلية ومنافع ومزايا أخرى كثيرة. والمشكلة الرئيسية تكمن في قدرة الجنس البشري على الحد من هذه التحديات وتعزيز قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق رفاهية الناس.

والذكاء الاصطناعي كما هو معروف هو تقنية من اختراع وتصميم بشري. إن هذه التقنية هي مجرد وسيلة من اختراع وتصميم الإنسان تنطوي كغيرها على الكثير من المزايا والمساوئ التي تحتاج إلى قواعد أخلاقية صارمة للحد من مساوئها وذلك لأن الذكاء الاصطناعي يخضع لأهواء مصممة. وتقنية الذكاء الاصطناعي هي منتج بشري. فالذكاء الاصطناعي على هذا يخضع لمصممه. والقضية الأخلاقية هي قضية الإنسان نفسه لأنه

هو الذي يغذى هذه التقنية، والضوابط الأخلاقية يجب أن تطبق على المصممين وليس على الخوارزميات، فهذه الأخيرة خاضعة لأهواء وتصرفات السلوك البشري. فالتقدم الواضح في الذكاء الاصطناعي يحمل معه مزايا عديدة ومخاطر شديدة، ولهذا السبب لابد من وجود قواعد وضوابط أخلاقية تحكم هذا النوع من التقنيات الحديثة.

وعلى صعيد المقارنة بين الذكاء البشري وبين الذكاء الاصطناعي، تركز الأنثروبولوجيا اللاهوتية على الإنسان وتؤكد على كرامته ومكانته في الكون، ولذلك فإن الذكاء البشري حسب هذه النظرة اللاهوتية الأنثروبولوجية تتميز عن الذكاء الاصطناعي. وفي إطار هذه النظرة اللاهوتية للإنسان فإن التقدم في الذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يثير أسئلة مُعقدة تضع اللاهوت في مأزق. فالذكاء الاصطناعي ليس كائنًا ذكيًا وحرًا. فهذه سمات بشرية لا تنطبق على البرمجيات، وسيظل الذكاء البشري دائمًا متميزًا ومتفردًا عن الذكاء الاصطناعي مهما تقدم هذا الأخير. فالذكاء البشري ينبع من مركزية العلاقات في حياة الإنسان وبقائه. وأما الذكاء الاصطناعي فإنه يفتقر إلى عمومية ومرونة الذكاء البشري. وهذه النظرة اللاهوتية تعزز من قيمة الإنسان وذكائه.

إن الذكاء الاصطناعي هو عبارة عن مجموعة من الخوارزميات، وبالتالي يتحرك وفقًا للمعايير التي بُرمج من أجلها. أما البشر، فشأنهم شأن جميع الكائنات الحية الأخرى ليسوا اصطناعيين. والذكاء الاصطناعي أنظمة تُعدّ في السياق البشري لاستخدامنا لها منتجات صناعية لإنتاجنا غير البيولوجي. فالجنس البشري يتميز بقدرته على التعاطف لأنه حياة، فالحياة

هي سمة للبشرية والكائنات العضوية الأخرى، فالذكاء والحياة مترابطان فيما بينهما، وتكمن خطورة الذكاء الاصطناعي في استخدامه من جانب البشر ضد بعضهم البعض وضد البيئة الطبيعية المحيطة بهم. فالذكاء الاصطناعي إذن هو مجرد اختراع بشري يفتقر إلى المشاعر والعواطف. فالمقارنة بين هذين النوعيين من الذكاء تسفر عن تميز الذكاء البشري بميزات عديدة منها القدرة على التجريد كما هو الحال في علم المنطق والتفكير في المفاهيم وحل المشكلات.

الفصل الثانى

الأخلاق الصوفية والأخلاق الفلسفية فى عصر الذكا ء الاصطناعي

أولًا: الأخلاق الصوفية فى عصر الذكاء الاصطناعى:

ما هي التحديات والآفاق التي تواجه الأخلاق الصوفية في عصر الذكاء الاصطناعي؟ ما هو التصوف؟ وأخيرًا ما هي الأخلاق الصوفية؟

إن موضوع التصوف الإسلامي والأخلاق الصوفية في عصر الذكاء الاصطناعي هو موضوع غني ومعقّد. فهو يطرح تساؤلات حول كيفية تفاعل القيم الروحية والأخلاقية مع التطورات التكنولوجية الحديثة. من ناحية، هناك تحديات تتعلّق بفهم العمق الروحي في ظل الذكاء الاصطناعي، وكيفية الحفاظ على الأصالة الروحية، وأيضاً كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تعزيز القيم الصوفية ونشرها. أما من ناحية الآفاق، فيمكن أن تفتح هذه العلاقة أفقًا جديدًا للتأمل الروحي، وللتواصل مع القيم الإنسانية بطرق مبتكرة ومتكاملة. والمحتوى الروحي الذي يمكن أن يقدمه الذكاء الاصطناعي للتصوف والأخلاق الصوفية الإسلامية يتضمن عدة جوانب. من هذه الجوانب: توفير محتوى تعليمي وتوجيهي يساعد على فهم المفاهيم الروحية بعمق وتقديم نصوص صوفية وتأملات يمكن الوصول إليها بسهولة. وخلق بيئة تفاعلية تدعم التأمل والتدبر الروحي. وأخيرًا، المساعدة في نشر القيم الصوفية والتعريف بها بطريقة عصرية تتناسب مع متطلبات العصر الحديث. ومن التحديات التي قد تواجه هذا المحتوى الروحي: الحفاظ على أصالة العمق الروحي وعدم تشويه المفاهيم الصوفية. وضمان دقة المعلومة

وموثوقيتها، خاصةً في ظل التوسع الكبير للمصادر الرقمية. والتوازن بين التحديث والتقليد، بحيث يتم دمج التقنيات الحديثة مع القيم الروحية الأصيلة. وأخيرًا، التأثير على المتلقي، بحيث لا يتحول المحتوى الروحي إلى تجربة سطحية أو آلية.[37] وبعد ذلك لابد لنا في إطار هذا البحث أن نشير إلى أهم تعريفات التصوف بصفة عامة والتصوف الإسلامي بصفة خاصة.

ولننتقل الآن إلى البحث عن طبيعة التصوف والبحث عن الغرض الأساسي منه، فالغرض من التصوف هو البحث التجريبي الوجودي، أو العلاقة المباشرة والاتحاد الروحي مع الله أو ما هو إلهي؛ ويتم ذلك من خلال التركيز الذاتي αὐτοσυγκέντρωση، والصلاة προσευχή، واللامبالاة ἀπάθεια، والنظرية θεωρία، والنشوة ἔκσταση.[•] وعادة ما يكون التصوف عنصرًا بديهيًا في التجربة الدينية ويظهر في جميع الأديان تقريبًا، من أكثرها بدائية إلى أكثرها تقدمًا. وفي بعض الأحيان ينبثق من خلال مناطق صخرية للتدين الخارجي، مما يعطي ازدهارًا جديدًا للشعور الديني. ونظرًا للأشكال المختلفة التي تظهر بها في تاريخ الأديان والعناصر المتناقضة التي تتضمنها أحيانًا، لا يوجد تعريف مقبول بشكل عام. وكقاعدة عامة، فإن التصوف الذي يعبر عن تجربة الإنسان المباشرة وعلاقته مع ما هو مقدس،

([37])OpenAI, Chat GPT(20, September,2025). https://chat.openai.com/chat.

(•) Σ κοπός τοῦ Μυστικισμοῦ εἶναι ἡ βιωματική, ὑπαρξιακή άνα-ζήτηση, ἤ ἡ ἄμεση σχέση καί ἡ πνευματική ἕνωση μέ τόν Θεό ἤ τὸ θεῖο· αὐτή ἐπιδιώκεται μέ αὐτοσυγκέντρωση, προσευχή. ἀπάθεια, θεωρία, ἔκσταση.

يختلف عن التصوف والمعتقدات والتقنيات الغامضة. وتبدو العلاقة بين التصوف والدين المنظم مميزة، وهي مزيج من الاحترام وعدم الثقة. والشخص المتدين عادةً لديه حقًا روح صوفية، والصوفي الذي ينبض بتجربة القدوس هو شخصية شديدة التدين. وعلى الرغم من هذا، لا ينبغي أن يكون متزامنا ويختلط التدين بشكل عام بالتصوف. فالدين ظاهرة أوسع بكثير. وعلاوة على ذلك، هناك أشكال غير دينية من التصوف.[38] وما يهمنا هنا هو التأكيد على أهداف التصوف، فالهدف من التصوف حسب هذا الاعتقاد هو البحث التجريبي والوجودي والعلاقة المباشرة بما هو إلهي والاتحاد به، والتركيز على الذات هو المحور الأساسي الذي يمكن به ومن خلاله تحقيق هذه الأهداف، وبكلمات موجزة، وكما هو مذكور، يتم البحث عن هذا كله من خلال الاهتمام بالذات، والصلاة، واللامبالاة، والتأمل، والنشوة.

إن التصوف أمر مشترك بين جميع الأديان، وقد وصف كل دين مساره بالتفصيل. ومع مرور الوقت، تطورت تقاليد غنية من الميول الصوفية في جميع أديان العالم. في معظم هذه الأديان، المسار الموصوف هو في الغالب مسار الحب والإخلاص، وهو أشبه بـ "يوجا البهكتي" أو"مارج البهكتي" في الهندوسية. كما يمكننا أن نميز بعض الممارسات المشتركة التي تطورت في جميع الأنظمة الدينية. إن التصوف يشهد في الوقت الحاضر انتعاشًا في مختلف أنحاء العالم. فالناس في كل مكان، ومن مختلف الديانات،

([38])ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ(ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) **ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ**, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων,(ΕΚΔΟΣΕΙΣ ΑΚΡΙΤΑΣ, 2004) σελ :319 – 320.

يعيدون اكتشاف التقاليد الصوفية لطرق اليوجا ويستخدمونها في هذا السعي الروحي الذي يبشر بعصر جديد حيث سيعود البشر مرة أخرى إلى البحث عن عالمهم الداخلي، والرغبة في فهمه، إلى جانب الرغبة في استكشاف العالم الخارجي.[(39)] فالتصوف قضية مهمة في الأديان الوضعية والتوحيدية، فهو طريق الحب والإخلاص، وأن أفضل ما فيه هو البحث في العالم الباطني، والعالم الخارجي، واليوجا هي علامة على التصوف في أصفى معانيه؛ ولذلك يسعى الناس إلى البحث عن التقاليد الصوفية.

يُعرف التصوف في نظر البعض بأنه معتقد أو وجهة نظر، ولكنه في الواقع يعني أكثر من ذلك بكثير. ففي حياة الصوفيين الحقيقيين، تمارس المعتقدات تأثيرًا تكوينيًا كبيرًا. فهي ليست مجرد تسجيلات فكرية لآراء أو تجارب مؤقتة، بل تمثل الديناميكية والنبرة المهيمنة لشخصيتهم أثناء تطورها وتكاملها. التصوف ليس نظرية فكرية؛ إنه في الأساس مبدأ حياة نشط، وتكويني، وإبداعي، وراقي، ونبيل.[(40)] فالتصوف إذن حسب هذا الرأي هو مبدأ حياة، ولكننا نرى أنه تعريف فضفاض، لا يفي بالغرض المنشود، فالتجربة الصوفية في نظرنا تنتمي لعقيدتها أكثر من انتمائها للأشخاص الذين يمارسونها.

([39])Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy** [Authorspress, 2020] PP:292 - 293.

([40]) Dasgupta S. N., **Hindu Mysticism**(Frederick Ungar Publishing Co., New York 1959) P: IX.

تتفق القواميس كلها على أن التصوف هو الجهد المبذول لتوحيد الروح مع الله، أو مع كائن أسمى. [41] والسمة المميزة لمعظم التجارب الصوفية هي أنها فورية عبر المفاهيم مما يسبب شعورًا بالحرية الكاملة.[42] وهدف الصوفية كله هو إنكار كل الغرائز الأساسية الداخلية والرغبات الداخلية والأهواء والصفات اللاإنسانية وملء كأس وجودهم وحياتهم بالحب الإلهي. ويُعرَّف التصوف أيضًا بأنه الشوق الأبدي للنفس البشرية إلى تجربة مباشرة للواقع المطلق. وينشأ الشعور الصوفي من التطلعات البشرية للتواصل الشخصي والمباشر مع الرب الأعظم. وهناك مراحل لتحقيق التواصل النهائي مع الكائن الأسمى. ويتمحور نظام التصوف بأكمله حول سؤالين: "كيف يدرك الإنسان الله في نفسه؟" و"ما هو الله في علاقة الفرد والخلق؟". ويوضح التصوف الطريق أو المسار في الإجابة على السؤال الأول، وينقل المعرفة التي تصف الله، في الإجابة على السؤال الثاني. وتتمثل النغمة الأساسية للتصوف في حب الله وإقامة اتصال حميم بين الله والإنسان.[43] فالحديث عن التصوف هنا ليس قاصرًا على دين معين أو عقيدة بعينها وإنما ينصب على التصوف بصفة عامة. فالتصوف هو توحيد الروح مع الله، ومن ثم يتعلق بالحب الإلهي، فهذه النظرة تصلُح لجميع التجارب

([41]) https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism P: 1.

([42])Brück Michael, **Mystik im Hinduismus** [Chr. Kaiser/Gütersloher, 1996] S: 24.

([43])Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT. K. , **Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy**,PP: 85 , 87 , 253 – 254.

الصوفية في مختلف الأديان السماوية وغير السماوية. وأن التصوف هو شوق النفس البشرية إلى تجربة مباشرة للواقع المطلق. وهذه أيضًا تصلُح لجميع التجارب الصوفية على اختلاف أنواعها. ويتركز التصوف على محبة الله وإقامة اتصال مباشر بين الله والإنسان. وهذه العمليات الصوفية توصف بأنها باطنية، وأن كل نوع من التصوف وكل تجربة صوفية تنتمي إلى عقيدتها.

وسنحاول الآن إلقاء الضوء على طبيعة التصوف والأخلاق الصوفية في الإسلام، فنبدأ أولًا بتعريف التصوف السني في الإسلام. سُئل محمد بن علي القصَاب، رحمه الله عن التصوف: ما هو؟ قال: أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام.[44] وقيل للجنيد ما التصوف؟ قال لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب لقوة الروح والقيام مع الحق.[45] فالصوفية هم العلماء بالله وبأحكام الله، العاملون بما علمهم الله تعالى، المتحققون بما استعملهم الله عز وجل، الواجدون بما تحققوا، الفانون بما وجدوا، لأن كل واجد قد فني بما وجد.[46] فالتصوف في جوهره إذن أخلاق عملية قائمة على المجاهدة ومخالفة النفس والهوى، أخلاق قائمة على فناء النفس عن الأسباب والقيام مع الحق. وعلى هذا فالصوفية علماء عاملون متحققون واجدون فانون. ويعرف التصوف أيضًا بأنه تجريد القلب لله

[44] أبي نصر السراج التوسي ـ **اللُّمع** ـ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور [دار الكتب الحديثة بمصر 1960] ص: 45.

[45] أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي ـ **التعرف لمذهب أهل التصوف** [الطبعة الثانية ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ 1994] ص: 62.

[46] أبي نصر السراج التوسي ـ **اللُّمع** ـ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ص: 45 ـ 46، 47.

واحتقار ما سواه، أي: بالنسبة إلى عظمته تعالى.(47) يصبح التصوف بهذ المعنى هو السعي إلى بلوغ مقام الإحسان. ويعرف الدكتور أبو الوفا التفتازاني التصوف بقوله: إن التصوف بوجه عام فلسفة حياة وطريقة معينة في السلوك يتخذهما الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي، وعرفانه بالحقيقة، وسعادته الروحية.(48) إن تعريف التفتازاني للتصوف يعد تعريفًا عظيمًا، لكننا نرى أنه أقرب للفلسفة.

ويقودنا هذا البحث للنظر في لأخلاق الصوفية في الإسلام، فالخلق في اللغة كما يذكر الدكتور عبد الحليم محمود هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب؛ لأنه يصير كالخلقة فيه والسجية، والأخلاق هي السجايا المدركة بالبصيرة. فدين الإسلام بوصفه الدين التام الخاتم، وبوصف منهجه أنه أكمل المناهج وأقدرها على تحقيق سعادة الإنسان في دنياه وآخرته، والإسلام بوصفه هذا فإنه قادر على أن يضع لتربية الأخلاق منهجًا متكاملاً، لا يستطيع أحد أن يجد فيه ثغرة.(49) وللعقيدة أثر لا يمكن تجاهله في مجال الأخلاق، حيث تقدم إلى أتباعها جملة من القيم الأخلاقية، التي تطالبهم بالالتزام بها، وتحذرهم من الإهمال لها، وإذا أخذنا الإسلام مثلا فسوف نلاحظ أنّ ما دعا إليه من تشريعات وما أوصى به من وصايا يرتبط

---

47) الشيخ زين الدين أبي يحيي زكريا بن محمد أحمد الأنصاري السنيكي ـ **غاية الوصول إلى شرح لب الأصول** ـ تشرف بخدمته د. مصطفى بن حامد بن سميط [دار الضياء للنشر والتوزيع ـ الكويت ـ بدون تاريخ] ص: 887.

48). دكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ـ **مدخل إلى التصوف الإسلامي** ـ الطبعة الثالثة [دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ بدون تاريخ] ص: 3 ـ 4.

49) الدكتور عبد الحليم محمود ـ **تربية الناشئ المسلم** ـ الطبعة الثانية [دار الوفاء والنشر والتوزيع 1413 هـ 1992م] ص: 203، 216.

بالأخلاق ارتباطًا وثيقًا، وينطبق هذا - كذلك - على جانب العقيدة فيه.(50) والتصوف من حيث هو عقيدة وخلق يعتبر من الوجهة العلمية والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها في مكافحة الجريمة، وتقويم الانحراف، وإيقاظ الضمير، والتماس معالي الأمور في الحس والمعنى، والدفع التقدمي إلى منتهى مقاصد المجد والشرف والعزة، إذ أن الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة.(51) لدينا إذن عناصر ثلاث وهي المنهج الإسلامي، العقيدة الإسلامية، والتصوف الإسلامي. هذه العناصر الثلاث تتحد فيما بينها وتمتزج امتزاجًا قويًا في إيجاد أخلاق عالمية تصلح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الصوفية أوفر الناس حظًا من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بإحياء سنته، والتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتداء به وإحياء سنته.(52) والأخلاق هي ركن من أركان التصوف، ومن أركان التصوف، العلم والحلم والصبر والرضا والإخلاص، والأخلاق الحسنة في الصبر على الأمر المقضى. وأما واجبات الطريق الصوفي فهي ذكر رب العالمين، وترك الهوى والدنيا، واتباع الدين،

---

(50) أ.د/ عبد الحميد عبدالمنعم مدكور - **حاجة الإنسان إلى الدين الإلهي** - مجلة أصول الدين ص: 21. https://search.mandumah.com/Record/837906

51) السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي ــ **المرجع ــ معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر** ــ الطبعة الخامسة قدم للكتاب وعلق عليه محمد زكي إبراهيم [مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية 1426 هـ ــ 2005 م] ص: 84.

52) شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ــ **عوارف المعارف** ــ الجزء الثاني تحقيق الامام الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف [دار المعارف] ص: 56.

والإحسان إلى المخلوقات، وفعل الخيرات.[53] ويقودنا العلامة المهدي إلى نقطة أخرى تتصل بالأخلاق وهي السلوك الصوفي، فعن أئمة الصوفية أورد قول أحدهم أن السلوك في اصطلاح الطائفة ـ أي الصوفية ـ عبارة عن الترقي في مفاتيح القرب إلى حضرات الرب فعلًا وحالًا، وذلك بأن يتحد باطن الإنسان وظاهره فيما هو بصدده مما يتكلفه من فنون المجاهدات وما يقاسيه من مشاق المكابدات، بحيث لا يجد في نفسه حرجًا من ذلك. أورد المهدي في كتابه هذا أن [الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات].[54] وقد ورد في الرسالة القيشرية أن الخُلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والإنسان مستور بخلقه مشهود بخلقه.[55]

ثانيًا: الأخلاق الفلسفية فى عصر الذكاء الاصطناعى:

تهتم الأخلاق الفلسفية بشكل عام بدراسة الصواب والخطأ، وطبيعة الأخلاق ومصادرها، بالإضافة إلى مفاهيم الحرية والمسئولية والعدالة.[56] فالأخلاق هي فعل الخير وتجنب الشر: وبما أن كل شخص لديه فكرة عن ماهية الخير، فيمكن للجميع ممارسة الأخلاق. صحيح أن الأخلاق تتضمن

---

[53]) أ.د. جودة محمد أبو اليزيد المهدي ـ **التصوف روح الإسلام** ـ قدم له فضيلة الدكتور علي جمعة [مطبعة أطلس للاستيراد والتصدير 1435 هـ 2014م] ص: 52 ـ 53.

[54]) المرجع السابق ص: 154 ـ 155.

[55]) أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري ـ **الرسالة القشيرية** ـ [شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى 1940] ص: 120، 121، 122 ـ 123.

([56])OpenAI, Chat GPT(20, September ,2025).
https://chat.openai.com/chat.

فكرة السلوك المناسب، السلوك الذي يمكن أن يكون خيرًا أو متوافقًا مع قيمة أو قاعدة(مبدأ). لمعرفة أو تحديد قيم أو قواعد السلوك الخير، فإننا نلجأ إلى مفاهيم الغرض الأخلاقي، والخير، وكذلك الواجب، والالتزام، والقرار، والمعضلة، والفضيلة، وما إلى ذلك.(57) والأخلاق، في المقام الأول، هي تأمل أخلاقي عقلاني، وبالتالي فهي قائمة على العقل. ومهمة الأخلاق هي تحديد قواعد الحياة والفعل، وتقديم التوصيات، بل وحتى الأوامر، لعيش حياة كريمة. كما توجد أنواع أخرى من القواعد الأخلاقية، مثل الواجبات الأخلاقية. إن ما يميز الأخلاق كتخصص فلسفي عن مجال تخصصي كالقانون يكمن في منهجها.(58) وأما الأخلاق الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي فإنها تشمل حماية الخصوصية والشفافية والعدالة في الخوارزميات، وضمان عدم التحيز. وأما التحديات والآفاق فإنها تتضمن ضمان دقة المعلومة والتوازن بين الأصالة والتحديث، وتعزيز القيم الأخلاقية في التكنولوجيا.(59) وسنحاول الآن الانتقال إلى البحث في ماهية الأخلاق الفلسفية من حيث تعريفاتها ثم ننظر في ارتباطها بالذكاء الاصطناعي.

(57) Langlois Lyse, Dilhac Marc-Antoine, Dratwa Jim, Ménissier Thierry, Ganascia Jean-Gabriel, Weinstock Daniel, Bégin Luc, Marchildon Allison, **L'éthique au cœur de l'IA**(Québec, Octobre, 2023) P: 8.

(58) **Ibid** P: 8.

(59)OpenAI, Chat GPT(20, September ,2025).
https://chat.openai.com/chat.

وتعني كلمة أخلاق [Ethics] في قاموس ويبستر ميدان الدراسة الذي يبحث في الأفكار الخاصة بالسلوك الخير والشرير؛ أي أنها فرع من فروع الفلسفة الباحثة فيما هو حق وخطأ أخلاقياً. وتعني كلمة أخلاق[Moral] أيضاً الاهتمام أو الارتباط بما هو حق وخطأ في السلوك البشري إنها؛ تقوم على ما نعتقد أنه حق وخير، وإنها؛ تنظر إلى الحق والخير عن طريق أغلبية الناس إنها: تتطابق مع معيار السلوك الحق. بينما تعني كلمة أخلاقية [Morality] الاعتقاد المتعلق بماهية السلوك الحق وماهية السلوك الخاطئ أي الدرجة التي يكون فيها الشيء حق وخير: أي خيرية الأخلاق أو سوء شيء ما.[60] والأخلاق إذن وحسب قاموس ويبستر تهتم بما هو حق وخطأ، أو حق وخير، إلى جانب أنها تتطابق مع معايير السلوك الحق، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قاموس ويبستر يعني بالأخلاقية السلوك الحق والسلوك الخاطئ.

فإذا نظرنا في تعريفات بعض علماء الأخلاق المعاصرين نجد أن:

1– أن لوسن LeSienne [1882– 1954] يعرف "الأخلاق بأنها مجموع متفاوت النسق من التحديدات المثالية، والقواعد والغايات التي يجب على الأنا ـ منظوراً إليه على أنه مصدر مطلق، إن لم يكن شاملاً، للمستقبل ـ أن يحققها بفعله في الوجود حتى يزداد هذا الوجود قيمة". وتبعاً لذلك فإن

(60) http:// www. Merriam – ebster. Com/ dictionary/ what's %20 difference %20 between %20 ethics %20 and %20 morality

الأخلاق تعبر عن الأخلاقية بطريقة عقلية، والأخلاقية هي مسئولية الأنا بالفعل تجاه القيمة من حيث هي تشمل فعلا محدداً.

2ــ ويعرف جوليفيه R.Jolivet الأخلاق بأنها: "العلم الباحث في الاستعمال الواجب لحرية الإنسان ابتغاء بلوغه غايته النهائية".

3ـ أما جورج جوسدورف [ولد سنة 1912] فهو يعرف الأخلاق فيقول:"تعرف الأخلاق بأنها طريقة معينة للنظر إلى مجهود التعبير عن الإنسان في العالم".[61] فالأخلاق حسب التعريف الأول تتسم بالمثالية، وحسب التعريف الثاني تتركز حول حرية الإنسان وحسب التعريف الثالث تبحث في مجهود التعبير عن الإنسان في العالم.

ويقصد القاموس الفلسفي بالأخلاق دراسة المفاهيم المتضمنة في التفكير العملي: الخير، والحق، الواجب، والالتزام، والفضيلة، والحرية، والعقلانية، والاختيار. ونوع ثاني أيضاً دراسة الموضوعية، والذاتية، والنسبية، أو الشكية التي يمكن أن تهتم بالمطالبة بالتشكل في هذه المصطلحات. وتطبق الأخلاق على الموضوع الذي يطبق الأخلاق على المشكلات العملية الفعلية مثل الإجهاض، والقتل الرحيم، ومعاملة الحيوانات، أو المشكلات البيئية الأخرى، والشرعية، والسياسية، والمشكلات الاجتماعية. والأخلاق تتجنب بقدر الإمكان المبادئ العامة معتبرةً إياها في أفضل الأحوال قواعد مبهمة، وكثيرًا ما يضلل التعقيد الكبير للتفكير

---

[61]) دكتور عبد الرحمن بدوي ــ **الأخلاق النظرية** ــ [وكالة المطبوعات، الكويت 1976] ص:8ـ9.

العملي.[62] فالأخلاق بهذا المعنى تهتم بدراسة السلوك الخير والشرير على السواء، والفرع الذي يهتم كذلك بالحق والخطأ، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، أنها تهتم بالبحث في التصورات أو المفاهيم المتضمنة في التفكير العملي على اختلافها وتنوعها وهي التي يمكن أن تطالب بأن تتشكل في هذه المصطلحات. ومن جهة ثالثة، تنطبق على الموضوع الذي يطبق الأخلاق على المشكلات العملية سالفة الذكر.

وتعني كلمة أخلاق éthique كما وردت في القاموس الفرنسي العلم الذي يبحث في الأخلاقيةMorale، أصلها وتطور قواعدها ومعايير سلوك البشر، من حيث واجباتهم نحو بعضهم البعض ونحو الجماعة، والوطن، والدولة... الخ. وأحياناً ينسب إلى مصطلح [أخلاق éthique] نفس المعنى بوصفه كلمة [morale]. وقبل ماركس، كانت المذاهب الأخلاقية جزءاً من الأنساق الدينية أو الفلسفية، فكانت عبارة عن مثاليات Idéalistes ومحاولات لتأسيس قواعد ومعايير ميتافيزيقية مستقلة للسلوك الثابت، والتطور التاريخي، صالح لجميع الأزمنة، ولجميع الشعوب والطبقات والجماعات الاجتماعية. فليست المثالية أو حتى قبل ماركس كان الماديون الذين لديهم تصور مثالي للتاريخ قادرون على إيجاد نظرية في علم الأخلاق. وكتب إنجلز عن أخلاق فيورباخ: "تظهر(*) المثالية الحقيقية عند فيورباخ عندما ندخل إلى الأخلاق". والماركسية التي أحدثت ثورة كاملة في الفلسفة،

([62]) Blackburn, Simon **The Oxford Dictionary of Philosophy** [Oxford University Press1996] pp:126,251.

*) "Le véritable idéalisme de Feuerbach apparaît dès que nous en arrivons... à son éthique "

كانت هي أول ما أوجدت نظرية علمية عن الأخلاقية؛ فبينت أن الأخلاقية هي شكل من أشكال الوعي الاجتماعي Conscience Sociale وأظهرت الخاصية الطبقية للأخلاقية في المجتمع الطبقي.(63) فالأخلاق بهذا المعنى تعني العلم الذي يبحث في أصل الأخلاقية وتطور قواعدها بالإضافة إلى معايير السلوك البشري.

وتشير موسوعة لالاند إلى كلمة أخلاق éthique على أنها علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر. نقد تاريخياً، جرى تطبيق كلمة علم الأخلاق على الأخلاق في كل أشكالها، كعلم، كفن لتوجيه السلوك: "لعلم الأخلاق السياسية موضوعان رئيسيان: ثقافة الطبيعة العاقلة، وتهذيب العامة".(64) فحسب موسوعة لالاند الأخلاق إذن تختص بالبحث في التمييز بين الخير والشر. وكلمة علم الأخلاق كلمة شاملة تصلح للتطبيق على كافة صور الأخلاق.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ماذا يقصد بعلم الأخلاق؟ إن علم الأخلاق يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وماذا ينبغي أن يعمل، وبأي شكل يشكل حياته ــ منح الإنسان كثيراً من القوى والملكات وله ميول كثيرة، ورغبات وحاجات عديدة، وهو ليس بمخلوق قد رسم له نوع من العمل يعمل فيه باستمرار فحسب، بل هو مخلوق حر، له السلطان التام على

---

(63) M. Rosentahl et P. Ioudine **Petit Dictionnaire Philosophique [Moscou, 1955] p:86.**

64) أندريه لالاند – **موسوعة لالاند الفلسفية** – المجلد الأول [منشورات عويدات بيروت-باريس 1993] ص: 370.

أعماله، ففي استطاعته أن يوجه إرادته وأعماله إلى أي جهة أراد، وأن يعامل بني نوعه كما يشاء، ينفعهم أو يضرهم، وفي حق نفسه يستطيع أن يكون مجداً أو كسولاً، عاملاً أو لاهياً، وإرادة الإنسان وأعماله لا بد معها من مقصد، ويستحيل إرادة عمل من غير غرض أو مقصد يقصده بعمله.(65) فعلم الأخلاق على هذا النحو يهتم بما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان، وعلى هذا فالحرية خاصية أساسية تدخل في صميم علم الأخلاق، إذ الإنسان مخلوق حر يتحكم في جميع أعماله، وثمة ارتباط وثيق بين إرادة الإنسان وأعماله من جهة والمقصد الذي يرمي إليه من جهة أخرى، فلابد إذن من وجود غرض.

يبحث علم الأخلاق في الخير وتحقيقه، لا في المثال الأعلى للخير. والخير فضيلة الإنسان وسعادته في ذات الوقت.(66) وعلم الأخلاق هو علم يوضح الحياة الأخلاقية، ويساعد على معرفة الغاية الأخيرة للحياة، ويبين لنا المقياس الأخلاقي الذي نهتدي به في الحكم على الأعمال. وباختصار هو علم ينير الطريق لما ينبغي أن يكون.(67) فعلم الأخلاق إذن يركز النظر حول تحقيق الخير، والبحث عما ينبغي أن يكون عليه السلوك الصحيح.

والسؤال الآن هو كيف يمكن تحويل مفاهيم الأخلاقيات العامة إلى أخلاقيات تطبيقية بحيث يمكن دمجها في الذكاء الاصطناعي؟ والإجابة هي

---

65) أ.س.رابوبرت ــ **مبادئ الفلسفة** ــ ترجمة أحمد أمين [مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطابعة الأولى 1928] ص: 44ـ45.

(66) دكتور نجيب بلدي ــ **مراحل الفكر الأخلاقي** (دار المعارف بمصر1962) ص:19.

(67) دكتور محمود حمدي زقزوق– **مقدمة في علم الأخلاق** [دار الفكر العربي1993] ص:17-18، نقلاً عن مبادئ الفلسفة لرابو برت ص:67 والأخلاق لأحمد أمين ص:2.

أن تحويل المبادئ الأخلاقية العامة إلى تطبيقات في الذكاء الاصطناعي يتطلب أولًا ترجمة هذه المبادئ إلى قواعد محددة ثم إدماجها في الخوارزميات ونماذج التعلم الآلي، ويتطلب الأمر أيضًا تعاونًا مستمرًا بين الفلاسفة وخبراء التقنيات لضمان أن تعكس هذه القيم بشكل دقيق، هذا التفاعل يواجه تحديات لكنه يفتح آفاق واسعة للتطوير. ومن الأمثلة الواضحة هو دمج مبدأ العدالة في خوارزميات اتخاذ القرار كما في أنظمة التوظيف الآلي التي تتأكد من عدم التحيز. ومثال آخر هو تطبيق مبادئ الخصوصية في تصميم التطبيقات بحيث تحترم بيانات المستخدمين وتحافظ عليها. وكذلك يمكننا الإشارة إلى الأخلاق في الروبوتات مثل برمجة الروبوتات لتجنب إلحاق الضرر بالبشر.(68) فالأخلاقيات والمفاهيم العامة أو ما نسميه عادةً باسم الأخلاقيات الفلسفية ليست مجرد مبادئ ومفاهيم منعزلة وإنما يمكن تطبيقها على جميع المجالات وبخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي.

والسؤال الآخر هو ما أنواع الأخلاقيات العامة وكيف يمكن تطبيقها على الذكاء الاصطناعي ودمجها في الخوارزميات؟ تُصنف المذاهب الأخلاقية(أو النظرية) تقليديًا، إلى ثلاث عائلات عريضة: أخلاقيات الفضيلة l'éthique de la vertu، والأخلاقيات النفعية l'éthique conséquentialiste، وأخلاقيات الواجبl'éthique déontologique . تُرجع أخلاقيات الفضيلة(أو الأخلاقيات الأخلاقية) قيمة الفعل إلى شخصية الفاعل: ففعل الشخص الكريم له قيمة لأنه يُظهر شخصية الشخص الكريمة

(68)OpenAI, Chat GPT(25, September ,2025). https://chat.openai.com/chat.

وفضيلته. تُحدد الأخلاق النفعية قيمة الفعل من خلال تقييم عواقبه: فكلما كانت عواقب الفعل أفضل وفقًا لغايات مُختارة، كان الفعل أفضل. على سبيل المثال، وفقًا للفكر النفعي، يكون الفعل جيدًا إذا زاد من المتعة أو الرفاهية إلى أقصى حد. وأخيرًا، تربط أخلاق الواجب قيمة الفعل باحترام القواعد أو استقلالية الأفراد، حتى لو أدى ذلك إلى عواقب وخيمة. على سبيل المثال، لا ينبغي أن يكون الدافع وراء فعل عدم الكذب هو الرغبة في تعظيم العواقب الخيرة(وتجنب العواقب السيئة)، ولكن فقط احترام واجب قول الحقيقة أو احترام الشخص. هذه الطريقة في تقديم الأخلاق تحظى بشعبية كبيرة في الفلسفة وخارج الفلسفة. في (•) أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، يُستخدم هذا الثلاثي الأخلاقي أحيانًا في الحالات العملية، لا سيما في برمجة المركبات ذاتية القيادة الأخلاقية.(69) هذه الأنواع الثلاثة تنتمي إلى الأخلاق النظرية، ويمكن أن ترتبط هذه الأنواع بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، فهذه الأخيرة أعني أخلاقيات الذكاء الاصطناعي تندرج ضمن الأخلاق التطبيقية، وهذه الأخيرة أي الأخلاق التطبيقية هي الفرع الخاص من فروع الفلسفة. هذا هو الشق الأول من السؤال السابق.

(•) Cette manière de présenter l’éthique est très populaire en philosophie et au-delà de la philosophie. En éthique de l’IA, cette triade éthique sert parfois dans des cas pratiques, notamment dans la programmation des véhicules autonomes éthiques.

(69) Langlois Lyse, Dilhac Marc-Antoine, Dratwa Jim, Ménissier Thierry, Ganascia Jean-Gabriel, Weinstock Daniel, Bégin Luc, Marchildon Allison, **L'éthique au cœur de l'IA**, P: 10.

والشق الثاني من نفس السؤال وهو كيف يمكن تطبيق هذه الأنواع أو العائلات الأخلاقية الرئيسية في مجال الذكاء الاصطناعي؟ يمكن تطبيق هذه الأنواع من الأخلاقيات على الذكاء الاصطناعي بعدة طرق، فمثلًا أخلاق الفضيلة يمكن تضمين مبادئ الفضيلة من خلال تصميم الخوارزميات بحيث تشجع على التصرفات الإيجابية مثل التعاطف والتعاون. وأخلاق المنفعة تطبق من خلال جعل الخوارزميات تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من الفائدة لأكبر عدد ممكن من الأفراد مع تقليل الضرر. وأخلاق الواجب يتم ذلك من خلال برمجة الخوارزميات على احترام القواعد والمبادئ الأخلاقية الثابتة بغض النظر عن النتائج. بهذا الشكل يمكن دمج الأخلاقيات في تصميم الذكاء الاصطناعي بشكل متوازن.[70] إن تطبيق هذه الأنواع الأساسية في الأخلاقيات العامة أو الفلسفية يتطلب الفهم الصحيح لطبيعة هذه الأنواع، ويستلزم أيضًا التعاون المستمر بين علماء الأخلاق وبين المهندسين أو الخبراء في هذا المجال.

وبمزيد من الإيضاح فيما يتعلق بالأنواع الثلاثة التي تمثل الأخلاق النظرية نقول إن أخلاقيات الفضيلة تعود إلى كتاب أرسطو "الأخلاق النيقوماخية"، وهي أقدم أخلاقيات علمية في أوروبا. ووفقًا لأخلاقيات الفضيلة، فإن الفعل الصحيح هو ما يقوم به حتى الشخص الفاضل تمامًا ذو أفضل الدوافع والأفكار. وبمقارنة سلوك المرء بانتظام مع سلوك الأشخاص الفاضلين تحديدًا، يمكن للمرء أن يقترب بشكل متزايد من مثال أخلاقي

([70]) OpenAI, Chat GPT(25, September ,2025).
https://chat.openai.com/chat.

عالمي. في النفعية، لا يُؤثّر الفعل المُحدّد ولا الدافع الكامن وراءه. المهمّ هو النتيجة. إذا رُغِبَت نتائج تُعزّز المنفعة العامة للجميع، فهذا يُسمّى النفعية. أما إذا كانت النتائج الإيجابية للذات هي الأهم، فهذا يُسمّى الأنانية الأخلاقية. في الأخلاقيات الواجبة، يكون الفعل المحدد ونتيجته تابعين. العامل الحاسم الوحيد هو مدى توافق الفعل مع قاعدة أعلى، ومدى اتباع هذه القاعدة بشكل صحيح.(71) من المفيد التمييز بين الطرق الثلاث التالية التي يمكن من خلالها إدخال الأخلاق في فئة ما: الأخلاق من خلال التصميم، وفي التصميم، ومن أجل التصميم. الأخلاقيات(•) من خلال التصميم: يُمنح الذكاء الاصطناعي القدرة على اتخاذ قرارات أخلاقية بناءً على خصائص تقنية أو خوارزمية. ووفقًا لمعظم الخبراء، هناك وهذا حتى الآن فقط في الخيال العلمي. الأخلاقيات في التصميم: خلال عملية التصميم، يستخدم المطورون قواعد أو أساليب تضمن السلوك الأخلاقي للذكاء الاصطناعي. ويشمل ذلك، على سبيل المثال، تجنب التحيز في بيانات التدريب. أخلاقيات التصميم: يتم تطوير

---

(71) Haarich Max, **Ethik im Zeitalter der Künstlichen Intelligenz**, Eine Überblick internationaler Vorgehensweisen und Handlungsempfehlungen(Januar, 2019). S: 6. https://ec.europa.eu/futurium/sites/futurium/files/ethik_im_zeitalter_der_kunstlichen_intelligenz_v05_haarich_0.pdf

(•) Ethics by Design: die KI erhält die Fähigkeit ethische Entscheidungen zu treffen aufgrund von technischen oder algorithmischen Funktionen. Nach Meinung der meisten Experten gibt es das bisher nur in der Science Fiction.
Ethics in Design: im Gestaltungsprozess benutzt der Entwickler Regeln oder Methoden, die eine ethisches Verhalten der KI sicherstellen. Hierzu zählen z. B. die Vermeidung von Bias in den Trainingsdaten.
Ethics for Design: für Entwickler werden Regeln, Standards, Maßnahmen, etc. erarbeitet, um den Entwickler zu motivieren, eine KI ethische zu gestalten.

القواعد والمعايير والمقاييس وما إلى ذلك للمطورين لتحفيزهم على تصميم ذكاء اصطناعي أخلاقي.[72] فإذا كانت الأخلاق النظرية تصنف إلى أنواع ثلاثة، أخلاق الفضيلة، وأخلاق المنفعة، وأخلاق الواجب الأخلاقي، فإن أخلاق الذكاء الاصطناعي تصنف هي أيضًا إلى أنواع ثلاثة، الأخلاق من خلال التصميم، وفي التصميم، ومن أجل التصميم.

ونختتم هذا الموضوع بالنظر إلى مبدأ الاستقلال، فيمكن التمييز بين "استقلالية" الآلات الذكية والاستقلالية التي تميز الأشخاص المعنويين، والتي تنبع من القدرة على التفكير العملي، وهو عنصر ضروري للإرادة الحرة. في الحالة الأولى، يُستخدم المصطلح بدلالات تقنية، ويشير إلى قدرة الآلات على تنفيذ الأوامر المبرمجة دون تدخل أو توجيه خارجي. أما في الحالة الثانية، فيكتسب الاستقلالية معنى أكثر إلحاحًا، إذ يُمكن التعرف على حاملها، ومن هذا المنطلق فقط، كشخص، لذلك، من الأفضل عدم الخلط بين المفهومين، إذ لا يمكن أبدًا تحويل الاستقلال التقني إلى استقلال أخلاقي دون مساعدة العقل العملي والوعي الذاتي المرتبط به بالضرورة.[73] فالتمييز بين الآلة والإنسان يكمن في أن الاستقلال عند البشر يرتبط بالإرادة الحرة وذلك على العكس من الآلات.

([72]) **Ebenda** S: 6

([73]) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης, σελ:48-49.

ثالثًا: الأخلاق التطبيقية:

تهتم الأخلاق التطبيقية بالقضايا التي تخص الذكاء الاصطناعي، يُعرّف قاموس أكسفورد الأخلاق بأنها تخصص فلسفي أو مبدأ واحد يُعنى بالسلوك الأخلاقي البشري. فهذا التعريف ينطبق على الأخلاق عمومًا، وتعريف قاموس جابلر يرتبط بالأخلاق التطبيقية في ميدان الذكاء الاصطناعي لأنها دراسة سلوك حل المشكلات الذكية وإنشاء أنظمة حاسوبية ذكية بالإضافة إلى وضع القرارات الحاسمة في هذا الصدد. أما موسوعة ستانفورد فإنها تهتم منذ البداية بالأخلاق التطبيقية، وهذا واضح من أنها تعالج القضايا الناشئة عن استخدامنا للذكاء الاصطناعي والمخاوف المتنوعة التي تتولد عن هذه الأنظمة الحاسوبية..... الخ. (74) يميز في الفلسفة بين الأخلاق والأخلاق التطبيقية بطريقة تبدو بديهية للوهلة الأولى: فالأخلاق التطبيقية هي أخلاق تُطبّق على ممارسة اجتماعية مُحدّدة (مثل الحرب)، أو قطاع نشاط (مثل الطب)، أو موضوع مُحدّد (مثل البيئة). لذا، فالأخلاق عامة، والأخلاق التطبيقية خاصة.(75) إن الأخلاق على هذا النحو هي أخلاق بشرية، والحقيقة الأخلاقية تهتم بما ينبغي أن يفعله المرء، إنها تخص البشر وحدهم دون سواهم. أما المجالات التطبيقية فهي خاصة بالأخلاق العامة، ويعتبر أساسها أساسًا أنثروبولوجيًا لتلك الأخلاق العامة.(76) فإذا كانت الأخلاقيات التطبيقية

---

(74) Koch Andreas, **Künstliche Intelligenz und Ethik**, S: 2.

(75) Langlois Lyse, Dilhac Marc-Antoine, Dratwa Jim, Ménissier Thierry, Ganascia Jean-Gabriel, Weinstock Daniel, Bégin Luc, Marchildon Allison, **L'éthique au cœur de l'IA**, P: 12.

(76) Gabriel Markus, **Wert und Mensch in der Ethik der KI**. https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in

هي التي تختص بدراسة المشكلات والتحديات التي يسيرها الذكاء الاصطناعي فإنه من الضروري أن يحدث تعاون بين العلماء والفلاسفة للنظر في هذه التحديات وتلك المشكلات والعمل على حلها.[77] إن أخلاق الذكاء الاصطناعي في إطار ذلك كله تندرج ضمن موضوعات الأخلاق التطبيقية.

تهتم أخلاقيات الذكاء الاصطناعي أولًا بدراسة سلوك حل المشكلات الذكية، وتهتم ثانيًا بمعالجة القضايا المتولدة عن الذكاء الاصطناعي وما يترتب عليها من مخاوف، وبالتالي وضع القرارات الحاسمة. والأخلاق التطبيقية لا تقتصر على موضوعات الحرب والطب والبيئة، ولكنها تتضمن أيضًا موضوعات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا وغير ذلك. والأخلاق في إطار كل ذلك هي أخلاق تخص الإنسان وحده، وفي عصر الذكاء الاصطناعي يتطلب الأمر لحماية الإنسان التعاون المستمر بين العلماء والفلاسفة لحل المعضلات الأخلاقية والتحديات التي تواجه البشر.

تهتم الأخلاق كفرع عملي بكيفية تصرف الكيانات عند مواجهة معضلات أخلاقية. ورغم الطبيعة التطبيقية الواضحة لمجال الأخلاقيات العلمية، غالبًا ما يُجرى العمل في هذا المجال دون إيلاء اهتمام يُذكر لبعده العملي. ويُتيح البحث في مجال أخلاقيات الآلة كشفَ مشكلاتٍ قائمة على النظريات الحالية، ومن المرجح أن يُؤدي إلى تطوير نظريات أفضل، حيث

+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a S: 378 – 380.

(77) Langlois Lyse, Dilhac Marc-Antoine, Dratwa Jim, Ménissier Thierry, Ganascia Jean-Gabriel, Weinstock Daniel, Bégin Luc, Marchildon Allison, **L'éthique au cœur de l'IA**, P: 18.

يستكشف باحثو الذكاء الاصطناعي التفاصيل المتعلقة بالتطبيق العملي للنظرية الأخلاقية في حالات محددة.[78] والحكم الأخلاقي يمكن أن يستند إلى مبادئ ومعايير فلسفية وأخلاقية، بل ولاهوتية أيضًا. وفي الوقت نفسه، يُبذل الجهد لوضع لوائح تشريعية لتطبيق هذه الإنجازات واستخدامها، بحيث تشمل جميع المعايير والمخاطر التي قد تُهدد الإنسان.[79] أما النقاش الدائر حول العواقب المجتمعية للذكاء الاصطناعي فإنه يتسم بوجود موقفين متطرفين: المتشائمون يتنبؤون بتدمير البشرية بالكامل على يد "المدمر"، بينما يتوقع المتحمسون دخولنا إلى جنة رقمية ذكية بالكامل. كلاهما يعني نهاية العالم كما نعرفه. فالنقاشات الأخلاقية ضرورية لتطوير بدائل للمجتمع ككل، تكون مرغوبة للجميع. فالتكنولوجيا تُظهر فقط ما يمكننا فعله، والأخلاق وحدها تُخبرنا بما يجب علينا فعله.[80] فهدف الأخلاق هو الاعتراف بالقيم العالمية الصحيحة. أما أنظمة الذكاء الاصطناعي فعلينا برمجتها برؤى من العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية والعلوم الاجتماعية، وهذا الأمر لا خلاف عليه وذلك لأن الذكاء الاصطناعي هو مجرد وسيلة نحن الذين نقوم ببرمجته

---

(78) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ.: 16 – 17.

(79) Fanaras Vesileius, **Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση**, σελ. :220.

https://www.researchgate.net/publication/344458460

(80) Haarich Max, **Ethik im Zeitalter der Künstlichen Intelligenz**, Eine Überblick internationaler Vorgehensweisen und Handlungsempfehlungen, S: 6.

أخلاقيًا وتصميمه وإعداده قبل كل شيء.[81] ولننتقل بعد هذا الوصف الدقيق إلى النظر في أنواع أخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

تنقسم أخلاقيات الذكاء الاصطناعي إلى ثلاث فئات: خصائص الذكاء الاصطناعي التي قد تثير معضلات أخلاقية، والعامل البشري الذي يسبب مخاطر أخلاقية، وأخيرًا، طرق تثقيف الذكاء الاصطناعي حتى يصبح أخلاقيًا.[82] وفيما يلي إلقاء مزيد من الضوء حول هذه العناصر الثلاثة:

1- خصائص الذكاء الاصطناعى التى قد تثير معضلات أخلاقية:

أظهرت الأبحاث الحديثة أن الذكاء الاصطناعي قادر الآن على إنتاج صوت يشبه الكلام لخوارزميات التعلم الآلي، ولكن ليس للبشر. في هذه الحالة، هناك احتمال أن يتمكن الذكاء الاصطناعي من الوصول إلى المعلومات الشخصية دون علم المستخدم. في الوقت نفسه، إذا كان الذكاء الاصطناعي يمتلك القدرة والمسؤولية عن كيفية استخدام نظام الكلام، فكيف سنتمكن من التحكم في عواقب أفعاله؟ هذا النوع من التهديد موجود بالفعل في المركبات ذاتية القيادة. إن طرق تقييم الذكاء الاصطناعي وخاصة في مجال التعلم الآلي والتعلم العميق أصبحت مستحيلة. ويرجع ذلك أساسًا إلى أن هذه الأساليب تُشكل الصندوق الأسود للذكاء الاصطناعي، وهو أمر لا

([81]) Gabriel Markus, **Wert und Mensch in der Ethik der KI**. https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a S: 381 – 382.

([82]) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ. :13.

يستطيع البشر تفسيره، ونتيجة لذلك يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتطور دون توجيه بشري. ويمكن أن يؤدي الضعف وانخفاض الشفافية في مجال الذكاء الاصطناعي إلى المزيد من مخاطر الاستخدام الضار. ويعد الأمن والخصوصية من أكبر التحديات. [83] إن هذه الملاحظات ليست ملاحظات غريبة ولن اختلف معها كثيرًا، والنقطة التي سأشير إليها هي الأصوات والكلام، فعلى الرغم من كل ما قيل عنها إلا أنه توجد وسائل كثيرة لتحقيق الأمان وعدم انتهاك الخصوصية.

ويعتمد تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي بشكل أساسي على جمع البيانات الضخمة، بما في ذلك البيانات الشخصية والخاصة. من المهم إدارة هذه البيانات بشكل سليم لتجنب أي سوء استخدام أو أي استخدام ضار. ولضمان سلامة هذه البيانات، يجب توثيق كل إجراء يتعلق بها وتفصيله. وقد تُسبب البيانات وسجلات الإجراءات المتعلقة بها العديد من المخاطر المتعلقة بانتهاك الخصوصية. لذلك، من المهم دائمًا أن يتم فحص الحقيقة، وما يسجله الذكاء الاصطناعي، ومن المسؤول عن عملية التسجيل، ومن لديه حق الوصول إلى هذه البيانات والملفات. [84] إن هذه الآراء السالف ذكرها تتسم بالتشاؤم فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي لكن هناك آفاق وحلول جديدة لكل هذه التحديات، والمشكلة الكبرى في الذكاء الاصطناعي والتحدي الأعظم هو

([83]) **ό.π** σελ.: 13.

([84]) **ό.π** σελ.: 13-14.

اعتدائه على البيئة الطبيعية، وهذه معضلة أخلاقية ينبغي على الخبراء والباحثين في هذا المجال النظر إليها وعدم تجاهلها.

ويجب أن نميز بين نوعين مختلفين تمامًا، العامل البشري من جهة، والآلات من جهة أخرى، فالأخلاق بالنسبة للعامل البشري ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالضمير والغريزة، وهذا هو التفاعل البشري، أما الآلات فتحتاج إلى أوامر محددة من جانب المصممين، وفي حالة التحيز يتم إنشاء خوارزمية متحيزة. فالذكاء الاصطناعي والآلات وكل التقنيات المشابهة هي مجرد آلات وبرامج ونظم تكنولوجية لا تعرف التحيز والتمييز وإنما هذه المعضلات تأتي إليها من النوازع البشرية الخبيثة، فالمشكلة الأخلاقية في هذا الميدان هي مشكلة بشرية في المقام الأول. ومن بين جميع مجالات الأخلاق التطبيقية، تُشبه الأخلاقيات الحيوية "الأخلاقيات الرقمية"، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعضلات الأخلاقية المتعلقة بقضايا الرعاية الصحية. وعلم الأخلاقيات الحيوية يقوم على أربعة مبادئ أساسية، هي: مبدأ الاستقلالية، ومبدأ الإحسان، ومبدأ عدم الإيذاء وعدم المعاناة (الإحسان)، ومبدأ العدالة والمساواة(85). وأخيرًا لن نقول إن الأخلاق الحيوية تشبه الأخلاقيات الرقمية، ولكن نقول، وهي وجهة نظرنا أنها مجرد محاكاة، الأخلاق الرقمية هي محاكاة للأخلاق الحيوية.

---

(85) Fanaras Vesileius, **Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση,** σελ.: 223 – 224. https://www.researchgate.net/publication/344458460

إن علاج المعضلات الأخلاقية لا يعتمد على تطبيق مبادئ أو معايير خوارزمية، مهما كانت فائدتها، بل يفترض وجود حكمة وحدسية متداخلتين مع طبيعة الإنسان الجسدية، أي مع عواطفه ورغباته وخياله. فبدونهما، لا يمكن تصور الشعور بالعار والندم واحترام الذات والتعاطف والرحمة والصدق، وبالتالي يستحيل القيام بعمل أخلاقي. وأخيرًا، تُختبر كل من العواطف والانفعالات، وكذلك المعضلات الأخلاقية، من خلال المعاني الاجتماعية التي تُرسّخ في كل مؤسسة اجتماعية. وفي الختام، نخلص إلى أن تأسيس أو إنشاء ذكاء اصطناعي أخلاقي لن يكون ممكنًا، حتى لو افترضنا أنه مرغوب فيه، لأنه، أولًا، لا الحكم الأخلاقي ولا العواطف والرغبات خوارزمية، وثانيًا، لأن الحكم الأخلاقي يتعلق بالمعاني الاجتماعية التي لا يمكن وصفها من خلال الرياضيات أو الفيزياء.[86] فالطبيعة الإنسانية على هذا النحو هي المصدر الأساسي للأخلاق الحقة، ويترتب على هذا أن الخوارزميات لا تقدم قواعد أو معايير للسلوك البشري، فالقيام بعمل أخلاقي حقيقي يعتمد على طبيعة الإنسان الأصيلة. وبالتالي فإن علاج المعضلات الأخلاقية لا يعتمد على تطبيق مبادئ أو معايير خوارزمية، مهما بلغت من فائدتها، بل ينبغي النظر إليها من خلال المعاني الاجتماعية التي تُرسّخ في كل مؤسسة اجتماعية. وعلى ذلك يستحيل إنشاء ذكاء اصطناعي أخلاقي.

(86) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης, σελ. :77.

2ـ المخاطر الأخلاقية الناجمة عن العامل البشري:

من أهم المشكلات الأخلاقية التي يمكن أن يرثها البشر للذكاء الاصطناعي هي التحيز البشري، لا سيما التحيز الجنسي والعنصري. ونظرًا لأن الذكاء الاصطناعي لا يزال يُدرب من قِبل البشر، ولأن جميع البيانات التي يستخدمها تأتي منهم، فمن المرجح جدًا أن تنتقل التحيزات الموجودة إلى أنظمة الذكاء الاصطناعي وتظهر أثناء تطبيقها. فمن المحتمل جدًا أن تحدث عواقب وخيمة أثناء استخدام نظام الذكاء الاصطناعي. هناك أسباب عديدة لحدوث خطأ في النظام، سواءً كان ذلك بسبب خطأ في شيفرة البرمجة، أو في البيانات المسجلة، أو حتى بسبب الاستخدام الخاطئ.(87) فالقضية هنا ليست هي قضية الذكاء الاصطناعي أو الآلات أو ما يشبه ذلك، إنها قضية البشر الذين يخضعون الآلات والذكاء الاصطناعي لأهوائهم ورغباتهم ومصالحهم الخاصة، فقبل النظر في أخلاقية الآلة ينبغي النظر في أخلاق البشر فهم الذين يورثون الآلات والذكاء الاصطناعي عدم الشفافية والتمييز والعنصرية ولم يراعوا في ذلك إخوانهم من بني البشر. ولعل من عبر عن الأخلاق ـ وهو لم يعاصر انتشار الذكاء الاصطناعي وتقدمه كما نعرفه الآن نقول إنه الدكتور المتفلسف ألبرت اشفيتسر ــ وسأحاول أن أعرض لآرائه باختصار شديد.

رأى اشفيتسر أن الإنسان اليوم يمضي في رحلة مظلمة في عصر مظلم، كإنسان بلا حرية، ولا تجمع عقلي، ولا نمو شامل، كإنسان فقد ذاته

(87) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ.:14.

في جو من عدم الإنسانية، وسلم استقلاله الروحي وحكمه الأخلاقي إلى المجتمع المنظم الذي يعيش فيه، ووجد نفسه في كل اتجاه يواجه عوائق تعرقل الحضارة الحقيقية. والموقف الخطير الذي وضع فيه لم تحاول الفلسفة أن تفهمه، ومن ثم لم تقم بأي محاولة لمساعدته. ولا تحمله حتى على التفكير فيما يحدث له.[88] ويقول: "والحقيقة المقلقة القائلة بأن نمو الحضارة الحقيقية لن يصبح سهلاً، وإنما مع تقدم التاريخ ونمو اقتصاد العالم يصبح أصعب، إن هذه الحقيقة لم تجد أبدًا من يعبر عنها."[89] والنتيجة التي خلص إليها اشفيتسر هي أن الإنسان الحديث يفتقر للحرية والأفق العقلي، والنمو الشامل لقدراته الشخصية، والعصر الذي يعيش فيه يفتقر لواجب الإنسانية، إن هذا الإنسان يفتقر إلى الاستقلال الروحي والحكم الأخلاقي لأنه يخضع لمجتمع منظم لا يمكنه الإفلات منه.

لقد بحث اشفيتسر عن الصعوبات التي تواجه إعادة بناء الحضارة فوجد أن أولها تكمن في عجز جيلنا عن إدراك ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. فرجال عصر النهضة والتنويريين في القرن الثامن عشر استمدوا الشجاعة في الرغبة في تجديد العالم من خلال الأفكار، ومن اعتقادهم بالبطلان المطلق للظروف المادية والروحية التي عاشوا فيها. وإن لم يكن بالنسبة إلينا أيضاً لم تصل الكثرة إلى هذا الاقتناع، وإننا يمكن أن نكون غير قادرين على القيام بهذا العمل الذي ينبغي علينا أن نقلدهم فيه. لكن الكثرة ترفض بصعوبة أن ترى الأشياء كما هي ويعتقدون بكل قوة بنظرة متفائلة

([88]) Schweitzer Albert – **The decay and the restoration of civilization** part 1 [translated by: S.T.Campion 1923] **P**: 34.

([89]) **Ibid P**: 34.

بكل طريقة ممكنة.[90] فإعادة بناء الحضارة عند اشفيتسر إذن يجب أن يتحقق عن طريق الأفكار، وهذا هو الطريق الذي اتبعه رجال عصر النهضة وعصر التنوير.

3ـ طرق تعلم الأخلاق في الذكاء الاصطناعي:

وإذا انتقلنا إلى طرق تثقيف الآلة أي نقل الأخلاق من البشر إلى أنظمة الذكاء الاصطناعي فسيقودنا جيمس مور إلى نماذجه أو طرقه الثلاثة وهي على النحو الآتي: الكيانات الأخلاقية غير المباشرة εμμέσως ηθικές οντότητες، والكيانات الأخلاقية الصريحة ρητώς ηθικές οντότητες، والكيانات الأخلاقية الكاملةπλήρως ηθικές οντότητες. فالأولى وهي الكيانات الأخلاقية الضمنية ويقصد بها الأنظمة التي تُقيّد أفعالها لتجنب النتائج غير الأخلاقية. والثانية وهي الكيانات الأخلاقية الصريحة، فتشير إلى الأنظمة التي أُعطيت أوامر صريحة بشأن الأفعال المسموح بها والممنوعة. والثالثة والأخيرة، الكيانات الأخلاقية الكاملة وهي الأنظمة التي تعمل تمامًا مثل البشر، وتتمتع بوعي وهدف وإرادة حرة. ومن بين هذه الكيانات الثلاثة، يبدو أن الكيان الذي يعمل بأوامر صريحة هو الأكثر عملية وإثارة للاهتمام.[91] فالكيان الأكثر استحسانًا من بين هذه الطرق هو الكيان الثاني وهو الذي أطلق عليه جيمس مور الكيان الأخلاقي الصريح، وذلك لأهميته من الناحية العملية.

([90]) **Ibid** pp: 64.

([91]) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ.:15.

والنقطة التي أريد الإشارة إليها وأختتم بها هذا الموضوع وذلك بعد أن تكلمنا عن ثلاث فئات تخص أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ومنها خصائص الذكاء الاصطناعي، والعامل البشري، وانتهينا بطرق جيمس مور في تثقيف أنظمة الذكاء الاصطناعي. وقد أشرنا فيما سبق إلى الآراء التي تنادي بالتعاون بين العلماء والفلاسفة في القضاء على المعضلات الأخلاقية الناجمة عن استعمال تقنية الذكاء الاصطناعي، وثمة آراء أخرى تُنكر دور الفلسفة في هذا المجال فماذا تقول هذه الآراء؟

يرى البعض أن التطبيق الأخلاقي للذكاء الاصطناعي ليس مسألة فلسفية، ولا ينبغي التعامل معه على هذا النحو. فهو ذو محتوى جوهري ذي آثار بالغة على الجميع، وخاصة على الفئات الضعيفة من المواطنين، بل وعلى المجتمع ككل. إنه في المقام الأول مسألة عملية واقتصادية، فالأخلاقيات تُنتج الثروة، وهذه حقيقة جوهرية، ومن خلال الذكاء الاصطناعي الأخلاقي تُتاح للبشرية فرصة غير مسبوقة للتمتع بمنافع وخيرات لم تكن لتخطر على بال في الماضي. ويرى أصحاب هذا الرأي أيضًا أن التنظيم التشريعي الموحد للاستخدام الأخلاقي لأنظمة الذكاء الاصطناعي عملية ضرورية وصعبة في آن واحد. فهي تتطلب نهجًا متعدد التخصصات وعملًا تحضيريًا طويلًا. ومن الصعب التوصل إلى إجماع حتى على التعريف التشريعي للأخلاقيات في مجال الذكاء الاصطناعي. فكما أن تعريف مفهوم الأخلاقيات صعب، وقد يكون من الضروري التمييز بين مضمون المبادئ الأخلاقية في بعض المجالات، وهذا الشرط يزيد من صعوبة الأمر. وعلاوة على ذلك، يُظهر تعدد المبادئ الأخلاقية المقترحة من قِبل الهيئات الخاصة والحكومية وجود تقارب بينها، ولكن في الوقت نفسه،

هناك آراء مختلفة وتردد في توضيح المفاهيم الأساسية للأخلاق. إن تأثير الذكاء الاصطناعي على البشر والمجتمع ككل يعتمد إلى حد كبير على احترام المبادئ الأخلاقية.(92) فهذه الآراء على ذلك تحصر نفسها في البعد الاقتصادي، وتتجاهل دور الفلسفة، وهذا غير صحيح، إذ تضع الفلسفة المبادئ والقواعد الأخلاقية التي ينبغي العمل بها في هذا المجال. وأما التركيز على العامل الاقتصادي وحده فإنه لا يكفي على الإطلاق.

تعقيب

إن قضية التصوف بصفة عامة وبخاصة التصوف الإسلامي والأخلاق الصوفية في عصر الذكاء الاصطناعي هي من أهم القضايا المثيرة للاهتمام، فالتصوف يهدف إلى البحث التجريبي والوجودي والعلاقة المباشرة بما هو إلهي والاتحاد به، والتركيز على الذات هو المحور الأساسي الذي يمكن أن يحقق هذه الأهداف. وهنا يأتي دور الذكاء الاصطناعي، فهو يهدف إلى تعزيز هذه القيم الصوفية ونشرها والاستفادة منها، ويمكن أن يفتح آفاق جديدة للتأمل الروحي، والتواصل مع القيم الإنسانية بطرق مبتكرة ومتكاملة. والتصوف هو طريق الحب والإخلاص، وأن أفضل ما فيه هو البحث في العالم الباطني، وإنه مبدأ حياة وتوحيد الروح مع الله، كما أنه يتعلق بالحب الإلهي، إنه شوق النفس البشرية إلى تجربة مباشرة للواقع المطلق. ويتركز التصوف أيضًا على محبة الله والعمل على إقامة اتصال مباشر بين الله

(92) Ποντικόπουλος Ν. Χαράλαμπος, **ΗΘΙΚΗ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ**(Επιθεώρηση Δικαίου Πληροφορικής, Τ. 2, 2024). σελ.: 12 - 13.

والإنسان. وأما الأخلاق الصوفية فإنها تقوم على المنهج الإسلامي، والعقيدة الإسلامية، والتصوف الإسلامي، هذه العناصر الثلاث تتحد فيما بينها لإيجاد أخلاق عالمية. والعلاقة بين التصوف والذكاء الاصطناعي تكمن في توفير محتوى تعليمي وتوجيهي وتقديم نصوص صوفية وتأملات، وإيجاد جو تفاعلي يدعم التأمل والتدبر الروحي، بالإضافة إلى العمل على نشر هذه القيم الصوفية.....الخ.

وبالنظر إلى الأخلاقيات والمفاهيم العامة التي تتضمن أخلاق الفضيلة وأخلاق المنفعة وأخلاق الواجب فإنه يجب علينا التأكيد على أنها ليست أنواع مجردة ومنعزلة في حد ذاتها، إنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأخلاق الذكاء الاصطناعي، وهذه الأخيرة بدورها تُصنف أيضًا إلى أنواع ثلاثة، الأخلاق من خلال التصميم، وفي التصميم، ومن أجل التصميم. فأخلاقيات الذكاء الاصطناعي تهتم بسلوك حل المشكلات الذكية، وبمعالجة القضايا المتولدة عن الذكاء الاصطناعي وما يترتب عليها من مخاوف، وفي عصر الذكاء الاصطناعي يتطلب الأمر لحماية الإنسان التعاون المشترك بين العلماء والفلاسفة في حل المعضلات الأخلاقية.

الفصل الثالث

الأخلاق في عصر الذكاء الاصطناعي [تحديات وآفاق]

نظرًا لأن الذكاء الاصطناعي تقنية قوية، فإننا ملزمون أخلاقيًا باستخدامها بشكل جيد، لتعزيز جوانبها الإيجابية وتجنب الجوانب السلبية أو التخفيف منها. فالجوانب الإيجابية كثيرة، على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي إنقاذ الأرواح من خلال تحسين التشخيص الطبي، والاكتشافات الطبية الجديدة، والتنبؤ بشكل أفضل بالظواهر الجوية القاسية، والقيادة الأكثر أمانًا بمساعدة السائق. وعلى الرغم من هذه الجوانب الإيجابية العديدة، لا ينبغي لنا تجاهل السلبيات. فقد كان للعديد من التقنيات الجديدة آثار جانبية سلبية غير مقصودة: فقد جلب الانشطار النووي كارثة تشيرنوبيل وخطر الدمار العالمي؛ وجلب محرك الاحتراق الداخلي تلوث الهواء والاحتباس الحراري وتعبيد الطريق أمام الجنة. (93) فالأخلاق تهدف إذن في مجال الذكاء الاصطناعي إلى تعزيز إيجابياته، والحد من طُغيان هذه التقنية. وإذا ما بحثنا عن الأمثلة الإيجابية فإننا سنجد أنها كثيرة ومتعددة، وفي مقابل هذه المنافع والفوائد الإيجابية نجد أمثلة أيضًا كثيرة ومتعددة من التحديات التي تتطلب من العلماء والفلاسفة والمتخصصين في هذا الميدان العمل على وضع قواعد أخلاقية مُحكمة ودقيقة تحُد من تفاقم هذه السلبيات أو التحديات.

---

(93) Russell J. Stuart and Norvig Peter, **Artificial Intelligence, A Modern Approach**, Contributing writers: Chang Ming-Wei, Devlin Jacob, Dragan Anca, Forsyth David, Goodfellow Ian, Malik M. Jitendra, Mansinghka Vikash, Pearl Judea, Wooldridge Michael,(Pearson Education Limited, Fourth Edition, Global Edition, 2022) PP: 1037 – 1038.

وإلى جانب كل ذلك تتطور المفاهيم القديمة التي تُشكل نسيج المجتمع مع التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي. ويترتب على ذلك أن جميع الممارسات الاجتماعية، والعادات، والتقاليد، أي ما نُسميه الأخلاق تتغير، ومعها، يجب أن تتغير أيضًا قواعد حسن السلوك، أي مبادئ الأخلاق. ومع ذلك، لا يمكن إثبات هذه المعتقدات من خلال التقاليد أو الأديان، لسببين على الأقل، من جهة، تتغير ظروف الحياة بشكل غير مسبوق، مما يعني أننا نجد أنفسنا في عالم لم يكن موجودًا من قبل، ونتيجة لذلك، لا تُجدي التقاليد، أي نقل واستئناف العادات القديمة نفعًا. ومن جهة أخرى، يمنع الامتداد العالمي للشبكات فرض العادات والمعتقدات الدينية المحلية على الجميع. ولذا، يقع على عاتق الأخلاق التفكير في أسس قواعد السلوك الملائمة للمجتمع الرقمي والتفكير في تطبيقها.[94] وباختصار تتطور وتتغير المفاهيم القديمة وتتعدل وفقًا لعصر الذكاء الاصطناعي والتكنولوجي والرقمي باستمرار، وتتخذ أشكالًا أخرى ليست تقليدية كما كانت في سابق عهدها. ومن هنا تكمن مهمة الأخلاق في الحفاظ على هذه المفاهيم الأصيلة وتهيئتها لقبول هذا المجتمع الرقمي بحيث لا يحدث تعارض وتضارب فيما بينهما.

ويقودنا البحث الأخلاقي في عصر الذكاء الاصطناعي إلى النظر في مسألة التعليم العالي، ففي سياق التعليم العالي، يتم استخدام البيانات والخوارزميات بشكل متزايد يُستخدم الذكاء الاصطناعي لدعم التعلم والتدريس، وللتقييمات، ولمواصلة تطوير المناهج الدراسية، وتحسين

---

(94) Ganascia Jean-Gabriel, **Éthique et intelligence artificielle**(July, 2019). https://www.researchgate.net/publication/350616559 PP: 2-3.

الخدمات الجامعية. وقد أُدرك مبكرًا التناقض بين إمكانات الذكاء الاصطناعي ومبادئه الأخلاقية في التعليم العالي. تُظهر المساهمات المفاهيمية والتجريبية الحالية في الأخلاقيات والذكاء الاصطناعي في سياق التعليم العالي أن حماية البيانات والحقوق الشخصية تُمثلان إشكالية محورية في تطبيق الذكاء الاصطناعي. يمكن تطبيق النقاش حول المسائل الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي على مجالات تطبيق ومواقف محددة. وتشمل هذه التطبيقات اليومية القائمة على الذكاء الاصطناعي، مثل اختيار برنامج تلفزيوني للأطفال، ومواقف يومية مثل مركبة ذاتية القيادة في حركة المرور، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الطبية المعقدة في العناية المركزة، ومجموعة واسعة من تطبيقات ومواقف الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي. **و**تتميز أنظمة الذكاء الاصطناعي في سياق التعليم العالي باستقلاليتها وتفاعليتها وقدرتها على التكيف. تتيح هذه الخصائص إدارة فعالة لعمليات التعلم والتعليم الديناميكية والتي غالبًا ما تكون غير قابلة للقياس الكمي بشكل كامل. ومع ذلك، يصعب تقييم أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتمتع بهذه الخصائص، ويمكن أن تؤدي تنبؤاتها أو توصياتها إلى سلوك غير متوقع أو أنشطة غير مرغوب فيها(الصندوق الأسود).[95] إن التعليم العالي شأنه شأن أي مجال آخر يحظى بإيجابيات كثيرة لكنه في نفس الوقت يتعرض لتحديات تستوجب وجود قواعد أخلاقية صارمة.

([95]) Ifenthaler Dirk, **Ethische Perspektiven auf Künstliche Intelligenz im Kontext der Hochschule**(Bielefeld, 2023) S:71, 79.

ومن المتوقع، بالإضافة إلى معايير حماية البيانات الحالية، تطوير مبادئ توجيهية أخلاقية لتبادل وتحليل البيانات من السياق التعليمي. ومن منظور النفعية، تُعدّ أنظمة الذكاء الاصطناعي مقبولة أخلاقيًا في سياق التعليم العالي إذا حققت نتائج إيجابية للمشاركين فيها. ووفقًا لمبدأ الأخلاق، تُعدّ أنظمة الذكاء الاصطناعي وقراراتها المستقلة المتعلقة بالعمليات التعليمية غير أخلاقية في جوهرها. ويجب أن يكون النقاش حول المبادئ التوجيهية الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في سياق التعليم العالي واسعًا ومتعمقًا. وعندها فقط يمكن تجنب الأحكام الخاطئة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي وتجنب الضرر الذي يلحق بالعاملين في التعليم العالي. يجب التفكير النقدي في إمكانات التفاعلات بين الإنسان والذكاء الاصطناعي. فبينما يتفوق الذكاء الاصطناعي على البشر من حيث القدرة والسرعة في تحليل البيانات والتنبؤ بها، يتفوق البشر في الأحكام الأخلاقية بفضل قدرتهم على التعاطف. ومن هنا، يمكن التوصل إلى إجماع حول الاستخدام المسؤول أخلاقيًا للذكاء الاصطناعي في التعليم العالي. ويكمن هذا الإجماع بين الحذر المفرط والمخاطر غير القابلة للقياس.(96) فالقواعد الأخلاقية ضرورية للتعليم العالي في عصر الذكاء الاصطناعي للحد من أثاره السلبية.

أثار تصميم واستخدام الذكاء الاصطناعي والروبوتات العديد من القضايا الأخلاقية، بعضها خاص بهذه التقنيات، وبعضها أكثر عمومية. وغالبًا ما تعود هذه القضايا إلى "مخاوف" من أنواع مختلفة - وهي استجابة نموذجية للتقنيات الجديدة. فالذكاء الاصطناعي يقترب بطريقة ما من طبيعتنا

---

(96) **Ebenda** S: 82.

البشرية أكثر من التقنيات الأخرى. وربما يرجع ذلك إلى أن مشروع الذكاء الاصطناعي هو إنشاء آلات تتميز بميزة أساسية في كيفية رؤيتنا نحن البشر لأنفسنا، ألا وهي الشعور والتفكير والذكاء.[97] لقد تولدت إذن نتيجة لاستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي مجموعة من القضايا الأخلاقية، ومشكلة هذه التقنية أنها تحاكي طبيعتنا، وبالتالي تأتي المخاوف، وهي تحديات تهددنا كبشر دائمًا وبشكل مستمر.

وبالنسبة للمخاوف الناجمة عن استخدامنا للذكاء الاصطناعي فإن هانز جوناس[•] يؤكد في هذا الصدد، أنه لا داعي للخوف من اكتساب الكائن التقني وعيًا واستقلالية. وحسب رأيه، يختلف التفكير الواعي اختلافًا جذريًا عن تسلسلات العمليات المادية عن الإشارات التي تنفذها الحواسيب، والتي يدركها الوعي بحساسية قبل ترجمتها إلى ما يعادل الأفكار. يحاكي الذكاء

---

(97) Müller C Vincent, **Ethics of Artificial Intelligence and Robotics**(Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2025) P:3.

(•) كان هانز جوناس(1903-1993) فيلسوفًا بارزًا، ركّزت أعماله بشكل أساسي على التداخل بين الفلسفة واللاهوت والأخلاق. درس في فرايبورغ وماربورغ على يد مفكرين مؤثرين مثل مارتن هايدغر ورودولف بولتمان، وقد مهّدت أطروحته للدكتوراه حول الغنوصية الطريق لاستكشافه لاحقًا للثنائية الميتافيزيقية. فرّ جوناس من ألمانيا عام 1933 بسبب صعود النازيين، ليخدم في نهاية المطاف في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، وهي تجربة شكّلت بعمق نظرته الفلسفية للوجود البشري والموت. من أبرز أعماله كتاب "الدين الغنوصي" الذي يتناول الفكر الغنوصي، وكتاب "ضرورة المسؤولية" الذي يدعو فيه إلى التزام أخلاقي بالحفاظ على الحياة، مؤكدًا على القيمة الجوهرية لجميع الكائنات الحية. آمن جوناس بضرورة النظر إلى الوعي البشري كجزء من واقع بيئي وهادف أوسع، معارضًا بذلك كلاً من الوجودية والرؤى الثنائية للغنوصية. تدمج فلسفته الرؤى العلمية، لا سيما تلك المستمدة من علم الأحياء والتطور، مشيرًا إلى أن المسؤوليات الأخلاقية تنبع من ترابطنا مع الطبيعة. وبينما أقرّ بقيمة الإيمان الديني، جادل بأن الأخلاق يمكن أن تنفصل عن مفهوم الإله الخالق. ولا تزال مساهمات جوناس تؤثر على النقاشات المعاصرة حول الأخلاقيات البيئية ودور البشر في العالم الطبيعي.
https://www.ebsco.com/research-starters/history/hans-jonas

الاصطناعي، من خلال الحسابات، عمليات العقل التي لا معنى لها إلا للشخص الذي يفسرها. لذا، لا يبدو أن استدلال الخوف ذو صلة هنا، لأن الخوف من رؤية إرادة تنبثق من الآلة تُعارض إرادتنا لا أساس له؛ فهو لا يقبل أي مبرر ملموس، وهو محض خيال.[98] فالخوف في حد ذاته في نظر هانز جوناس خوف لا معنى له، وهنا يشير هانز جوناس إلى التمييز بين عنصرين مختلفين تمامًا، العنصر البشري وله طبيعته المميزة، والعنصر التقني وهو من اختراع الإنسان وخاضع له، فلماذا الخوف إذن طالما أن الإنسان هو مخترع ومصمم هذه التقنية؟

وإذا كان استخدامنا للذكاء الاصطناعي قد تولدت عنه مخاوف وتحديات كثيرة فإنه من الضروري من وضع مبادئ أخلاقية تحد من الآثار الحالية والمستقبلية لهذه التقنية، فالبعض يشكك في فاعلية هذه المبادئ ويرجع أسباب فشلها إلى القول بأنها تنقسم إلى أسباب ثلاثة أو أقسام ثلاثة لهذا الفشل: مبادئ لا معنى لهاmeaningless principles ، ومبادئ معزولة isolated principles، ومبادئ بلا قوة toothless principles. ونتيجة هذا الفشل هي فجوة بين المُثُل العليا والتطور التكنولوجي على أرض الواقع - فجوة بين المبادئ والممارسة.[99] وباختصار لكي تكون المبادئ الأخلاقية فعالة لابد من تطبيقها بكل قوة وصرامة حتى تحقق النتيجة المطلوبة.

---

(98) Ganascia Jean-Gabriel, **Éthique et intelligence artificielle**, P:1-2.

(99) Munn Luke, **The Uselessness of AI Ethics**(Luke Munn, 14 August 2022) P: 2.

وحول موضوع القضايا الأخلاقية في عصر الذكاء الاصطناعي قدمت دراسة لنيل درجة الماجستير بعنوان القضايا الأخلاقية في الذكاء الاصطناعي Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη للباحث كريستودولوس الأول كونستانتينيديس Χριστόδουλου Ι. Κωνσταντινίδη من كلية الحقوق، ماجستير في تاريخ القانون وعلم الاجتماع وفلسفة القانون، التخصص: فلسفة القانون، الجامعة الوطنية والكابوديسترية في أثينا. إن أنظمة الذكاء الاصطناعي،(بما في ذلك الروبوتات وأي تطبيق تكنولوجي آخر يستخدمها)، واستخدامها التطوري الواسع النطاق، تخلق مجموعة متنوعة من المعضلات والأسئلة الأخلاقية التي تنشأ على ثلاثة مستويات مترابطة على الأقل. وهي أولًا الأخلاقيات المؤسسيةΘεσμική ηθική . يتعلق أحد المستويات بالقوانين التي ينبغي سنّها لتنظيم الأنشطة المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. وثانيًا الأخلاق الاجتماعيةΚοινωνική ηθική : على مستوى آخر، تُطرح تساؤلات حول نوع الأخلاق الاجتماعية التي ينبغي لنا السعي إلى ترسيخها فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي. وثالثًا أخلاقيات الأفراد والشركات Ατομική και εταιρική ηθική: على مستوى ثالث، تُطرح أسئلة على الأفراد والكيانات القانونية بمختلف أنواعها(مثل الشركات والجامعات والهيئات المهنية، إلخ) بشأن التواصل مع الذكاء الاصطناعي واستخدامه.(100) يقول صاحب هذا

(100) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης, σελ:20 – 22.

البحث: "تتفاعل(•) هذه المستويات الثلاثة من التنظيم الأخلاقي مع بعضها البعض بطرق معقدة".[101]

والجدير بالإشارة أنه لا يزال يوجد بعض النقاش بين الفلاسفة حول قيمة "المبادئ الأخلاقية" للذكاء الاصطناعي، على سبيل المثال المبادئ الخمسة، المستندة إلى "المبادئ الوسطى" الأربعة الكلاسيكية في الأخلاقيات الحيوية: الإحسان، عدم الإيذاء، الاستقلالية، والعدالة، بالإضافة إلى قابلية التفسير.[102] فمن أهم التحديات التي يناقشها الفلاسفة إذن هي محاولة تطبيق الأخلاقيات الحيوية في ميدان الذكاء الاصطناعي.

إن دراسة الذكاء الاصطناعي في ضوء الأخلاقيات لا تعني التركيز فقط على ما يمكن تطويره، بل أيضًا على كيفية تطويره واستخدامه. وخلافًا للتصور الشائع، لا تكمن مشكلة أنظمة الذكاء الاصطناعي في تجاوزها للحدود المفروضة عليها، بل في التزامها بها بدقة. لذا، يُمثل الالتزام بالمبادئ الأخلاقية تحديًا، لا سيما في تطوير الذكاء الاصطناعي دون الرمزي. وحسب اختيار طريقة التدريب والبيانات، يُمنح نظام الذكاء الاصطناعي حرية واسعة إلى حدٍ ما لتطوير نموذج، وهي حرية قد يؤدي استنفادها في النهاية إلى سلوكٍ غير مقصودٍ منه. لذا، فإن الشرط الأساسي للسلوك الأخلاقي لأنظمة الذكاء الاصطناعي المُدرَّبة باستخدام التعلم المُراقَب هو أن يتم تجميع

(•) Τα τρία αυτά επίπεδα ηθικής ρύθμισης αλληλεπιδρούν μεταξύ τους με πολύπλοκους τρόπους.

(101) **ό.π.** σελ: 22.

(102) Müller C Vincent, **Ethics of Artificial Intelligence and Robotics**, P: 20.

مجموعات بيانات التدريب وفقًا للمبادئ الأخلاقية، وأن تكون خالية من التحيز(إن أمكن). ومع ذلك، لا يضمن هذا وحده أن تُظهر أنظمة الذكاء الاصطناعي المُقابلة سلوكًا أخلاقيًا فعليًا لاحقًا. وخاصةً في التطبيقات الحرجة، يجب اختبار سلوك أنظمة الذكاء الاصطناعي الأخلاقي مسبقًا. وينطبق هذا الأخير بشكل أكبر على أنظمة الذكاء الاصطناعي المُدرَّبة باستخدام التعلم غير المُراقَب. إن كون نظام الذكاء الاصطناعي أكثر حرية أثناء التدريب، وعدم تعليق بيانات التدريب مسبقًا - وبالتالي توافرها على نطاق أوسع وأسهل - من المرجح أن يزيد من صعوبة ضمان السلوك الأخلاقي المطلوب.[103] فمشكلة أنظمة الذكاء الاصطناعي تكمن في الالتزام بالحدود المفروضة عليها. ومن ثم، يُمثل الالتزام بالمبادئ الأخلاقية تحديًا.

إن التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي تضعنا في مواجهة تحديات، كما هو الحال مع أي تكنولوجيا ديناميكية، نظرًا لأنها يمكن أن تؤدي إلى تفاقم التحيزات الاجتماعية القائمة(أو حتى خلق أخرى جديدة)، وتعزيز التفاوت، والتأثير على المنافسة والديمقراطية، واستخدامها على حساب الأقليات، ولكن أيضًا على حساب مجموعات اجتماعية بأكملها، وتساهم عمومًا في تآكل الثقة في المجتمعات الحديثة. يجب أن تكون الأنظمة الجديدة قادرة على تفسير قراراتها، وألا تكون "صناديقًا سوداء"، وألا تكون متحيزة، وألا تنتهك خصوصية الناس، وأن تعمل على نشر الخير. يجب أن نضمن

([103]) ETHIK UND KÜNSTLICHE INTELLIGENZ: Was können technische Normen und Standards leisten? https://www.din.de/resource/blob/754724/00dcbccc21399e13872b2b6120369e74/whitepaper-ki-ethikaspekte-data.pdf : 17.

استخدامها الفعال لصالح البشرية، وألا نجعلها أسيادًا جددًا لحياتنا، نعتمد عليهم. في هذه العملية، تُعد شفافية الذكاء الاصطناعي ومساءلته من أهم العوامل. من المهم معالجة المسؤولية الشاملة عن خيارات اتخاذ القرار في تصميم الذكاء الاصطناعي، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الخيارات تحتوي على ثلاثة عناصر مميزة: الجدوى التكنولوجية، والامتثال القانوني، والمسؤولية الاجتماعية.[104] فالتطورات الحديثة في مجال الذكاء الاصطناعي إذن تجر وراءها تحديات هائلة وشأنها شأن أي تكنولوجيا ديناميكية جديدة، فإذا أحرزت التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي منافع للجنس البشري وحققت رفاهيتهم فإنها بكل تأكيد تواجه تحديات، وهذه الأخيرة تتطلب قرارات وقواعد أخلاقية صارمة للحد من تفاقمها.

ينقسم الناس في إطار أخلاقيات الذكاء الاصطناعي إلى طوائف ثلاثة، أولها هو أن بعض الأشخاص يرون أن الآلات لا يمكن أن تتمتع أبدًا بالوكالة الأخلاقية. ويرى هؤلاء أن الآلات ليس لديها القدرات اللازمة للوكالة الأخلاقية، مثل الحالات العقلية أو الانفعالات أو الإرادة الحرة. ولذلك هناك خطورة في أن نفترض أنها تستطيع اتخاذ قرارات سليمة أخلاقيًا وأن نعتمد عليها في اتخاذ مثل هذه القرارات اعتمادًا كاملًا. وثانيها وهو على النقيض من ذلك، هناك أولئك الذين يعتقدون أن الآلات يمكن أن تتمتع بوكالة أخلاقية كاملة تمامًا مثل البشر. ويُمكننا تزويد الذكاء الاصطناعي بالمبادئ، وربما

(104) Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης , σελ:79.

تكون الآلات حتى أفضل من البشر في الوصول إلى القرارات الأخلاقية نظرًا لأنها أكثر عقلانية ولا تنجرف وراء عواطفها. وقد جادل البعض، لدحض هذه الفكرة، بأن القواعد الأخلاقية كثيرًا ما تتضارب. وثالثها هو أنه يمكن أيضًا أن نتخذ موقفًا وسطًا يجب أن نمنح الذكاء الاصطناعي نوعًا من القواعد الأخلاقية، ولكن ليس كل القواعد الأخلاقية.(105) وبالنظر إلى الطوائف الثلاثة نجد أن الفريق الأول يركز على البعد الإنساني وما ينطوي عليه من خصائص مميزة للبشر وعلى أساسها تصبح الأخلاق عنصرًا هامًا في الطبيعة الإنسانية وهو ما نتفق معه. والفريق الثاني فهو يعطي أهمية كبرى للأخلاق في ميدان الذكاء الاصطناعي الذي يحاكي الذكاء البشري، وإذا كان الذكاء الاصطناعي حسب هذا الفريق يفتقر إلى الشعور والإحساس والعاطفة إلا أنه يتميز بالعقلانية، أما الفريق الثالث فإنه يقف موقفًا وسطًا بين هذين ويرى أن الذكاء الاصطناعي يجب ألا يحظى بكامل القواعد الأخلاقية.

هناك عدة أسباب تجعل من المستحيل على المستوى النظامي اختراع ذكاء اصطناعي يتمتع بالكفاءة الأخلاقية: ١) الحس الأخلاقي الإنساني مُعقّد، وقد ملأ بحثه المكتبات الفلسفية. لكن لم ينجح أيٌّ من المفكرين الذين درسوا هذا الموضوع في تطوير علمٍ بديهي: فلا يوجد نظامٌ رسميٌّ للفكر الأخلاقي يُقدّم، انطلاقًا من قواعد أساسية قليلة، وصفةً لحلٍّ أخلاقي. ٢) لا أخلاق بدون سياق، أي مجموعة الظروف التي تُطرح فيها مسألة أخلاقية. لكن السياق متغير ومعقد للغاية. يمكن وصفه في سياقات متعددة: سياق ملموس، كالتسرع

---

(105) مارك كوكلبريج، **أخلاقيات الذكاء الاصطناعي**، ترجمة هبة عبد العزيز غانم، مراجعة هبة عبد المولى أحمد(مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٤) ص: 43 ـ 44.

الذي يتطلب اتخاذ قرار، يُدمج في سياق أوسع مرتبط به ارتباطًا مباشرًا، مثل كون الشخص جنديًا تحت الأوامر، وأخيرًا سياق عام كالبيئة الدينية والتاريخية والثقافية للأشخاص المعنيين. إن قدرة الآلة على مراعاة كل هذه الطبقات، التي غالبًا ما تكون ذاتية، لإدارة قرارات ذات أبعاد هندسية متغيرة ومتكيفة مع الحالة الملموسة ليس واقعيًا، أو على الأقل ليس واقعيًا بعد.[106] فمن المستحيل وهذا رأي آخر اختراع ذكاء اصطناعي يتمتع بالكفاءة الأخلاقية وذلك لأن الحس الأخلاقي الإنساني مُعقّد، وأنه لا أخلاق بدون سياق.

وغالبًا ما يُعتبر "مشكلةً مهمةً" لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي هو ما يرتبط بالسياق الذي ينتمي إليه الناس: فحماية الخصوصية أمرٌ جوهريٌّ للأشخاص المعنيين بعلاقات القوة، والتمييز العنصري أو الظلم الاقتصادي أكثر بروزًا في بعض المجتمعات منه في غيرها، والتمييز ضد المرأة أكثر أهميةً للنسويات، والأضرار البيئية أكثر أهميةً لمنتقدي الرأسمالية من أصحاب التوجهات البيئية، ويبدو الذكاء الفائق محوريًا في المجتمعات الغنية والمسالمة.[107] والمشكلة المهمة هي الارتباط بالسياق، وفيه حماية الخصوصية، والتمييز العنصري أو الظلم الاقتصادي، والتمييز ضد المرأة، والأضرار البيئية.

([106]) Avis, L'éthique **Face À L'intelligence Artificielle**, P: 11 , 13.

([107]) Müller C Vincent, **Ethics of Artificial Intelligence and Robotics**, P: 4.

يشخص الفيلسوف الألماني هانز جوناس، الذي ألهم عمله النقاش الفرنسي والأوروبي حول مبدأ الحيطة والحذر le principe de précaution، المشكلة الأخلاقية في الفجوة بين سرعتين: الأولى هي سرعة عملنا التكنولوجي المتزايد القوة والسرعة؛ والثانية، قدرتنا على توقع عواقبه. إن العلاقة بين سرعة الابتكار التكنولوجي والوقت المحدود للتأمل المجتمعي وثقل المصالح الاقتصادية هي جوهر المشكلة الأخلاقية. ومن المرجح أن تولد هذه الفجوة توترات أنثروبولوجية ونفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية لعدة سنوات. يجب على مصممي أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي تحليل كل خيار تكنولوجي قد يُسبب توترات أخلاقية خلال مرحلة التصميم. في حال تحديد أي توتر محتمل، يجب عليهم دراسة حل تقني قائم على البحث بشكل منهجي لتقليل هذا التوتر أو إزالته، ثم تقييم هذا الحل في حالات استخدام واقعية.[108] هذا هو موقف هانز جوناس.

لقد أجريت دراسة بعنوان "التحديات الأخلاقية والمناهج التنظيمية للذكاء الاصطناعي: الشفافية والمساءلة والآثار الاجتماعية" " Ηθικές Προκλήσεις και Ρυθμιστικές Προσεγγίσεις στην Τεχνητή Νοημοσύνη: Διαφάνεια, Λογοδοσία και Κοινωνικές Επιπτώσεις" للباحث باناجيوتيس كوسميديس ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ ΚΟΣΜΙΔΗΣ من الجامعة الوطنية والكابوديسترية في أثينا. يعد البعد

(108) Systèmes d'intelligence artificielle générative : enjeux d'éthique, Comité National Pilote D'éthique Du Numérique, sous l'égide du: Comité Consultatif National D'éthique Pour Les Sciences De La Vie Et De La Sante, 2023. P: 10.

الأخلاقي للذكاء الاصطناعي كما ذكر كوسميديس ΚΟΣΜΙΔΗΣ في بحثه جزءًا لا يتجزأ من نقاش التقدم التكنولوجي، ويتطلب مناهج متعددة الأبعاد تجمع بين الأدوات القانونية والفلسفية والتكنولوجية. ولا يقتصر الاستخدام السليم للذكاء الاصطناعي على الامتثال للقواعد فحسب، بل يشمل أيضًا كيفية تقبّله من قِبَل المجتمع بما يعزز العدالة والاستدامة. ويُعد مفهوم الحياد في الذكاء الاصطناعي أحد أهم التحديات التي تواجه المجتمع العلمي والهيئات القانونية والشركات التي تُطوّر وتُطبّق أنظمة خوارزمية. إن التحيزات في الخوارزميات ليست مجرد أعطال تقنية، بل هي انعكاساتٌ لأوجه عدم المساواة الموجودة بالفعل في مجتمعنا، والتي إذا تم تجاهلها، فقد تُعززها. [109] فالتقدم التكنولوجي إذن يحتاج إلى التأكيد على أهمية الأبعاد الأخلاقية، ومن الضروري أن تتضافر جهود قانونية وفلسفية وتكنولوجية وأن تتحد فيما بينها على أساس اجتماعي مقبول حتي تتحقق العدالة الدائمة. ومفهوم الحياد هو أحد التحديات التي تواجه جميع الهيئات العلمية والقانونية والاقتصادية.. إلخ.

إن أخلاقيات التكنولوجيا، والتي تشمل أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مخصصة للتفاعل بين الإنسان والآلة وبالتالي للسؤال عن الظروف التي قد نتمكن في ظلها من تطوير واستخدام تقنيات جديدة يمكن أن تسبب ضررًا جسيمًا للناس. في مجال أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، انتشرت فكرة خاطئة

---

(109) ΚΟΣΜΙΔΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Ηθικές Προκλήσεις και Ρυθμιστικές Προσεγγίσεις στην Τεχνητή Νοημοσύνη: Διαφάνεια, Λογοδοσία και Κοινωνικές Επιπτώσεις**(Εθνικό και Καποδιστριακό Πανεπιστήμιο Αθηνών, 31 ΙΑΝΟΥΑΡΙΟΥ 2025) σελ.:11.

وخطيرة أخلاقيًا مفادها أنه بإمكاننا تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي تُصدر أحكامًا أخلاقية قد تكون أفضل من أحكامنا البشرية. إلا أن هذه الحجج تُغفل حقيقة أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة بالفعل على إصدار أحكام أكثر صرامة وتماسكًا من البشر. ولهذا السبب تحديدًا، فإنها تعيق التقدم الأخلاقي، بمعنى رؤية جديدة جذريًا للصواب والخطأ الأخلاقيين، وهو ما يرتبط بتغيير أحكامنا القيمية وتحيزاتنا الاجتماعية. هذا التغيير لا يخضع لأي خوارزمية أو توجيه عام للفعل، وبالتالي لا يسترشد بأمر قاطع، أو حسابات نفعية، أو أي نوع آخر من الأخلاق(مثل أخلاق الفضيلة). على وجه الخصوص.(110) وخلاصة هذا ان أخلاقيات التكنولوجيا يمكن أن تسبب ضررًا جسيمًا للناس. وإذا كانت أنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة بالفعل على إصدار أحكام صارمة إلا انها تعيق التقدم الأخلاقي.

إن فكرة بناء آليات أخلاقية قد تتفوق علينا أخلاقيًا تتجاهل حقيقة أن تحديدنا للقيم في السياق الإنساني يعتمد دائمًا على قيم شديدة التنوع، والتي تعتمد أيضًا على المكانة الاجتماعية للفرد. وهذا أحد الأسباب الوجيهة لخطاب

---

(110) Gabriel Markus, **Wert und Mensch in der Ethik der KI**. S: 380 – 381.

https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a

التنوع الحالي، إذ يهدف إلى أخذ تنوع التجربة الإنسانية على محمل الجد كقضية أخلاقية. في سياقنا، يعني هذا تحديدًا أن مسألة تحيز الآلة والهياكل التمييزية المُضمنة في مجموعات البيانات والمُقدمة للفئة كأساس يجب أن تكون في صميم أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. إنه يجب علينا تجنب تفويض أخلاقياتنا عمومًا إلى جهات غير بشرية مهما كلف الأمر. بل من المهم تحسين أنظمة الذكاء الاصطناعي حتى لا نصبح أقل شأنًا في سباق التسلح الرقمي، دون الوقوع ضحية الوهم - وهو أيضًا لا معنى له عسكريًا - بأننا نستطيع استبدال جنود المستقبل بروبوتات أذكى وأكثر كفاءةً، بل وأكثر تأهيلًا أخلاقيًا.(111) فتحديدنا للقيم يعتمد دائمًا على قيم شديدة التنوع، ومن ثم يجب علينا تجنب تفويض أخلاقياتنا إلى جهات غير بشرية.

وللتكنولوجيا استخدامان دائمًا: أحدهما يبني الحضارات والآخر يدمرها. الفرق اليوم مع الماضي هو أن إساءة استخدام التكنولوجيا آنذاك قد تدمر الحاضر. أما اليوم، فقد تدمر المستقبل أيضًا. يعتقد هابرماسHabermas أن إضفاء الطابع التقني على الطبيعة البشرية هو استمرار للهيمنة على البيئة الطبيعية، مما يستدعي وجود رقابة خاصة

---

(111) **Ebenda** S: 381 – 382.

https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a

لحمايتها. يكمن الفرق الجوهري في العلاقة بين التطور التقني والديمقراطية الليبرالية، وفقًا للفيلسوف، في أنه بينما كان التطور التقني يُحسّن في الماضي مستويات معيشة المجتمع، وفي الوقت نفسه، يُوسّع حرية الاختيار الفردية في تشكيل الحياة، يُطرح الآن سؤال حول حدوده، لأنه لا يتدخل في الطبيعة الخارجية فحسب، بل في الطبيعة الداخلية أيضًا. باعتبار التكنولوجيا رسالته الأساسية، يميل الإنسان إلى إغفال أو التقليل بسهولة نسبية من تأثيرها، ليس فقط على البيئة الطبيعية، بل أيضًا على إنسانيته. التكنولوجيا الحديثة، التي تختلف جذريًا عن سابقاتها، تمنح البشرية قوة غير مسبوقة. تُشكل إدارتها قضية أخلاقية رئيسية، ولكن ذلك غير ممكن بدون نظرية أخلاقية تُقر بأن التكنولوجيا الحديثة قد غيّرت سلوك الإنسان بشكل غير مسبوق. الأخلاقيات تُسهم في تنظيم الفعل وتنظيم قوة الفعل. يجب أن يكون موجودًا أكثر فأكثر، كلما ازدادت القوى التي تحتاج إلى تنظيم، يجب أن يكون حجمه متناسبًا مع حجمها، ويجب أن يكون مبدأ تنظيمه من نوع مماثل.[112] فإذا كانت التكنولوجيا قوة بناءة فإنها ايضًا قوة هدامة، والنتيجة الاعتداء على البيئة الطبيعية، وبالتالي لا بد من تحقيق رقابة خاصة لحمايتها وهذا ما أكد عليه هابرماس واعتبر أن الأخلاق هي أمر ضروري لهذه الحماية.

إن التطبيق الواسع للذكاء الاصطناعي في الوظائف الاجتماعية والاقتصادية والإدارية يستلزم وضع قواعد واضحة تحمي حقوق المواطنين،

---

[112] Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., **Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη**, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης, σελ.: 77.

دون إعاقة الابتكار. ولمعالجة الصعوبات القانونية والأخلاقية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي، نحتاج إلى أدوات تنظيمية وطنية ودولية تواكب التطور التكنولوجي السريع. ولا يقتصر الهدف على وضع قواعد للخوارزميات فحسب، بل يشمل أيضًا ضمان التوازن بين الشفافية والمساءلة والنزاهة في أنظمة الذكاء الاصطناعي. على الصعيد العالمي، يُعد وضع قواعد للذكاء الاصطناعي أمرًا صعبًا، إذ تختلف تقاليد كل دولة واستراتيجياتها القانونية. وبالتالي، لا يوجد "قانون" دولي موحد للذكاء الاصطناعي. 54 يُعدّ تنظيم الذكاء الاصطناعي عمليةً مستمرةً يجب أن تتكيف مع التطورات التكنولوجية والاجتماعية. ويتطلب التطور السريع للأنظمة الخوارزمية أطرًا تنظيميةً مرنةً وديناميكيةً قادرةً على منع الآثار السلبية للذكاء الاصطناعي، مع تعزيز الإبداع والابتكار المسؤول. ولا يقتصر التنظيم الفعال لهذا المجال على الدول والمؤسسات فحسب، بل يتطلب أيضًا تعاونًا بين الأوساط العلمية والصناعية والمجتمع، لتحقيق التوازن بين التطور التكنولوجي وحماية الحقوق الفردية والاجتماعية. يُعد تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي من أهم القضايا في العلوم والتكنولوجيا الحديثة، إذ يؤثر بشكل مباشر على كيفية تفاعل الخوارزميات مع البشر وتشكيل الواقع الاجتماعي والاقتصادي. ولا يقتصر دمج المبادئ الأخلاقية في تصميم الخوارزميات على مجرد تحدٍّ تقني، لكنها مسألة تتطلب نهجًا متعدد التخصصات وتعاونًا وثيقًا بين المهندسين والمحامين والفلاسفة وعلماء الاجتماع.[113] يكمن الهدف الرئيس في سياق تطبيق تقنية الذكاء

---

(113) ΚΟΣΜΙΔΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, Ηθικές Προκλήσεις και Ρυθμιστικές Προσεγγίσεις στην Τεχνητή Νοημοσύνη: Διαφάνεια, Λογοδοσία και Κοινωνικές Επιπτώσεις, σελ.:53 – 55.

الاصطناعي في حماية حقوق المواطنين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتطلب التطور التكنولوجي السريع أدوات تنظيمية وطنية ودولية للحد من أخطاره، والهدف من وراء كل هذا أيضًا هو وضع قواعد للخوارزميات جنبًا إلى جنب مع تحقيق التوازن بين الشفافية والمساءلة والنزاهة في أنظمة الذكاء الاصطناعي. ومن ثم يجب أن يتحقق التكيف بين تنظيم الذكاء الاصطناعي وبين التطورات التكنولوجية والاجتماعية. والنقطة الأساسية في هذا هي أن تشكيل الواقع الاجتماعي والاقتصادي يتوقف على كيفية تفاعل الخوارزميات مع البشر. وهذه مسألة هامة للغاية وتحتاج إلى منظومة كاملة من المتخصصين في شتى المجالات للنظر فيها وبحثها بكل دقة وعناية.

تقع مسؤولية التصميم الأخلاقي لأنظمة الذكاء الاصطناعي على عاتق الشركات التي تُطوّر التقنيات، وعلى عاتق المشرّعين الذين يُطلب منهم صياغة الإطار التنظيمي الذي يضمن التزام الذكاء الاصطناعي بمبادئ الشفافية والعدالة واحترام الحقوق الفردية. إن التصميم الأخلاقي للأنظمة ليس مجرد متطلب تقني، بل هو التزام اجتماعي وقانوني سيُحدّد كيفية دمج الذكاء الاصطناعي في المجتمعات الحديثة. من المتوقع أن تُصبح العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي قضيةً حاسمةً أخرى ستؤثر على التوجهات المستقبلية للأخلاقيات. إن التفاعل المستمر بين البشر والأنظمة الذكية، وتطوير نماذج تعاونية للذكاء الاصطناعي، والدمج التدريجي للتكنولوجيا في جميع جوانب الحياة اليومية، كلها عوامل تُثير تساؤلاتٍ حول كيفية بناء علاقة متوازنة بين استقلالية الإنسان والتدخل الخوارزمي. ويُعدّ إنشاء إطار عمل يضمن ألا تحل الخوارزميات محلّ الحكم البشري، بل أن تعمل كأدوات داعمة لاتخاذ القرارات، مسألةً أخلاقيةً وفلسفيةً محوريةً لمستقبل الذكاء الاصطناعي. لا

يمكن أن تبقى أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ثابتة، ولا أن تُعامل كقضية تهم المجتمع الأكاديمي أو الجهات التنظيمية فقط. يتطلب تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي نهجًا ديناميكيًا ومتعدد التخصصات، يشمل فلاسفة القانون والأخلاق وعلماء الحاسوب وعلماء الاجتماع وصانعي السياسات. ولا يتطلب بناء مستقبل مستدام ومسؤول أخلاقيًا للذكاء الاصطناعي وضع قواعد فحسب، بل يتطلب أيضًا بناء فهم جديد للعلاقة بين البشر والخوارزميات، بحيث تخدم التكنولوجيا البشر لا العكس.[114] وباختصار فإن المسؤولية الأخلاقية في تصميم الذكاء الاصطناعي تقع على عاتق الشركات المنتجة من ناحية، والمشرعين من ناحية أخرى. والقضية الأساسية في مجال أخلاقيات الذكاء الاصطناعي تكمن في العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي والتوجهات المستقبلية للأخلاقيات، **وبناء** فهم جديد للعلاقة بين البشر والخوارزميات.

<u>تعقيب</u>

إن القضية الأساسية في عصر الذكاء الاصطناعي تكمن في العلاقة بين الإنسان وتقنية الذكاء الاصطناعي، والتوجهات المستقبلية للأخلاقيات، وإيجاد فهم جديد للعلاقة بين البشر والخوارزميات. والجدير بالإشارة أنه يستحيل اختراع ذكاء اصطناعي يتمتع بالكفاءة الأخلاقية وذلك لأن الحس الأخلاقي الإنساني مُعقّد، وأنه لا أخلاق بدون سياق. ومن ثم يجب علينا تجنب تفويض أخلاقياتنا إلى جهات غير بشرية. وإن الأخلاق في عصر الذكاء

---

(114) **ό.π.** σελ.: 56 , 63 – 64.

الاصطناعي تهدف إلى البحث عن الإيجابيات وتعزيزها في الحاضر والمستقبل، وتهدف إلى التخفيف من شدة التحديات والقضاء عليها نهائيًا عن طريق وضع قواعد أخلاقية ملزمة. وتكمن مشكلة أنظمة الذكاء الاصطناعي في الالتزام بالحدود المفروضة عليها بدقة. لذا، يُمثل الالتزام بالمبادئ الأخلاقية تحديًا. والتقدم التكنولوجي يحتاج إلى التأكيد على أهمية الأبعاد الأخلاقية، ومن الضروري أن تتضافر جهود قانونية وفلسفية وتكنولوجية وأن تتحد فيما بينها على أساس اجتماعي مقبول حتى تتحقق العدالة الدائمة. إن المسؤولية الأخلاقية في تصميم الذكاء الاصطناعي تقع على عاتق الشركات المنتجة وكذا المشرعين.

ويكمن الهدف الأساسي أيضًا من وراء ذلك كله في سياق تطبيق تقنية الذكاء الاصطناعي في حماية حقوق المواطنين. ويحتاج التطور التكنولوجي السريع إلى أدوات تنظيمية وطنية ودولية للحد من أخطاره بهدف وضع قواعد للخوارزميات جنبًا إلى جنب مع تحقيق التوازن بين الشفافية والمساءلة والنزاهة في أنظمة الذكاء الاصطناعي. وبالتالي يجب أن يتحقق التكيف بين تنظيم الذكاء الاصطناعي وبين التطورات التكنولوجية والاجتماعية. والنقطة الأساسية في هذا هي أن تشكيل الواقع الاجتماعي والاقتصادي يتوقف على كيفية تفاعل الخوارزميات مع البشر. إن المفاهيم القديمة الثابتة تتطور وتتغير وتتعدل وفقًا لعصر الذكاء الاصطناعي والتكنولوجي والرقمي.

الفصل الرابع

الدين في عصر الذكاء الاصطناعي تحديات وآفاق

إن الاستخدام الواسع النطاق للذكاء الاصطناعي في جميع مجالات الحياة والأنشطة البشرية يعرض للخطر جوهر الوجود البشري والعالم الطبيعي. والسؤال الحاسم في عصر الذكاء الاصطناعي هو ما إذا كان الإنسان يستطيع استعادة علاقته بالطبيعة والتاريخ. ويعبر اللاهوت المسيحي باتباع وجهة نظر أخرى حول العالم والإنسانية عن رؤية أخروية لمعنى الحياة واكتمالها كما يُقدمها بحرية ومحبة مصدر متسامٍ وهو الإله الشخصي الذي كشف عن نفسه في الخلق والتاريخ [هذا تصور مسيحي]. وبناءً على هذه التجربة، يجب على اللاهوت إعادة إلهام ثقافتنا وإعادة تفسيرها، وألا يشير ببساطة إلى إدارة أخلاقية تقليدية للحالة الإنسانية الجديدة.[115] إن الإنسان هو المحور الأساسي في كل شيء، ولذلك اهتمت الأديان كلها دون استثناء بالإنسان، والجدير بالإشارة أن كل تقدم علمي وتكنولوجي يأتي في الغالب على حساب الإنسان وبيئته الطبيعية. فالإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي ومعه بيئته الطبيعية أيضًا قد تعرضا لتحديات ومخاطر هائلة وقد أشرنا إلى بعضها فيما سبق.

أجري حوار حول الذكاء الاصطناعي بين الأديان السماوية الثلاثة وفيها يمثل اليهودية أحد الحاخامات، ويمثل المسيحية أحد الكهنة، ويمثل

([115]) Γιαγκάζογλου Σταύρου, **Θεολογία καὶ Τεχνητή Νοημοσύνη**, σελ.: 124.

الإسلام أحد الأئمة. فالحاخام يعتقد أنه يجب علينا توخي الحذر في دمج الذكاء الاصطناعي في المجتمع اليهودي. يمكن استخدام التكنولوجيا للخير، لكنها تحمل أيضًا مخاطر إذا لم يتم التعامل معها بشكل صحيح. يجب أن نضمن ألا يقوض الذكاء الاصطناعي العلاقات الإنسانية أو القيم اليهودية. ومع ذلك، يمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي في دراسة التوراة، وربط الأعضاء، وأتمتة العمليات إذا تم تنفيذه بعناية. اما الكاهن فإنه يرى أنه توجد مخاوف وجيهة. بصفتنا كاثوليك، نهدف إلى دعم كرامة الإنسان والمجتمع. لا ينبغي أن يتدخل الذكاء الاصطناعي في العلاقات الروحية والعبادة. ومع ذلك، قد يساعدنا على أن نكون أكثر كفاءة في إدارة الخدمات، وإدارة المرافق، وربط أعضاء كنيستنا العالمية. إذا تم تصميمه بشكل أخلاقي، فربما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز فهم الناس للكتاب المقدس والقدرة على عيش إيماننا. لكن يجب أن يظل الحكم البشري هو الأهم. وبالنسبة للإمام فإنه يرى أنه يجب علينا أن نكون حكماء. وفي الإسلام، الله وحده لديه المعرفة الكاملة. قد يكون الذكاء الاصطناعي أداة مفيدة، لكن لا يمكننا أن ندعه يتدخل في الشؤون الإنسانية المتعلقة بالإيمان والأخلاق. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تنظيم المساجد، وتمكين التعليم الإسلامي، وتسهيل أداء الشعائر الدينية مثل الحج. لكن يجب أن نحافظ على منظورنا - فالتكنولوجيا وسيلة وليست غاية. وتكمن الحكمة في تسخير الذكاء الاصطناعي بحذر لخدمة غاياتنا الإنسانية، وليس العكس.[116] وباختصار وتبعًا لهذه الآراء فإنه توجد منافع تأتي من

([116]) Tsuria Ruth, Tsuria Yossi, **Artificial Intelligence's Understanding of Religion**: Investigating the Moralistic Approaches Presented by Generative Artificial Intelligence Tools,(Department of Communication,

وراء استخدامنا للذكاء الاصطناعي، وعلى الرغم من ذلك فإنه توجد تحديات ينبغي التصدي لها حتى لا تكون هدامة للأديان كلها.

إن استخدام التكنولوجيا في التواصل الديني ليس أمرًا غريبًا. فقد حظيت وسائل الإعلام الحديثة بقبول واسع النطاق من الكنيسة الكاثوليكية مع تأسيس إذاعة الفاتيكان، ثم بشكل صريح مع المجمع الفاتيكاني الثاني. وتم الاعتراف بأهميتها وفائدتها في نشر الإنجيل، ووُضعت إرشادات أخلاقية ورعوية لاستخدامها. ومع ذلك، فقد توسعت الإمكانيات التقنية لنشر المحتوى الديني بشكل كبير: فعلى وجه الخصوص، يمكن استخدام تطبيقات التعلم الآلي، مثل ChatGPT، التي تُولّد وتُجمّع وتُعيد إنتاج محتوى نصي بدقة عالية، بشكل متزايد بطرق مختلفة. ومن منظور تقني، يُمكن اعتماد خبرات أو خوارزميات من قطاع التكنولوجيا القانونية لتقييم أو ترجمة أو تجميع نصوص وقرارات السلطات الدينية المتعلقة باتخاذ قرارات أو مواقف حياتية محددة. وبالطبع، يُشكّل المحتوى الديني ويُكيّف في هذه العملية، لأن "الوسيلة هي الرسالة". وتغمر وسائل التواصل الاجتماعي بالفعل نقاشات حول ما إذا كانت نماذج اللغة التوليدية قد ترجمت أو حتى فسّرت هذا أو ذاك من القرآن الكريم بشكل صحيح أو مختلف. قد يواجه الإسلام، الذي يُعلن كلام الله الثابت في القرآن الكريم، تحديات أكبر من المسيحية في هذا الصدد. [وهذه ليست

Media, and the Arts, Seton Hall University, South Orange, NJ 07079, USA, 2024) P: 10.

وجهة نظري].[117] وتبعًا لهذا كله استفاد الدين استفادة كبيرة نتيجة لما أحرزه العلم والتكنولوجيا من تقدم في عصر الذكاء الاصطناعي.

لقد كانت هناك روابط متعددة ومعقدة بين الذكاء الاصطناعي والدين. وتكمن أهمية مفهوم الذكاء الاصطناعي الذي يسعى لمعرفة كل شيء فيما يتعلق بعلم الله المطلق، في الصلة الوطيدة بين هذين المجالين. ويُبرز التطور والنمو المستمر للذكاء الاصطناعي إشكالية اجتماعية رئيسية، تتعلق بما سيحدث تحديدًا في المجال الديني. وتدور معظم المعضلات حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على تعزيز مكانة الدين في العالم، أو ما إذا كان سيتمكن من إلغائه، أو ما إذا سينتهي به الأمر إلى أن يصبح الدين نفسه. فمن النظريات الإيجابية للغاية فكرة أن تطوير الذكاء الاصطناعي قد يعزز مكانة الدين كما نعرفه اليوم بدلًا من أن ينتقص منها. فالإنجازات التكنولوجية للذكاء الاصطناعي قد تُنشئ، على سبيل المثال، أنظمةً تُمكّن الناس من التواصل مع جميع التقاليد الدينية، بل ومن التفاعل فيما بينهم أيضًا ليتمكنوا من التعرّف عليها. [118] فالذكاء الاصطناعي على هذا يثير تحديات اجتماعية كبيرة في ميدان الدين سواء كان ذلك تعزيزًا لمكانة الدين في العالم أو القضاء عليه تمامًا أو أن يتحول الذكاء الاصطناعي نفسه إلى دين، فكلها آراء يتمسك أصحابها بها ويقدمون أدلة على صحتها وتبريرها. فعلى العلماء ورجال الدين

([117]) Al-Ani Ayad, Lätzel Martin, Technisierte Religion - **KI als neue Religion?**(Stimmen der Zeit, July, 2024) S: 484.

([118]) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση,** σελ.: 41.

وضع ضوابط ومحددات وقواعد صارمة لحماية الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي يروج لها أعداء الدين من الملحدين وغيرهم.

فإذا كان الذكاء الاصطناعي يحاكي الذكاء البشري أو يقلده، فإن التطورات المستمرة في هذا المجال تُثير تحديات بالغة الخطورة في علم اللاهوت. لذلك، أصبح من الضروري تعزيز الأنثروبولوجيا المسيحية في التقييم الأخلاقي للحد من المعضلات والتحديات التي تتسرب بطريقة أو بأخرى إلى علم اللاهوت.(119) إن الذكاء الاصطناعي يمكن برمجته "المعرفة الله". يبتعد معظم علماء اللاهوت والمستقبليين عن هذا السؤال، لكنهم يتفقون على أن جميع الأنظمة الميكانيكية يجب أن تُبرمج بحسٍّ أخلاقي. ومن أهمّ نقاط الأديان تطوير أنفسنا كبشر، وبغض النظر عمّا إذا كان الذكاء الاصطناعي يمتلك وعيًا أم لا، فقد يكون بدوره الأساس الذي سيساعدنا على تحقيق ذلك. فإذا استطاع الذكاء الاصطناعي إحياء نصٍّ مقدس، وبالتالي نشر كلمة الله ومساعدة المحتاجين، فسيُعزز ذلك أفضل الفضائل التي يُقدّمها الدين للناس.(120) وكما هو الحال في مجالات الحياة الأخرى، سيساعد الذكاء الاصطناعي المؤسسات الدينية على نقل المحتوى وشرحه وترجمته. وهكذا، تُتيح التكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي تحديدًا، إمكانية جذبٍ ديني، على سبيل المثال، من خلال قدرتها على تحقيق الأفكار الأخروية. وفي المرحلة

---

(119) Fanaras Vesileius, Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση, σελ.: 225–226,228. https://www.researchgate.net/publication/344458460

(120) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση** σελ.:42.

النهائية، سيتقدم التحول الذي يُحركه العلم والتكنولوجيا إلى حدٍّ يُمكن معه تفسير الظواهر والرؤى المُكتشفة وربطها بتصنيفات دينية.(121) فرجال اللاهوت يبتعدون عن القضايا الحساسة مثل برمجة الذكاء الاصطناعي لمعرفة الله نظرًا لحساسيتها، ويؤكدون على أهمية الذكاء الاصطناعي في مسائل محددة كإحياء نص ديني مقدس ومساعدة المحتاجين وتحقيق الأفكار الأخروية وغير ذلك من القيم والفضائل الأخلاقية.

إن التكنولوجيا قادرة على محاكاة الجوانب الدينية، وتوليد المحتوى، وتقديم إجابات للأسئلة الإيمانية الشخصية. وهنا، تصبح التكنولوجيا شريكًا متعدد الوظائف للبشر. واللافت للنظر أن الآلة تبدو غير متأثرة بهذه المهمة. "الإنسان الآلي لا يعاني"، كما قال فيتجنشتاين، وبالنسبة للذكاء الاصطناعي نفسه، نتيجته ليست مخيفة ولا آسرة، لأنه لا يعرف الخوف ولا الانبهار. ومع ذلك، تكتسب التكنولوجيا، دون وعي واضح، قوة تبدو مقدسة، وهي، على عكس الممارسات الدينية التقليدية، متاحة للفرد في أي وقت. لا ينبغي أن تُغفل هذه الوظيفة المقدسة حقيقة أن جوهرها غامض على الغالبية العظمى. وحتى النشوة يمكن أن تكتسب دلالات شبه دينية، وإذا ما نظرنا إليها أبعد من ذلك، فإنها توحي بأن العاملين في التكنولوجيا يعملون بقدرة كهنوتية وسيطة.(122) وحسب هذا الرأي، تكتسب التكنولوجيا قوة مقدسة، فهذا الرأي في نظرنا ليس صحيحًا على الاطلاق وذلك لأن التكنولوجيا هي مجرد اختراع بشري ومن الخطأ الاعتقاد بأنها تتخذ صورة أكثر من ذلك فهذا الرأي

(121) Al-Ani Ayad, Lätzel Martin, Technisierte Religion - KI als neue Religion? S: 484.

(122) **Ebenda** S: 491.

خاطئ تمامًا، فالتكنولوجيا مجرد وسيلة أو أداة تعويضية لتحقيق الأهداف الإنسانية.

أصبح الذكاء الاصطناعي في خضم الثورة الرقمية المتسارعة أحد الركائز الأساسية التي تعيد تشكيل مختلف قطاعات وجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية. ولم تعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي تقتصر على المجالات التقنية والصناعية فحسب، بل امتدت لتشمل المؤسسات الدينية، لا سيما في مجال الوعظ والإرشاد الديني، الذي يُعد وسيلة أساسية لنشر القيم والأخلاق. وأصبحت الخطب الدينية والفتاوى وتوجيه الأئمة والمرشدين قابلة للتحسين من خلال أدوات الذكاء الاصطناعي التي تُمكّن من التفاعل الفوري، مما يُحسّن جودة المحتوى المُقدم ويوسع نطاق وصوله إلى أوسع شرائح المجتمع عبر جميع الفئات العمرية. ومع ذلك، فإن الطفرة الرقمية تُثير تساؤلات جوهرية حول مدى تأثير الذكاء الاصطناعي على هوية الإرشاد الديني. ففي حين يُتيح الابتكار الرقمي فرصًا لنشر القيم الدينية بطرق حديثة ومتنوعة، تبرز تحديات تتعلق بالحفاظ على أصالة الرسالة الدينية. وبالتالي، يظل تحقيق التوازن بين الابتكار الرقمي والهوية الدينية أمرًا ضروريًا لضمان عدم حجب هذا التقدم التكنولوجي عن جوهر الإرشاد والوعظ. يُعد تحقيق التوازن بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على جوهر الرسالة الدينية تحديًا يتطلب دراسة معمقة لضمان تكامل التكنولوجيا مع القيم الدينية دون التسبب في تشويهها أو تجريدها من المعاني الروحية.[123] لقد كان للذكاء الاصطناعي تأثيرًا واسع المدى على المؤسسات

(123) Samia Hamriche, Saliha Rahali , Said Ziouche, Tahar Boumedfa, **Religious Guidance in the Age of Artificial Intelligence**: Towards a

الدينية، ومن المشكلات والتحديات التي يواجهها هذا المجال هي تأثير الذكاء الاصطناعي على هوية الإرشاد الديني. فتحقيق التوازن بين الابتكار الرقمي والهوية الدينية يظل أمرًا ضروريًا، فتحقيق هذا التوازن أعني بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على جوهر الرسالة الدينية يُعد تحديًا يسترعي الاهتمام والبحث الدقيق ومن ثم ضمان تكامل التكنولوجيا مع القيم الدينية والحفاظ على طبيعتها الروحية الأصيلة.

يمثل دمج الذكاء الاصطناعي في مجال الوعظ والإرشاد الديني خطوة مهمة نحو تطوير أساليب الدعوة وتوسيع نطاق تأثيرها في المجتمع المعاصر. وقد مكّن الابتكار الرقمي من تعزيز التفاعل مع الجماهير، وتحسين جودة المحتوى الديني المُقدم، وتسريع عمليات إصدار الفتاوى والتحليل الفقهي. وعلى الرغم من الفرص الواعدة التي يوفرها هذا التقدم التكنولوجي، إلا أن هناك تحديات خطيرة يجب معالجتها. ومن أبرز هذه التحديات ضمان دقة وصلاحية المحتوى الديني المُولّد من خلال هذه الأنظمة، والحفاظ على التوازن بين التكنولوجيا والهوية الدينية. وهذا يتطلب مراقبة مستمرة ووضع ضوابط أخلاقية وتقنية من قبل المؤسسات الدينية لضمان بقاء الرسالة الدينية متوافقة مع التعاليم الإلهية. ومن الضروري أيضًا استشراف مستقبل هذا المجال بالتوازي مع التقدم التكنولوجي السريع مع التمسك بالقيم والمبادئ الروحية التي تُشكل أساس هذه الرسالة. وينبغي استخدام هذه التقنيات الحديثة كأدوات للمساعدة في نشر الفهم الديني وتعميقه،

Balanced Approach between Digital Innovation and Religious Identity(International Journal of Early Childhood Special Education, 2025) P: 1045.

مع الالتزام بحماية أصالة الرسالة الدينية وتجذّرها في المجتمع.[124] فضمان دقة وصلاحية المحتوى الديني المُولّد تعد من أبرز التحديات في ميدان الدين، وهنا تُعد المراقبة مسألة ضرورية لا غنى عنها، ومن ثم يتم التشديد على أهمية استخدام التقنيات الحديثة باعتبارها أدوات مساعدة في نشر الفهم الديني وتعميقه بحيث لا تُصبح وظيفة التكنولوجيا أكثر من كونها هكذا.

وقد يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي لنشر التعاليم الدينية إلى تحديات في الحفاظ على صحة المعلومات المقدمة وموثوقيتها. ومع ذلك، ومع القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي، يمكن أن يثبت أنه أفضل صديق جديد للبشرية. ويمكن أن تفيد القدرات التنظيمية والإنتاجية للذكاء الاصطناعي العالم الديني بشكل كبير ليس فقط من خلال المساعدة في تصنيف وترتيب النصوص والآيات الدينية، ولكن يمكن أن تكون أيضًا بمثابة منارة لتثقيف الناس حول دياناتهم وديانات الآخرين، وبالتالي ترسيخ إيمانهم ومساعدة الأفراد على تجاوز العواصف التي تواجههم في الحياة. ومع ذلك، فإن الاتجاه الذي يستحق اهتمامًا خاصًا هو التأثير المحتمل للذكاء الاصطناعي على المعتقدات والممارسات الدينية، وخاصة على الأجيال الشابة يُعد هذا الأمر بالغ الأهمية، لأن تأثير الذكاء الاصطناعي على كيفية تدريس الدين وتفسيره قد يؤدي إلى التلاعب به ونشر معلومات مضللة. وكما أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في التوجيه الديني قد يُضعف صحة التعاليم الدينية وصلاحيتها. ويُبرز هذا التوجه ضرورة توخي الحذر والتقييم النقدي عند استخدام الذكاء الاصطناعي في السياقات الدينية. فمع تزايد الضغط المرتبط

([124]) **Ibid** P: 1053.

بانتشار الأيديولوجيات الغربية، تفقد العديد من الأجيال القادمة لغاتها الأصلية، وهي مفتاح تعلم وفهم دياناتها. وفي ظل هذا الغزو الغربي وإلغاء اللغات التقليدية، يجد المراهقون في البلدان الأقل نموًا اقتصاديًا صعوبة بالغة في التواصل مع معتقداتهم والتفاعل معها، حيث تعتمد العديد من أديانهم ومذاهبهم على لهجات رسمية من العربية والأردية والعبرية. ولهذا السبب، من الأهمية بمكان استغلال الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تقديم الدروس والمحاضرات الدينية بلغة عامية أكثر حداثة وأكثر جاذبية وقبولًا من قبل الأجيال الشابة. وهذا يُلقي الضوء على كل ما هو جديد.[(125)] ونحن نرجو في إطار هذا كله ألا تغرينا انجازات الذكاء الاصطناعي فنغفل كل ما يتولد عنه من تحديات مدمرة قد تؤدي إلى هدم الدين ذاته، ومن ذلك على سبيل المثال تأثيره المحتمل على المعتقدات والممارسات الدينية، فقد يؤدي ذلك إلى تضليل الأجيال وابعادهم عن حقيقة الدين وجوهره.

والنقطة التي نود ذكرها هي أنه يوجد فراغ في الأدبيات لم يتم اكتشافه حتى الآن، وهو استكشاف كيفية الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لتعزيز الفهم وتوجيه نشر المعرفة الدينية بطريقة تجذب وتحافظ على اهتمام الأجيال الناشئة. سيضمن هذا ترسيخَ طلابٍ متعلمين تعليمًا عاليًا، وتخريج أفرادٍ أكثر وعيًا دينيًا، لا يسهل غرس أفكارهم في عالمٍ تُهدده العولمة وصراع الأيديولوجيات المختلفة. ولتحقيق ذلك، ثمة حاجة إلى مزيدٍ من البحث في كيفية تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي والاستفادة منها لتعزيز التعاليم الدينية

([125]) Fadwa Elghamry, **The Influence of Artificial Intelligence on Religion**(The American University in Cairo, 2024) P: 21.

الأصيلة دون خطر التلاعب أو التحيز، مثل توظيف مجموعة واسعة من العلماء ذوي الخلفيات المتنوعة لتطوير مفتين إلكترونيين. سيُسهّل هؤلاء المفتون فهم الجوانب الأكثر تعقيدًا في مختلف الأديان من خلال تقديم النصوص المقدسة وترجمتها إلى لغةٍ عامية حديثة يسهل على الأجيال الناشئة فهمها، وشرح أسس الأديان للأفراد الذين يبحثون عن أسسٍ أكثر رسوخًا يمكنهم بناء إيمانهم وثقتهم عليها. إن إظهار كيفية امتلاك الذكاء الاصطناعي لإمكانيات في العالم الديني وتأثيره على التنوع الثقافي في الممارسات والمعتقدات الدينية يمهد الطريق لبحوث مستقبلية. وعند النظر في المخاطر والفوائد المحتملة للذكاء الاصطناعي في السياقات الدينية، يمكن صياغة فرضية جديدة على النحو التالي: "يمكن أن يكون تسخير الذكاء الاصطناعي في التعليم والتفسير الديني سلاحًا ذا حدين، إذ يوفر فرصًا لتحسين الوصول إلى المعرفة بينما يطرح تحديات تتعلق بالأصالة والتلقين. وهناك حاجة إلى مزيد من البحث لاستكشاف كيفية دمج الذكاء الاصطناعي بشكل أخلاقي وجذاب في التعاليم الدينية لضمان أقصى قدر من التعليم للأجيال القادمة، والأهم من ذلك، منع تبييض الثقافاتbleaching of cultures (•) في

(•) تبييض الثقافات bleaching of cultures: مصطلح يُستخدم لوصف عملية فقدان أو تهميش السمات الثقافية الأصلية لمجموعة معينة نتيجة التأثر بثقافة مهيمنة تُعدّ أكثر "قبولاً" أو "نقاءً" من منظور معيّن — وغالبًا ما تكون الثقافة الغربية أو البيضاء في السياق الاستعماري والعالمي.
المعنى العام: هو شكل من أشكال الاستيعاب الثقافي((cultural assimilation، حيث تُمحى أو تُخفف ملامح الهوية الثقافية واللغوية والعِرقية لمجموعة ما، ليتم تبني معايير أو أنماط ثقافية تُعتبر "أرقى" أو أكثر قبولاً اجتماعيًا.
https://chatgpt.com/?utm_source=google&utm_medium=paidsearch_brand&utm_campaign=GOOG_C_SEM_GBR_Core_CHT_BAU_ACQ_PER_MIX_ALL_EMEA_EG_EN_032425&utm_term=chat%20gpt&utm_content=180024728347&utm_ad=741421020231&utm_match=e&gad_source=1&gad_campaignid=22376776282&gclid=Cj0KCQjwgKjHBhCh

مواجهة التغريب والتأثيرات الخارجية الأخرى."[126] إن قضية استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي تحتاج إلى النظر فيها بدقة وعناية شديدتين، فكلما ازداد الذكاء الاصطناعي تقدمًا وتطورًا، وكلما ازددنا اعتمادًا عليه بصفة عامة في جميع المجالات وفي مجال الدين بصفة خاصة ازدادت التحديات التي قد تهدد الدين، فعلى العلماء ورجال الدين النظر في مسألة دمج الذكاء الاصطناعي في الدين ومراعات جميع خطوات هذا الدمج حتى لا يُساء استخدام هذه التقنية ضد الدين.

إن الذكاء الاصطناعي يمتلك فهم جيد للغات الدينية المختلفة، كما أنه ينجح في صياغة صلاة تتبع هيكل هذه التقاليد المختلفة، يبدو أنه يفهم وجهات النظر الدينية العالمية المختلفة، ونتيجة لذلك، يمثل تنوع التفكير والمفاهيم الدينية. لقد حظي التقاطع بين الدين والذكاء الاصطناعي باهتمام متزايد بين العلماء من مختلف المجالات، بما في ذلك اللاهوت والفلسفة والأخلاق والاتصالات ودراسات التكنولوجيا. وأخيرًا، تثير الأدبيات المتعلقة بتقاطع الدين والذكاء الاصطناعي تساؤلات حول الاستخدام الأخلاقي للأنظمة المستقلة، والتأثير المحتمل على الممارسات الدينية، وإعادة تعريف الهوية البشرية، والحاجة إلى حوار بين المجتمعات الدينية والتكنولوجية لمعالجة المعضلات الأخلاقية الناشئة. توضح هذه الأدبيات المتنامية أن التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والدين هو مجال دراسي ناشئ مهم لعلماء الدين. وكما

ARIsAPJR3xcc1RkSfw5bAMKb2l8HhiexED27UvsszSE6nOjP0BtbvZfVK3aHiHUaAsN0EALw_wcB

([126]) Fadwa Elghamry, **The Influence of Artificial Intelligence on Religion**, P: 22.

تحاجي سينجلر(•) Singler مستشهدةً بأمثلة، فإن تقدم تقنية الذكاء الاصطناعي سيتقاطع مع الدين بثلاث طرق رئيسية، قد يُسبب الذكاء الاصطناعي اضطرابات في المجتمع تؤثر أيضًا على الدين، مثل الأتمتةautomation(•) الذي يهدد فرص العمل. وقد يزيد هذا من الحاجة إلى المشاركة الدينية في الحياة اليومية. هذا من ناحية. ومن ناحية يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُنعش الدين من خلال توفير استعارات وروايات جديدة تُلهم الفكر والحركات الدينية. وتُجسد الجماعات الدينية الجديدة التي تشكلت حول الذكاء الاصطناعي وما بعد الإنسانية هذا التأثير. ومن ناحية أخرى، يُعيد الذكاء الاصطناعي إشعال النقاشات حول الشخصية التي انخرطت فيها الأديان تقليديًا، مثل غاية الوجود البشري. وبشكل عام، فإن قدرة الذكاء الاصطناعي على تغيير المجتمع، وإلهام أفكار دينية جديدة، وطرح أسئلة

(•) بيث سينغلر Beth Singler هي أستاذة مساعدة في مجال الأديان الرقمية بجامعة زيورخ Zurich. وهي المديرة المشاركة لبرنامج أولوية البحث الجامعي في مجال الأديان الرقمية، ومديرة مبادرة المجتمع الرقمي، والرئيسة المشاركة لمختبرMEEET . و تستكشف بيث الآثار الاجتماعية والأخلاقية والفلسفية والدينية للتطورات في مجال الذكاء الاصطناعي والروبوتات. وقد وُصفت بأنها "أذكى وأكثر المراقبين عقلانية للأديان الرقمية." وفي عام ٢٠٢٤، نشرت كتابين عن الدين والذكاء الاصطناعي: أحدث دراساتها، "الدين والذكاء الاصطناعي: مقدمة"، التي فازت بجائزة ISSR للكتاب لعام ٢٠٢٥. وكتاب "رفيق كامبريدج للدين والذكاء الاصطناعي"، الذي شاركت في تحريره مع فريزر واتسFraser Watts . وقبل انضمامها إلى جامعة زيورخ، شغلت منصب زميلة باحثة مبتدئة في مجال الذكاء الاصطناعي في كلية هومرتونHomerton بجامعة كامبريدج، بعد أن عملت كباحثة مساعدة في مرحلة ما بعد الدكتوراه في مشروع "الهوية البشرية في عصر الآلات شبه البشرية" في معهد فاراداي للعلوم والدين. وفي إطار عملها في مجال المشاركة العامة، أنتجت أيضًا سلسلة من الأفلام الوثائقية القصيرة. فاز أولها، "ألم في الآلة"، بجائزة مجلس البحوث الإنسانية والعلوم الإنسانية لأفضل فيلم بحثي لعام ٢٠١٧.

https://bvlsingler.com/

(•) Automation: التشغيل الآلي.

فلسفية، تجعل الذكاء الاصطناعي والدين مجال بحث مهم.[127] والخلاصة هي أن العبارة القائلة بأن الذكاء الاصطناعي يفهم وجهات النظر الدينية العالمية المختلفة، هي عبارة غير دقيقة لأن الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية تدور حول ما يُملى عليها فقط من جانب البشر. ومن بين المجالات الدراسية الواعدة التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والدين. فمن ناحية أولى، قد تحدث اضطرابات اجتماعية تؤثر على الدين، ومن ناحية ثانية، قد ينتعش الدين باستخدام الذكاء الاصطناعي، ومن ناحية ثالثة، يُعيد الذكاء الاصطناعي إشعال النقاشات حول الشخصية التي انخرطت فيها الأديان تقليديًا.

تعقيب

إن الدين في عصر الذكاء الاصطناعي قد استفاد استفادة كبيرة نتيجة لما أحرزه العلم والتكنولوجيا من تقدم. والذكاء الاصطناعي يثير تحديات اجتماعية كبيرة في ميدان الدين سواء كان ذلك تعزيزًا لمكانة الدين في العالم أو القضاء عليه تمامًا أو أن يتحول الذكاء الاصطناعي نفسه إلى دين. فالعلماء ورجال الدين يؤكدون على أهمية الذكاء الاصطناعي في مسائل محددة كإحياء نص ديني مقدس ومساعدة المحتاجين وتحقيق الأفكار الأخروية وغير ذلك من القيم والفضائل الأخلاقية. لقد كان للذكاء الاصطناعي تأثيرًا واسع المدى على المؤسسات الدينية، ومن المشكلات والتحديات التي يواجهها هذا

---

(127) Tsuria Ruth, Tsuria Yossi, **Artificial Intelligence's Understanding of Religion:** Investigating the Moralistic Approaches Presented by Generative Artificial Intelligence Tools, PP: 2 – 3 , 4.

المجال هي تأثير الذكاء الاصطناعي على هوية الإرشاد الديني. فتحقيق التوازن بين الابتكار الرقمي والهوية الدينية يظل أمرًا ضروريًا.

إن ضمان دقة وصلاحية المحتوى الديني المُولّد تعد من أبرز التحديات في ميدان الدين، وهنا تُعد المراقبة مسألة ضرورية لا غنى عنها، ومن ثم يتم التشديد على أهمية استخدام التقنيات الحديثة باعتبارها أدوات مساعدة في نشر الفهم الديني وتعميقه. فكلما ازداد الذكاء الاصطناعي تقدمًا وتطورًا، وكلما ازددنا اعتمادًا عليه بصفة عامة في جميع المجالات وفي مجال الدين بصفة خاصة ازدادت التحديات التي قد تهدد الدين، فعلى العلماء ورجال الدين النظر في مسألة دمج الذكاء الاصطناعي في الدين ومراعاات جميع خطوات هذا الدمج. ومن بين المجالات الدراسية الواعدة التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والدين. فمن ناحية أولى، قد تحدث اضطرابات اجتماعية تؤثر على الدين، ومن ناحية ثانية، قد ينتعش الدين باستخدام الذكاء الاصطناعي، ومن ناحية ثالثة، يُعيد الذكاء الاصطناعي إشعال النقاشات حول الشخصية التي انخرطت فيها الأديان تقليديًا.

الفصل الخامس

الأنثروبولوجيا اللاهوتية والنزعة اللادينية في عصر الذكاء الاصطناعي

أولًا: الأنثروبولوجيا اللاهوتية والذكاء الاصطناعي:

إن الأنثروبولوجيا اللاهوتية هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا، إنها تركز على دراسة الأديان والمعتقدات الدينية من منظور إنساني بحيث تدرس كيف يؤثر الدين على ثقافة المجتمعات وكيف تتشكل الممارسات الدينية عبر الزمن. وأما التحديات في عصر الذكاء الاصطناعي هي فهم المعتقدات الدينية مع تطور الذكاء الاصطناعي فإنه توجد صعوبة في تفسير بعض المفاهيم الدينية التي تعتمد على التجربة الإنسانية والروحانيات، تأثير التكنولوجيا على الهوية الدينية، فالتكنولوجيا من الممكن أن تغير من طريقة ممارسة الشعائر الدينية وتؤثر على الهوية الدينية للأفراد. التحديات الأخلاقية، استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الدينية تثير تساؤلات حول الخصوصية والحياد والتلاعب بالمعتقدات. الآفاق المستقبلية، تعزيز الفهم الديني، فالذكاء الاصطناعي من الممكن أن يساعد في تحليل النصوص الدينية بشكل أعمق وتقديم رؤى جديدة، التفاعل بين التكنولوجيا والدين من الممكن أن تفتح آفاق جديدة للتفاعل بين الإنسان والتكنولوجيا في سياق ديني مما يعزز من فهم أعمق وتواصل أفضل.[128] هذا هو تعريف موجز للأنثروبولوجيا اللاهوتية

([128]) OpenAI, Chat GPT(22, September ,2025).
https://chat.openai.com/chat.

والتحديات والآفاق التي تواجهها في عصر الذكاء الاصطناعي. وفيما يلي سأحاول أن أقدم تحليلًا وافيًا لهذا الموضوع.

ولقد كان الذكاء الاصطناعي، على وجه الخصوص، أهم إنجاز تقني للإنسان، ولكنه أيضًا الأكثر إثارة للجدل في السنوات الأخيرة. فدمج الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية قد يؤدي إلى خلق خصائص جسدية وطبيعية وعقلية، منفصلة تمامًا عن الخصائص البشرية، وبلا وعي. ووفقًا لهاراري(•) Harari، ستُنظر إلى الرغبات والعواطف البشرية على أنها خوارزميات كيميائية حيوية، سيتم فك شفرتها بواسطة الذكاء الاصطناعي، مما يوحي لكل شخص بما يحبه، ومع ذلك، فإن هذه الاقتراحات الشخصية للذكاء الاصطناعي لن تكون أكثر من نوع من التلاعب الأعمى بالإنسان من قبل الآلة. في هذا المنظور، سيفقد الإنسان السيطرة على حياته، وينقل السلطة من البشر إلى الخوارزميات. لن يتم تضمين أي بُعد أخلاقي في هذه الخيارات الخوارزمية، لأن الخوارزميات لا تفهم الأخلاق، إلا إذا تضمنت برمجتها تعليمات من فلسفة أخلاقية للهندسة. ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، لن يكون

•) يوفال نوح هراري Yuval Noah Harari : مؤرخ وفيلسوف، ومؤلف الكتب الأكثر مبيعًا "الإنسان العاقل: تاريخ موجز للبشرية"، و"الإنسان الإله: تاريخ موجز للغد"، و"واحد وعشرون درسًا للقرن الحادي والعشرين". شارك في تأسيس منظمة "الإنسان العاقل"، وهي منظمة متعددة التخصصات تدعو إلى المسؤولية العالمية، وتتمثل مهمتها في توضيح الحوار العام، ودعم البحث عن حلول، وتركيز الاهتمام على أهم التحديات التي تواجه العالم اليوم. وهو محاضر في قسم التاريخ، بالجامعة العبرية في القدس. ويركز بحثه على القضايا التاريخية الكبرى. يُلقي محاضرات حول العالم حول المواضيع التي تتناولها الكتب والمقالات. كما يُقدم المعرفة والوقت تطوعًا لمختلف المنظمات والجمهور.

https://www.weforum.org/people/yuval-noah-harari/

هناك نقص في المشاكل، لأن الخوارزميات ليست مثالية.[129] ولنضيف إلى ذلك أن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات وغيرها من الوسائل الحديثة هي مجرد وسائل لتحقيق رفاهية الجنس البشري، وكلما حاول الإنسان أن يحولها من طبيعتها الجامدة بأن يغير صفاتها لتأخذ شكلاً بشريًا مبالغ فيه فإنه بذلك يتلاعب بالطبيعة الإنسانية. والنتيجة هي أن يجعل من هذه الأصنام إلهًا يُعبد، ومن هنا نعود إلى الفترة الأولى من فترات البشرية، ولكن في هذه المرة نستخدم التقنيات الحديثة. ومن المستحيل أن تأخذ الآلات طبيعة البشر، فالخالق هو وحده الذي يستطيع بقدرته وقوته أن يحقق ذلك، لقد بالغنا إلى حد الشطط وتخيلنا البرمجيات والتقنيات الحديثة إلهًا، هذا إسراف وأفكار وضعها وخطط لها الملحدون في هذا العصر ولن يتوقفوا أبدًا عن هذا.

لا يبدو أن الذكاء الاصطناعي الحالي من منظور لاهوتي يُشكل أي مشاكل جوهرية. إذا كانت التكنولوجيا الحديثة تؤثر بالفعل على السلوك الديني من خلال تعزيز العلمانية والاغتراب والفردانية، فمن المرجح أن يُعزز الذكاء الاصطناعي هذه الاتجاهات ويُسرّعها. لكن اللاهوت - خطابنا عن الله - والأنثروبولوجيا اللاهوتية - فهمنا للبشر كمخلوقات الله - لا تتأثر بشكل كبير بالتطورات الحالية في الذكاء الاصطناعي. في الوضع الراهن، لا تتمتع تقنية الذكاء الاصطناعي بالقوة الكافية لتحدي المعتقدات الأساسية للاهوت أو الأنثروبولوجيا اللاهوتية. إن الذكاء الاصطناعي ليس قويًا ولا كلي العلم بما يكفي لتحدي مكانة الله بشكل واقعي، كما أنه ليس بشريًا بما

(129)Μαράς Γ. Αναστάσιος, **ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΣΜΟΣ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ**(SINGILOGOS, 2024) σελ.: 99 – 100.

يكفي لطرح أسئلة جدية حول طبيعة البشر ومكانتهم.[130] فالذكاء الاصطناعي حسب هذه النظرة لا يمكنه أن يؤثر على معتقداتنا الدينية إلا نادرًا جدًا، ومن ثم فهو ليس قويًا ولا كلي العلم بما يكفي لتحدي مكانة الله بشكل واقعي، وبالمثل فهو مجرد تقنية أو مجموعة من الخوارزميات، إذ أنه ليس بشريًا على نحو كاف.

لا توجد صلة واضحة بين الذكاء الاصطناعي المعاصر واللاهوت. غالبًا ما لا يهدف مجال الذكاء الاصطناعي عمدًا إلى استكشاف أي شيء يمكن تصنيفه على أنه لاهوتي. في أحسن الأحوال، يكون الذكاء الاصطناعي لا أدريًا بشأن القضايا اللاهوتية، وفي أسوأ الأحوال، يكون ملحدًا، ويفترض مذهبًا فيزيائيًا جذريًا يستبعد وجود الله أو الروح أو حتى العقول. يتناقض هذا بشكل صارخ مع علم التحكم الآلي، وهو سلف للذكاء الاصطناعي، والذي كان أكثر انفتاحًا على الاعتراف بالغموض في العالم اعتقد علماء السيبرنيت[•] Cyberneticians ، مثل نوربرت وينر Norbert Wiener وستافورد بير Stafford Beer ، أن البشر يجب أن يكونوا أكثر من مجرد آليات، وأن بعض الأشياء المتعلقة بالعالم وبنفسنا ستبقى دائمًا مجهولة بسبب التعقيد المتصاعد للواقع ومحدودية أدمغتنا. بالنسبة لهم، لم يأتِ لغز الإلهي كشيء مكمل أو متراكب، بل كان يُنظر إليه على أنه استمرار مثالي مع

(130) Dorobanţu Marius, **L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei**, P: 13.

(•) **cybernetics**: علم نظرية الاتصال والتحكم الذي يهتم بشكل خاص بالدراسة المقارنة لأنظمة التحكم الآلي(مثل الجهاز العصبي والدماغ وأنظمة الاتصالات الميكانيكية والكهربائية).
https://www.merriam-webster.com/dictionary/cybernetics

الجوانب الأخرى غير القابلة للمعرفة في الكون. وهكذا، اعتُبرت السيبرنيتيكا بمثابة استكشاف لهذا اللغز. لا توجد مثل هذه العلاقة الصريحة بين الدين وخليفة السيبرنيتيكا، الذكاء الاصطناعي.[131] فإذا أردنا وصف الذكاء الاصطناعي وصفًا دقيقًا فيما يتعلق باللاهوت وقضياه فنصفه بأنه لا أدريًا وملحدًا ويفترض مذهبًا فيزيائيًا جذريًا يستبعد وجود الله أو الروح.

تُثير فئات الذكاء الاصطناعي، وهدفها البحثي النهائي(الذكاء الاصطناعي الفائق)، العديد من المخاوف الأخلاقية في علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بإخوانه البشر. تتعلق أولى محاولات تطبيق الذكاء الاصطناعي بتنفيذ طقوس محددة واستبدال الكهنة. وهكذا، يُمكن برمجة الروبوت "بيبر" ليحل محل الكاهن تمامًا في جنازة بوذية، بينما تم تركيب الروبوت "بلس يو-2"، الذي تمت برمجته لتقديم صلوات مختارة عشوائيًا بخمس لغات مختلفة، في ألمانيا للإشارة إلى... الذكرى الخمسين للإصلاح الديني. في التقاليد الدينية للشرق الأقصى، يختلف استخدام الروبوتات في الأدوار الدينية. على سبيل المثال، يبدو أن اليابانيين، المُلِمّين بمبدأ اللاثنائية في البوذية، الذي ينص على أن الفرد ينشأ من المادة الأساسية للكون، يتقبّلون بسهولة فكرة أن الروبوت قد يمتلك روحًا فطرية أو طبيعة بوذا. من ناحية أخرى، لا يقبل التقليد المسيحي، القائم على فكرة الثالوث الإلهي والإنسان كشخص متعالٍ

(131) Dorobantu Marius, **Artificial Intelligence and Religion: Recent Advances and Future Directions**(Zygon, vol. 57, no. 4, December 2022) P: 985.

على المادة، فكرة خلق "أشخاص" اصطناعيين.(132) فأنواع الذكاء الاصطناعي وبخاصة الذكاء الاصطناعي الفائق تثير العديد من المخاوف الأخلاقية في علاقة الإنسان بنفسه من ناحية وعلاقته بإخوانه البشر من ناحية أخرى. وإن فكرة خلق أشخاص اصطناعيين هي فكرة وإن كانت مقبولة عند البعض فإنها غير مقبولة بالنسبة للتقليد المسيحي القائمة على فكرة الثالوث الإلهي وفكرة الإنسان كشخص متعالٍ على المادة.

وبالنسبة للأنثروبولوجيا اللاهوتية فإنه يُمكننا التمييز بين "المسائل السهلة" و"الصعبة" للذكاء الاصطناعي وصورة الله. المسألة السهلة هي التي تُشكك في دوافعنا وحقنا في بناء الذكاء الاصطناعي. أما المسألة الصعبة فهي كيف يُمكننا الحديث عن التميز البشري وصورة الله إذا كان الذكاء الاصطناعي الحقيقي يُطابقنا من جميع النواحي. والمشكلة "الصعبة" تفترض أن الذكاء الاصطناعي قد يتمكن يومًا ما من محاكاة السلوك البشري ووظائفه بالكامل. والسؤال الرئيسي هو ما معنى أن يكون البشر مميزين، وعلى صورة الله ومثاله، إذا أصبحت الآلات قادرة على استخدام الذكاء الاصطناعي الحقيقي؟ في هذا السياق، قد يكون من المفيد معرفة أين تتعثر أبحاث الذكاء الاصطناعي في محاولتها بناء عقول اصطناعية. بالنسبة للأنثروبولوجيا اللاهوتية، يمكن أن توفر هذه الملاحظة رؤى قيّمة حول صياغة التميز البشري الأكثر توافقًا مع بيانات البحث الحاسوبي. والحل يكمن في أنه يُمكن فهم الصورة في ضوء العلاقة الفريدة التي تربط البشر بالله،

(132) Ζαχαριά Παρασκευή, **Η ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(AI) ΩΣ ΠΡΟΚΛΗΣΗ ΓΙΑ ΤΗ ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΚΗ ΘΕΩΡΗΣΗ ΤΟΥ ΠΡΟΣΩΠΟΥ**, σελ.: 175 – 176.

بينما على المستويات الخارجية، أن التفسير العلائقي تُنظر إلى الصورة من منظور القدرات البنيوية التي تُمكّن البشر من التميز وتحقيق دعوتهم كصورة الله. وتُظهر مُقارنة التفسيرات الرئيسية لصورة الله بفرضية الذكاء الاصطناعي العام أن التفسير العلائقي هو الأقوى. ولا يقتصر الأمر على أن هذا التفسير يُعبّر على أفضل وجه عن الخصوصية البشرية، حتى في حالة الذكاء الاصطناعي القوي.[133] وبالنظر إلى المشكلة الصعبة الخاصة بالأنثروبولوجيا اللاهوتية فإن اللاهوت يجد نفسه في مأزق من حيث أن الذكاء الاصطناعي قد يتمكن من محاكاة السلوك البشري. والحل حسب هذا الرأي يكمن في معرفة أين تتعثر أبحاث الذكاء الاصطناعي، إنها تتعثر في عدم إدراكها للعلاقة الفريدة بين الله والإنسان.

والحديث عن مسألة العلاقات المميزة للإنسان يعود بنا إلى توماس هيل جرين[*]، فبالنسبة لجرين فقد ارتبطت فلسفته الأخلاقية بميتافيزيقاه، لا بمعنى افتراض حقيقة روحية ترانسندنتالية كمصدر للالتزامات الأخلاقية للناس فحسب وإنما تشترك أيضًا مع الأخير في مبدأ العلاقات كأسلوب أساسي

---

(133) Dorobanţu Marius, **L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei**, PP:4 – 8.

(*) جرين توماس [1836– 1882] فيلسوف انجليزي، تلقى تعليمه في أكسفورد. وساعد على نشر نفوذ كانط وهيجل في انجلترا ضد اتجاهات المذهب التجريبي ومذهب المنفعة السائدين؛ والكتاب الوحيد الذي ظهر له في أثناء حياته هو طبيعته الخاصة لمؤلفات هيوم. وجاء تأثيره أساساً عن طريق محاضراته بجامعة أكسفورد وهي المحاضرات التي نشرت بعد وفاته. [**الموسوعة الفلسفية المختصرة** ونقلها إلى العربية فؤاد كامل ـ جلال العشري ـ عبد الرشيد الصادق ص:127.]

لفهم الإنسان والكون.[134] كان جرين يعتقد أنه ينبغي تصور العالم على أنه شبكة من العلاقات، وأن العقل مطلوب لا من أجل إدراك تلك العلاقات فحسب، بل لتكوينها والإبقاء عليها أيضًا. فما هي الحدود التي ترتبط فيما بينها في هذه الشبكة؟ إن أي حد نسعى إلى عزله يتحول هو نفسه إلى شبكة من العلاقات. أية محاولة للعثور في الشعور أو الإحساس على المعطيات النهائية للخبرة مصيرها الإخفاق؛ وهنا يقترب جرين اقترابًا شديدًا من هيجل. وليس التمييز بين ما هو ظاهر وما هو حق تمييزًا بين عالم عقلي وعالم مستقل عن العقل، بل تمييزًا بين العقل باعتباره إنسانيًا محدودًا والعقل باعتباره كليًا مطلقًا ــ وهذا هو العقل الذي يبقى على الكون.[135] فنزعة جرين المثالية تكشف هنا عن نفسها، حيث ترتبط الأخلاق عنده بالميتافيزيقا وأيضاً بمبدأ العلاقات.

وبمزيد من التفسير حول قضية العلاقة التي تميز البشر عن الذكاء الاصطناعي وما يجره وراءه هذا الأخير من مشكلات للأنثروبولوجيا اللاهوتية يمكن القول بأن مواجهة التفسيرات المختلفة للتميز البشري وصورة الله في سياق الذكاء الاصطناعي العام تؤدي إلى تفسير علائقي قادر على مواجهة التحديات على النحو الأمثل. إن العلاقة والعلاقات، جوهرية لما يعنيه أن تكون إنسانًا، وهي تُميّزنا عن الحيوانات غير البشرية والآلات الذكية.

([134]) Algazy Theodore Mlgazy –**The Philosophical Foundation of Thomas Hill Green's social and political theory** [McGill university – Montreal 1986] P: 47.

([135]) **الموسوعة الفلسفية المختصرة** ونقلها إلى العربية فؤاد كامل ــ جلال العشري ــ عبد الرشيد الصادق وراجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية دكتور زكي نجيب محمود [دار القلم ــ بيروت ــ لبنان] ص: 128.

صحيح أن الأنثروبولوجيا اللاهوتية ستواجه تحديًا إلى حد ما إزاء إمكانية وجود ذكاء اصطناعي بمستوى بشري، إلا أن بعض التعبيرات عن الخصوصية البشرية تستجيب بشكل أفضل من غيرها لهذه التحديات. وقد أكدت المواجهة بين الأنثروبولوجيا اللاهوتية وسيناريو الذكاء الاصطناعي العام أن التفسير العلائقي، المبني على مستويات متعددة من التفاعل اللاهوتي، هو على الأرجح أفضل تعبير عن حدس الخصوصية.[136] يُثير التطور السريع للذكاء الاصطناعي قضايا متنوعة وبيئة تكنولوجية جديدة، تُبحث فيها مكانة الإنسان. تُشكّل هذه الظروف الجديدة تحديًا للاهوت الأرثوذكسي، المُطالب بتسليط الضوء على هذه المشاكل وحلولها.[137] فالعلاقات على هذا هي السمة الأساسية التي تميز الإنسان عن الذكاء الاصطناعي أو التقنيات الحديثة الأخرى، فالإنسان وحده هو الذي يدخل ـ لا الآلات ولا البرمجيات ـ في علاقة روحية مع الله، فالتفسير العلائقي على هذا النحو هو القادر على مجابهة كل ما يطرأ من تحديات. ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يقف دائمًا كتحدي أمام الأنثروبولوجيا اللاهوتية.

ولنعد مرة أخرى إلى جرين في تحليله ووصفه لمبدأ العلاقات، يرى جرين أننا ندرك وحدة مركبة من علاقات ونسب مختلفة، لها وجود في حياتنا الشعورية التي تحتوي النفس الشاعرة "العقل" كما تحتوي العناصر التي

---

(136) Dorobanţu Marius, **L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei**,PP: 22 , 26- 27.

(137)Μαράς Γ. Αναστάσιος, **ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΣΜΟΣ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ**, σελ.:102.

تتألف منها الأشياء المدركة. وبفضل الشعور تجتمع العناصر السالفة الذكر في عملية عقلية واحدة نطلق عليها اسم عملية الإدراك الحسي[138]. وإن الوقائع ليس لها وجود موضوعي في فلسفة "جرين" الميتافيزيقية والأبستمولوجية إن لم ترتبط الواحدة منها بالأخرى، وهذه العلاقة يدعمها الشعور الإنساني والمبدأ الروحي الذي يجسده الشعور، لأن العلاقة بين الوقائع ليست ذاتها حقيقة يمكن ملاحظتها. وبصورة مشابهة، فإن الأفراد ليس لهم وجود موضوعي باستثناء المجتمع ومبدأ العلاقة الذي يتضمنه المجتمع. بينما يمكن فهم الأفراد باعتبارهم كائنات بيولوجية بعيد عن كل فرد، وبعد هذا كأفراد، باعتبارهم حائزين على تلك الخاصية التي هي إنسانية أساسًا، أي ليس لديهم حقيقة باستثناء مبدأ العلاقة.[139] يقول جرين:"إن إدراكًا عمليًا للشخصية عن طريق الآخر، ولـ"ذاتي" عن طريق "ذاتك" و "ذاتك" عن طريق "ذاتي"، ضرورية لأي شعور عملي بها..."[140] فمبدأ العلاقات هو حجر الزاوية في فلسفة جرين، إنه يعبر عن نزعة جرين المثالية.

ولنختتم هذا الموضوع بالتأكيد على أنه من الضروري وضع قيود على تطوير الذكاء الاصطناعي. ومن هذا المنظور، وبغض النظر عن الانتماء الديني، يجب حظر استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض الحرب. وقد أدرك

([138]) وولف ـ **فلسفة المحدثين والمعاصرين** ــ نقله إلى العربية دكتور أبو العلا عفيفي [لجنة التأليف والترجمة والنشر 1936] ص: 39 ــ 40.

([139]) Algazy Theodore Mlgazy –The Philosophical Foundation of Thomas Hill Green's social and political theory, P: 47.

([140]) Thomas Hill Green, **Prolegomena to Ethics,** sec. 190 **نقلاً عن** Algazy Theodore Mlgazy –The Philosophical Foundation of Thomas Hill Green's social and political theory.

إسحاق أسيموف(•) Ισαάκ Ασίμωφهذه الإمكانية المدمرة للبشر عام ١٩٥٠، حين وضع أول ثلاثة قوانين أخلاقية للذكاء الاصطناعي والروبوتات. وتحديدًا، نصّ قانونه الأول على أنه "لا يجوز للروبوت أن يؤذي إنسانًا، أو أن يسمح له، من خلال التقاعس، بالتعرض لأذى وجودي"، بينما نصّ في قانونه الثاني على أنه "يجب على الروبوت أن يطيع الأوامر التي يتلقاها من الإنسان، ما لم تتعارض هذه الأوامر مع القانون الأول". وقد غيّر التشغيل الشبكي للوسائل العسكرية، مثل الطائرات بدون طيار وغيرها، باستخدام الذكاء الاصطناعي، تكتيكات الحرب، جاعلًا قوانين أسيموف المذكورة إلزامية، وإن كان من الصعب على العديد من القوات العسكرية قبولها. ومع ذلك، فإن سابقة الحد من استخدام الطاقة النووية للأغراض العسكرية يمكن أن تُقنعنا بأن النضال الأخلاقي العادل يمكن أن يُحقق نتائج إيجابية.[141] تلك هي القواعد التي ينبغي تطبيقها للحد من التحديات الهائلة

•) يُعتبر الكاتب الأمريكي الروسي المولد إسحاق أسيموف(1920-1992) من قِبل الكثيرين أهم كاتب خيال علمي على مر العصور، وهو من بين ما يُسمى بـ"الثلاثة الكبار" في العصر الذهبي لهذا النوع الأدبي، إلى جانب آرثر سي. كلارك وروبرت أ. هاينلاين. فهو كاتب غزير الإنتاج، بأسلوب فريد، ومعرفة علمية وتاريخية عميقة، وأكثر من خمسين عامًا من الكتابة المتواصلة، أثّر تأثيرًا حاسمًا في مجال الخيال العلمي، بل وفي العلم نفسه. وبدأ مسيرته المهنية بقصة قصيرة في مجلة "قصص مذهلة" عام 1939. ورسّخ مكانته في هذا المجال من خلال سلسلة قصص قصيرة عن الروبوتات، حيث أسس "قوانين الروبوتات الثلاثة". ألف إسحاق أسيموف أكثر من أربعمائة كتاب، تشمل الخيال العلمي الشعبي، والقصص البوليسية، وروايات الأطفال، وغيرها. كما حرّر عشرات مختارات الخيال العلمي، تاركًا بصمةً لا تُمحى على هذا النوع الأدبي، وعلى الأدب الحديث عمومًا.

https://www.politeianet.gr/el/contributor/asimof-isaak

([141])Μαράς Γ. Αναστάσιος, **ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΣΜΟΣ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ**, σελ.: 105.

التي تولدت عن الذكاء الاصطناعي وغيره من التقنيات الحديثة ووضع الإنسان وكرامته على رأس هذه القضايا الهامة التي لا يجوز التخلي عنها.

ثانيًا: النزعة اللادينية والذكاء الاصطناعى:

إن الصراع بين النظرة اللادينية والأنثروبولوجيا اللاهوتية في عصر الذكاء الاصطناعي يتمحور حول كيفية فهم الإنسان والكون. فالجانب اللاديني يركز على التفسير المادي، بينما ترى الأنثروبولوجيا اللاهوتية بُعدًا روحيًا للإنسان. ومع تطور الذكاء الاصطناعي، تظهر تساؤلات حول إمكانية أن يصبح الذكاء الاصطناعي تجسيدًا لمفهوم الألوهية، مما يضيف طبقة جديدة من التعقيد لهذا الصراع. وهكذا، يصبح الذكاء الاصطناعي محورًا رئيسيًا في إعادة النظر في مفاهيم الوعي والوجود، مما يجعل التفاعل بين النظرتين أكثر عمقًا وتعقيدًا. فالنظرة المتدينة تركز على البعد الروحي والقدسي للإنسان والكون، وتعتبر أن الذكاء الاصطناعي، رغم تقدمه، يبقى أداة من صنع الإنسان، ولا يمكن أن يحل محل الروح الإلهية. وبهذا، فإن النظرة المتدينة تطرح توازنًا بين التقدم التكنولوجي والاعتراف بالبعد الروحي، مما يضيف بعدًا آخر لهذا الحوار. النظرة اللادينية عادة ترى أن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يكون امتدادًا للقدرات البشرية، دون الحاجة إلى بعد روحي أو إلهي. فهي ترى في التقدم التكنولوجي والذكاء الاصطناعي فرصة لفهم الكون والإنسان بشكل مادي بحت، دون الالتفات إلى مفاهيم الغيب أو الروح. وبذلك، تركز على الجانب العلمي والتطبيقي، وتعتبر أن الذكاء الاصطناعي هو نتاج العقل البشري وحده، مما يجعلها ترى في هذا الموضوع منظورًا علميًا بحتًا. ويمكن لرجال الدين، عمومًا وعلماء الإسلام

بخاصة، أن يواجهوا هذه الأفكار من خلال التأكيد على قيمة البعد الروحي والخلقي في الإنسان، وربط الذكاء الاصطناعي بالقيم الدينية والأخلاقية. كما يمكنهم التأكيد على أن التكنولوجيا، مهما تطورت، تظل جزءًا من خلق الله، ولا يمكن أن تحل محل الروح أو المعنى الإلهي. وبذلك، يبرز رجال الدين قيمة التوازن بين التقدم العلمي والروحانيات، مما يعزز الفهم الديني ويحد من النظرة المادية الصرفة.[142]

تصبح أهم صفات الذكاء الاصطناعي المتمثلة في الشمولية والموضوعية تهديدًا عندما يتعلق الأمر بشيء عميق مثل الدين. فالأبحاث تتوقع أن يتمكن المهندسون والعلماء، في المستقبل القريب، من بناء سمات بديهية في الذكاء الاصطناعي، وغرس قدرة الآلات على إظهار التعاطف والرحمة تجاه المخلوقات الأخرى على هذا الكوكب من خلال تدريبها على التأمل الذاتي، مما يخلق شكلًا جديدًا من الوعي الجماعي، ويحرر البشرية من الحاجة إلى إله ليتولى دورًا يساعدها على إشباع غريزتها في التواصل مع قوة عليا.[143]

وبدلًا من التطلع إلى الله كما في العصور القديمة، أصبحت أعين الناس الآن مشدودةً ومفتونة بهواتفهم وأجهزتهم الإلكترونية. وتُرسم أوجه تشابه عديدة مع الديانات القديمة كالهندوسية والبوذية، التي تستند إلى مفهوم مماثل

([142])OpenAI, Chat GPT(22, September ,2025).

https://chat.openai.com/chat.

([143]) Fadwa Elghamry, **The Influence of Artificial Intelligence on Religion** PP: 5, 8, 9.

لإضفاء القداسة على كل ما هو حيّ وغير حيّ في محاولةٍ لبلوغ الاستنارة والتواصل مع ذكاءٍ أعظم. وهذا يُبرز بوادر ثورة جديدة يحل فيها الذكاء الاصطناعي محل الإيمان بالأديان التقليدية، حيث يسعى الناس إلى العزاء في الإله الجديد، تمامًا كما حدث مع الهندوسية والبوذية، اللتين تعتمدان على التأمل العميق لإطلاق العنان لمعرفة الذات. كما تُوظّف أمثلةٌ عديدةٌ على استغلال الناس للذكاء الاصطناعي لبدء دينهم، مما يُعزز إمكانية اعتبار البشر للذكاء الاصطناعي إلهًا كلي الوجود. من ناحية أخرى، مع انفتاح الأبواب على حقبة جديدة من هذا الذكاء غير المسبوق، يُلقي باحثون آخرون، بينما ينكرون حقيقة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يفي بمعايير التنافس على القدرة المطلقة الضوء على الإمكانات الحسابية والتنظيمية الهائلة التي تنفتح، مُبرزين أهمية استغلال هذه القدرات التنظيمية غير المسبوقة في تحديث المستودعات الدينية والحفاظ عليها. وحجة أخرى تبرز عند دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي في السياقات الدينية، وهي مدى صدق الذكاء الاصطناعي، ومدى موثوقية المعلومات التي يحتويها والأشخاص الذين يُدخلونها. للإجابة على هذه الأسئلة، يصبح من الضروري دراسة تاريخ هرم السلطة المحيط بمجال الذكاء الاصطناعي.[144]

يتزايد الخوف من أن يُسهم استخدام الذكاء الاصطناعي في تنامي الإلحاد، مما يؤدي إلى زوال جميع أديان العالم نهائيًا. وفي عصرٍ يتغذى فيه العالم بالمعلومات يوميًا، ويشهد تقدمًا علميًا متسارعًا، وتزداد فيه العولمة وضوحًا، يُسود اعتقاد بأن البشرية تُقاد تدريجيًا نحو مستقبلٍ تُصبح فيه مكانة

([144]) **Ibid** PP: 10 - 11.

الدين عتيقة. ونظريًا، في المستقبل، سيتمكن نظام فائق الذكاء، أذكى من البشر بلا شك، من إيجاد إجابات لأسئلة البشر التي سعوا إليها حتى الآن من خلال الأديان. هل يُمكن لمثل هذا النظام، بالطبع، إثبات أو دحض وجود الله في العالم؟ حتى الآن، لا توجد إجابة واضحة، لكن الاعتقاد السائد هو أن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي سيكون أداةً مستقبليةً تُفيد العالم، وتُساعد الناس على أن يصبحوا أشخاصًا أفضل بغض النظر عن دينهم ومعتقداتهم. وفيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية للبشرية، وخاصةً مستقبلها، ينبغي على الجميع الاهتمام بمعرفة متى وكيف سيتم إنشاء هذا النظام. وبهذه الطريقة، سوف يكون الذكاء الاصطناعي لديهم قادرًا على التعايش مع البشر دون اعتبار الذكاء البشري عاجزًا في مواجهة ذكاء الأنظمة.(145)إن الحديث عن الذكاء الاصطناعي وغيره من الاختراعات هكذا يُثير مخاوف عديدة وقد روج لها أصحاب النزعات اللادينية، فاستخدام الذكاء الاصطناعي يُسهم في تنامي الإلحاد وانتشاره، وهذا من شأنه القضاء على جميع أديان العالم دون استثناء. وهذا في حد ذاته يرجع إلى سوء فهم الناس لطبيعة الذكاء الاصطناعي وغيره من التقنيات الحديثة، إنها مجرد أدوات لا تعقل ولا تشعُر ولا تعرف أنها آلات وأدوات وبرمجيات، فلما إذن كل هذه المخاوف والأوهام التي لا مبرر لها على الإطلاق؟

ومن الناحية الأخلاقية يتساءل البعض هل يمكن للآلة نفسها في المستقبل القريب أن تحتوي بشكل مستقل على مبادئ وقيم أخلاقية، وأن

(145) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ.: 42.

تُصدر أحكامًا أخلاقية مستقلة في المعضلات الناشئة؟ في هذه الحالة، يُستخدم مصطلح "أخلاقية" الآلة، فالإنسان هو الخالق، إذ يُدرب الآلة ويُغذيها بالبيانات اللازمة. ومن وجهة نظر لاهوتية، يُحاكي هذا الجهد خلق الله للإنسان ومنحه الحرية في خياراته الأخلاقية.(146) إن الذكاء الاصطناعي في حد ذاته ليس خطرًا على البشرية أو على الأديان، ولكن الأخطر منه هو التغذية الخبيثة التي يغذى بها، فالأشخاص لا التقنية هم الأشد خطورة، فالذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا وغيرها تمضي حسب وجهة أصحابها. وإذا كان المطلوب من هذه التقنيات والبرمجيات أن تجعل الناس أفضل وأسعد حالًا فحسب بأن تحرمهم من معتقداتهم التقليدية فإنه لا داعي لهذه البرمجيات والتقنيات الحديثة الفائقة الذكاء على الإطلاق، فالإنسان دائم التطلع إلى حياة أخروية.

إن أكبر مشكلة تنشأ عن علاقة الذكاء الاصطناعي بالدين هي اعتباره دينًا وتأليهه. فإذا وصل الذكاء الاصطناعي في مرحلة ما إلى مستوى فائق الذكاء، فهناك احتمال أن يُصبح وثنيًا. ومن المفارقات أن يصل البشر إلى حد امتلاك دور الإله، وفي الوقت نفسه يخلقون إلهًا أو على الأقل فكرة يُمكن اعتبارها كذلك. ومنذ فترة طويلة، كان الاعتقاد السائد الرأي القائل بأنه بحلول عام 2040 سوف يظهر إله الذكاء الاصطناعي، والذي سوف يكتب الكتاب المقدس الخاص به وسوف يعبده الكثيرون. هل سيُعبد الناس يومًا هذا النوع من الآلهة، أو أي نوع آخر منها، بغض النظر عمّا إذا كان يُسيطر على

---

(146) Fanaras Vesileius, **Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση**, σελ.: 228-229.

https://www.researchgate.net/publication/344458460

البشرية؟ بالنظر إلى وجود كنيسة مُخصصة للذكاء الاصطناعي، يصعب ألا ننجرف في عالم الخيال.[147] لقد ذكرنا مرارًا وتكرارًا أن الذكاء الاصطناعي اختراع بشري فكيف يكون الاختراع إلهًا؟ هذه الأفكار هي أفكار خبيثة تخفي وراءها حربًا لا هوادة فيها ضد الأديان فمهما بلغ الذكاء الاصطناعي قوته وجبروته فلن يستطيع أن يقنع الناس بأنه إله، هذا كلام فارغ قد روج له الملحدون في كل المجالات، إنهم يريدون أن يعيش الإنسان بلا إيمان بالله ولا دين على الإطلاق، وكل ما يحدث هو أن رجال الدين لم يقوموا بوجباتهم نحو دينهم، فالأمر ليس سهلًا أبدًا، وهذه العملية الإلحادية ليست وليدة اليوم ولا الأمس وإنما هي قديمة جدًا تضرب بجذورها في أعماق التاريخ.

إن الحقيقة الجديرة بالملاحظة في نظر البعض هي أن التفسيرات تتقارب بين تفسيرات القرن العشرين لصورة الله، أي معنى الطريقة التي خُلق بها الإنسان على صورة الله، وتفسير الطريقة التي خُلق بها الذكاء الاصطناعي بناءً على صورتنا البشرية. إن تقاطع العلاقتين، بين الله والإنسان وأجهزة الكمبيوتر مع الإنسان، مفصول بمجموعة من الخصائص، فعلى سبيل المثال الذكاء، والوظائف التي تشملنا وأخيرًا العلاقات التي ننشئها ونحافظ عليها معهم. يقدم كل من هذه المناهج الثلاثة بشكل منفصل طريقة مختلفة لفهم الإنسانية. وحتى نهاية القرن العشرين، كان نهج القرابة والنهج الوظيفي شائعًا، حيث تقبل المجتمع عمومًا النهج الوظيفي. ومع ذلك، اليوم في عصر أجهزة الكمبيوتر، توفر وجهات نظر القرابة دليلًا جديدًا على

(147) ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, **Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση**, σελ.: 42 – 43.

كرامة الإنسان بالإضافة إلى مناهج جديدة للبحث في الذكاء الاصطناعي. في عصر يسود فيه الخوف من وصول الآلات في المستقبل إلى حدّ السيطرة على الجنس البشري، ينبغي دراسة طرق إنشاء أنظمة الذكاء الاصطناعي. وسواء أكانت هذه أنظمة ذكية، أم حواسيب ستُصنع لتحل محل البشر أو لتتعايش معهم، فإن ذلك يعتمد على أي جانب من طبيعتنا وعناصرنا سيتم نسخها في إطار السعي إلى إنشاء آلات ذاتية التحكم. ووفقًا لما سبق، فإن الهدف الرئيسي للذكاء الاصطناعي هو إنشاء نظام قائم على الصورة البشرية. هذه الصورة، بالطبع، متحيزة، لأنه من الضروري تحديد العناصر التي تُعرّف البشر، والتي ستكتسبها الحواسيب بعد ذلك حتى يمكن اعتبارها مماثلة لهم.[148] هذا فيما يتعلق بمشكلة الإلحاد في عصر الذكاء الاصطناعي، وكما قُلنا من قبل فإن الإلحاد لم يتوقف أبدًا، ففي كل عصر يطرح أفكاره التي تلائم صورة ذلك العصر، ولننتقل الآن إلى العلم الطبيعي وكيف ظهر فيه الإلحاد.

لقد تحدثنا حتى الآن عن الإلحاد في عصر الذكاء الاصطناعي، وماذا إذن عن الإلحاد وأساليبه في ميدان العلم الطبيعي؟ لقد ظهرت آراء وتفسيرات علمية حصرت نفسها في إطار العلم الطبيعي منكرةً في ذلك دور العقل؛ فضلّت وحادت عن الحقيقة. وفي هذا يقول أحدهم: "وجود الله أو عدم وجوده هو واقعة علمية تخص الكون ويمكن اكتشافها من حيث المبدأ."[149] ويقول: "إن وجود أو عدم وجود عقل مفارق مبدع هو سؤال علمي لا لبس فيه".[150]

([148]) **ό.π**. σελ.: 44 – 45.

([149])Dawkins Richard **The God Delusion [**Bantam Press 2006**]**p:50.

([150])**Ibid** PP:58 – 59.

ويقول أيضًا: "أنا أحاجي........ بأن السؤال عن الله ليس من حيث المبدأ وإلى الأبد خارج نطاق العلم."[151] إن البحث عن فرضية الإله إثباتًا أو نفيًا في ميدان العلم لن يكون بحثاً صائبًا، نظراً لاختلاف المفسرين واختلاف توجهاتهم وانقسامهم بين من يثبتها علميًا وبين من ينكرها على أساس علمي أيضًا، وفي هذه الحالة من التناقض لن تكون هذه الفرضية محلاً للبحث العلمي؛ لأنها ليست ظاهرة طبيعية. والميدان الحقيقي الذي تنتمي إليه هو ميدان العقل، والشعور الداخلي بها، والتجربة الدينية القائمة أيضًا على العقل.

وبالنظر إلى موقف وليم كريج القائم على الإيمان العقلي فإننا نلاحظ أنه يهدف إلى دحض حجج الملحدين الذين ينكرون فرضية التصميم. يقول وليم كريج: "وقد يستند إيماننا بالله على أساس حجة كونية أو حجة أنطولوجية أو حجة أخلاقية. وقد لا يقوم إيماننا بالله على أية حجج على الإطلاق وإنما يتأسس على التجربة الدينية، أو الوحي الإلهي."[152] وفرضية وجود مصمم كوني في إطار هذا هي تفسير عقلي عند كريج استمده من النظام المُحكم في الكون من أجل حياة ذكية. في حين أن الأمر مختلف تمامًا عند دوكنز؛ إذ اعتمد هذا الأخير على العلم الفيزيائي كنموذج تفسيري لهدم فرضية التصميم، ومن ثم فإنه انتهى إلى رفض وجود مصمم للكون.

([151])**Ibid]**p:71.
([152]) Craig William Lane – **Reasonable Faith** – Christian Truth and Apologetics PP: 170 – 171.

واستعرض استيفن هوكنج(*) في كتابه "تاريخ موجز للزمان" **"A Brief History of Tim"** القوانين التي تخضع لها الجاذبية، وأولاها عناية خاصة. لأن الجاذبية هي التي تؤلف المقياس الشاسع لبنية الكون the large –scale structure of the universe.(153) يقول هوكنج: "وعلى أساس مقياس الكون الشامل، فإن الطاقة الإيجابية للمادة the positive energy of the matter يمكن أن تساوي الطاقة السالبة الجذبوية negative gravitational energy. فكذلك لا وجود لقيد على الأكوان كلها. ولأنه يوجد قانون مثل الجاذبية، فإن الكون يمكن أن يخلق ذاته وسيخلقها من العدم.... فالخلق التلقائي هو العلة ويوجد شيء بدلاً من العدم، فلماذا يوجد الكون؟ ولماذا نوجد؟ فليس من الضروري أن نستحضر إلهاً".(154) فالعمليات التلقائية للخلق إذن هي العلة الأساسية في نظر هوكنج. وكل ما هنالك طاقة إيجابية للمادة وأخرى سلبية جاذبة. وفي إطار هذه القوانين الفيزيائية التي تولد عنها الكون فإنه يعتقد في وجود أكوان أخرى. وهذه الأكوان شأنها شأن

(*) **ستيفن ويليام هوكينج** (Stephen William Hawking) ولد في أكسفورد، إنجلترا (8 يناير 1942 – 14 مارس 2018) ، هو من أبرز علماء الفيزياء النظريةوعلم الكون على مستوى العالم، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراه فيعلم الكون، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC

(153)Hawking Stephen – **A Brief History of Time** [New York times Bestseller] P: 187.

ـ ستيفن هوكنج ـ **تاريخ موجز الزمان** ـ ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي [1987] ص: 149.

(154) Hawking Stephen and Leonard Mlodinow – **The Grand Design [New York 2010]** P:181.

كوننا تخضع هي الأخرى في عملية خلقها لقانون الجاذبية. ومن هنا فإن كوننا وغيره من الأكوان يستطيع تلقائيًا أن يوجد بذاته أو يخلق ذاته بذاته من العدم.

إن هوكنج بهذا يرفض وجود علة أولى أو مصمم أعظم يوجد خارج الكون، ومن ثم فإنه يرفض وجود إله. والجدير بالإشارة أن هوكنج تحدث عن الكون والعمليات الفيزيائية التي حدثت فيه لكنه تحدث عن نتيجة وأغفل العلة الحقيقية التي تكمن وراء كل القوانين الطبيعية. والمعروف أن لكل علة معلولاً ولكل سبب نتيجة، فالكون لا يمكن أن يخلق ذاته ولن يخلقها بفعل قانون الجاذبية، ومن ثم فلا وجود لخلق تلقائي كعلة. فالكون لابد له من خالق صممه وأعده ذلك تقدير العزيز العليم.

تعقيب

إن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات وغيرها من الوسائل الحديثة هي مجرد وسائل لتحقيق رفاهية الجنس البشري، وكلما حاول الإنسان أن يحولها من طبيعتها الجامدة بأن يغير صفاتها لتأخذ شكلاً بشريًا مبالغ فيه فإنه بذلك يتلاعب بالطبيعة الإنسانية. والنتيجة هي أن يجعل من هذه الأصنام إلهًا يُعبد. فالذكاء الاصطناعي لا يمكنه أن يؤثر على معتقداتنا الدينية إلا نادرًا جدًا، ومن ثم فهو ليس قويًا ولا كلي العلم بما يكفي لتحدي مكانة الله بشكل واقعي، وبالمثل فهو مجرد تقنية أو مجموعة من الخوارزميات. فإذا أردنا وصف الذكاء الاصطناعي وصفًا دقيقًا فيما يتعلق باللاهوت وقضاياه فنصفه بأنه لا أدريًا وملحدًا ويفترض مذهبًا فيزيائيًا جذريًا يستبعد وجود الله أو الروح. فأنواع الذكاء الاصطناعي وبخاصة الذكاء الاصطناعي الفائق تثير العديد من المخاوف الأخلاقية في علاقة الإنسان بنفسه من ناحية وعلاقته بإخوانه

البشر من ناحية أخرى. وإن فكرة خلق أشخاص اصطناعيين هي فكرة وإن كانت مقبولة عند البعض فإنها غير مقبولة بالنسبة للتقليد المسيحي القائمة على فكرة الثالوث الإلهي وفكرة الإنسان كشخص متعالٍ على المادة.

إن العلاقات هي السمة الأساسية التي تميز الإنسان عن الذكاء الاصطناعي أو التقنيات الحديثة الأخرى، فالإنسان وحده هو الذي يدخل في علاقة روحية مع الله لا الآلات ولا البرمجيات فهذه هي مجرد أدوات تكنولوجية لا تشعر ولا تدرك ولا تعي ذاتها ايضًا، فالتفسير العلائقي هو القادر على مجابهة كل ما يطرأ من تحديات الذكاء الاصطناعي. ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يقف دائمًا كتحدي أمام الأنثروبولوجيا اللاهوتية. فاستخدام الذكاء الاصطناعي يُسهم في تنامي الإلحاد وانتشاره، وهذا من شأنه القضاء على جميع أديان العالم دون استثناء. إن الذكاء الاصطناعي في حد ذاته ليس خطرًا على البشرية أو على الأديان، ولكن الأخطر منه هو التغذية الخبيثة التي يغذى بها، فالأشخاص لا التقنية هم الأشد خطورة، فالذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا وغيرها تمضي حسب أهواء أصحابها وميولهم. فمهما بلغ الذكاء الاصطناعي قوته وجبروته فلن يستطيع أن يقنع الناس بأنه إله، هذا كلام فارغ قد روج له الملحدون في كل المجالات، إنهم يريدون أن يعيش الإنسان بلا إيمان بالله ولا دين على الإطلاق.

النتائج

في ضوء هدف هذه الدراسة وهو بيان كيف كانت طبيعة التحديات والآفاق المستقبلية في ميدان الأخلاق والدين في عصر الذكاء الاصطناعي فقد انتهت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: إن الذكاء الاصطناعي مجموعة من الخوارزميات واختراع وتصميم بشري تتحرك وفقًا لمعايير بشرية، إنه قدرة الآلة على إعادة إنتاج سلوكيات تشبه السلوك البشري، وأن التقدم الهائل في الذكاء الاصطناعي يحمل معه مزايا عديدة ومخاطر شديدة أيضًا، وإنه ليس كائنًا ذكيًا وحرًا كما يُشاع، فهذه سمات بشرية لا تنطبق على البرمجيات، ويفتقر الذكاء الاصطناعي إلى عمومية ومرونة الذكاء البشري، وخطورته تكمن في استخدامه من جانب البشر ضد البيئة الطبيعية، وضد البشرية أيضًا. وعلى هذا فإن الأخلاق هي خاصية بشرية لا تُقال على البرمجيات، إنها توصيات معيارية تهدف إلى الحد من الأخطار الناجمة عن المبالغة والإسراف في استخدام الذكاء الاصطناعي، وهذا ما توحي به الأنثروبولوجيا اللاهوتية، إنها تركز على الإنسان وتهتم بكرامته ومكانته في الكون، ولذلك فإن الذكاء البشري حسب هذه النظرة اللاهوتية يتميز عن الذكاء الاصطناعي بميزات عديدة. فالجنس البشري يتميز بقدرته على التعاطف لأنه حياة، فالحياة هي سمة للبشرية والكائنات العضوية الأخرى، فالذكاء والحياة مترابطان فيما بينهما.

ثانيًا: إن الذكاء الاصطناعي في ميدان التصوف يهدف إلى تعزيز القيم الصوفية ونشرها والاستفادة منها بأن يفتح آفاق جديدة للتأمل الروحي والتواصل مع القيم الإنسانية بطرق مبتكرة ومتكاملة. فالتصوف هو طريق الحب والإخلاص، وأفضل ما في التصوف هو البحث في العالم الباطني، وإنه مبدأ حياة وتوحيد الروح مع الله، ويتعلق بالحب الإلهي، إنه شوق النفس البشرية إلى تجربة مباشرة مع الله، هذا فيما يتعلق بالأديان التوحيدية، وفي الأديان غير السماوية هو تجربة مع الواقع المطلق. ويتركز التصوف أيضًا على محبة الله والعمل على إقامة اتصال مباشر بين الله والإنسان. وأما الأخلاق الصوفية التي تقوم على المنهج الإسلامي والعقيدة الإسلامية والتصوف الإسلامي تنطوي على إيجاد أخلاق صوفية عالمية. أما العلاقة بين التصوف والذكاء الاصطناعي فإنها تكمن في توفير محتوى تعليمي وتوجيهي وتقديم نصوص صوفية وتأملات، وإيجاد جو تفاعلي يدعم التأمل والتدبر الروحي.، والعمل على نشر القيم الصوفية وما إلى ذلك.

وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي تهتم بسلوك حل المشكلات الذكية، ومعالجة القضايا المتولدة عن الذكاء الاصطناعي وما يترتب عليها من مخاوف. والجدير بالإشارة أن الأخلاق الفلسفية التي تتألف من أخلاق الفضيلة، وأخلاق المنفعة، وأخلاق الواجب، هذه الأنواع الثلاثة ليست منعزلة عن أخلاق الذكاء الاصطناعي بل إنها ترتبط بها ارتباطًا وثيقًا وذلك بترجمتها وما فيها من محتوى قيم ثم توضع في قواعد تتبرمج على أساسها الخوارزميات، وبالجملة لا يوجد انفصال بين الأخلاق النظرية وأخلاق الذكاء الاصطناعي.

ثالثًا: إن قضية العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي والتوجهات المستقبلية للأخلاقيات، وإيجاد فهم جديد للعلاقة بين البشر والخوارزميات هي من أهم القضايا وأخطرها على الإطلاق في هذا العصر، ومن ثم يجب النظر إليها بكل دقة وعناية ومراعات تجنب تفويض أخلاقياتنا إلى جهات غير بشرية مثل الذكاء الاصطناعي وغيره من الاختراعات الحديثة. ومشكلة أنظمة الذكاء الاصطناعي تكمن في الالتزام بالحدود المفروضة عليها بدقة، لذا، يُمثل الالتزام بالمبادئ الأخلاقية تحديًا. إن المسؤولية الأخلاقية في تصميم الذكاء الاصطناعي تقع على عاتق المشرعين والشركات المنتجة. والجدير بالإشارة هنا أن تشكيل الواقع الاجتماعي والاقتصادي يتوقف على كيفية تفاعل الخوارزميات مع البشر. وفي عصر الذكاء الاصطناعي أيضًا يمكن القول إن المفاهيم القديمة الثابتة تتطور وتتغير وتتعدل وفقًا لهذا العصر وما يتضمنه من تقدم في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجي والرقمي. وأخيرًا نقول إن الأخلاق يجب مراعاتها في استخدامنا للتقنيات والبرمجيات التي تأتي بتحديات قاصية لم تشهدها البشرية من قبل.

رابعًا: استفاد الدين في عصر الذكاء الاصطناعي استفادة كبيرة نتيجة للتقدم في العلم والتكنولوجيا وهذه حقيقة لا خلاف عليها، ولكن ينبغي القول إنه كلما ازداد الذكاء الاصطناعي تقدمًا وتطورًا، وكلما ازددنا اعتمادًا عليه في جميع المجالات بصفة عامة وفي مجال الدين بصفة خاصة ازدادت التحديات التي قد تهدد الدين ذاته، فالذكاء الاصطناعي يثير تحديات اجتماعية هائلة في ميدان الدين سواء كان ذلك تعزيزًا لمكانة الدين في العالم أو القضاء عليه تمامًا أو أن يتحول الذكاء الاصطناعي نفسه كما روج له الملحدون إلى دين. فأهمية الذكاء الاصطناعي تنصب حول مسائل بعينها. ويجب التشديد

على أهمية استخدام التقنيات الحديثة باعتبارها أدوات مساعدة في نشر الفهم الديني وتعميقه. فعلى العلماء ورجال الدين النظر في مسألة دمج الذكاء الاصطناعي في الدين ومراعات جميع خطوات هذا الدمج.

خامسًا: يُسهم الذكاء الاصطناعي في انتشار النزعة الإلحادية اللادينية، مما يؤدي إلى القضاء على الدين. فالذكاء الاصطناعي في حد ذاته لا يشعر ولا يعي، وبالتالي فإنه مجرد منتج بشري ليس خطرًا على البشرية وإنما الخطر الحقيقي هم البشر أنفسهم بما لهم من أهواء وتوجهات جامحة. وكلما حاول الإنسان أن يُخرج هذه التقنية من طبيعتها الجامدة ويحولها بأن يغير صفاتها لتأخذ شكلاً بشريًا مبالغ فيه فإنه بذلك يتلاعب بالطبيعة الإنسانية. والنتيجة هو أنه يجعل من هذه الأنظمة أو هذه الأصنام آلهة مقدسة. وبالتالي فإن الذكاء الاصطناعي يقف دائمًا كتحدي أمام الأنثروبولوجيا اللاهوتية.

قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع العربية:

1. أ.س.رابوبرت، مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين [مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطابعة الأولى 1928].

2. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ــ مدخل إلى التصوف الإسلامي ــ الطبعة الثالثة [دار الثقافة للنشر والتوزيع ــ بدون تاريخ].

3. أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي ــ التعرف لمذهب أهل التصوف [الطبعة الثانية ــ مكتبة الخانجي بالقاهرة ــ 1994]

4. أبي نصر السراج التوسي ــ اللُّمع ــ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور [دار الكتب الحديثة بمصر 1960].

5. أبي نصر السراج التوسي ــ اللُّمع ــ تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور

6. جودة محمد أبو اليزيد المهدي ــ التصوف روح الإسلام ــ قدم له فضيلة الدكتور علي جمعة [مطبعة أطلس للاستيراد والتصدير 1435 هــ 2014م].

7. زين الدين أبي يحيي زكريا بن محمد أحمد الأنصاري السنيكي ــ غاية الوصول إلى شرح لب الأصول ــ تشرف بخدمته د. مصطفى بن حامد بن سميط [دار الضياء للنشر والتوزيع ــ الكويت ــ بدون تاريخ]

8. السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي ــ **المرجع ــ معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر** ــ الطبعة الخامسة قدم للكتاب وعلق عليه محمد زكي إبراهيم [مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية 1426 هــ 2005 م]

9. السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي، المرجع ـ معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر، الطبعة الخامسة قدم للكتاب وعلق عليه محمد زكي إبراهيم [مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية 1426 هـ ـ 2005 م].

10. شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ـ عوارف المعارف ـ الجزء الثاني تحقيق الامام الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف [دار المعارف].

11. عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، الطبعة الثانية [دار الوفاء والنشر والتوزيع 1413 هـ 1992م].

12. عبد الحميد عبدالمنعم مدكور ـ حاجة الإنسان إلى الدين الإلهي ـ مجلة أصول الدين. https://search.mandumah.com/Record/837906

13. عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية [وكالة المطبوعات، الكويت 1976].

14. مارك كوكلبريج، أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ترجمة هبة عبد العزيز غانم، مراجعة هبة عبد المولى أحمد (مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٤).

15. محمود حمدي زقزوق– مقدمة في علم الأخلاق [دار الفكر العربي1993].

16.ميلاد وزان، الذكاء الاصطناعي والإنسانية، التحديات الأخلاقية لعصر هيمنة الآلة، ترجمة د. علاء طعيمة.

17.نجيب بلدي ـ مراحل الفكر الأخلاقي (دار المعارف بمصر1962).

18. وولف ـ فلسفة المحدثين والمعاصرين ــ نقله إلى العربية دكتور أبو العلا عفيفي [لجنة التأليف والترجمة والنشر 1936].

ثانياً: قائمة المراجع الإنجليزية:

1. Algazy Theodore Mlgazy –The Philosophical Foundation of Thomas Hill Green's social and political theory [McGill university – Montreal 1986].
2. Craig William Lane – Reasonable Faith – Christian Truth and Apologetics.
3. Dasgupta S. N., Hindu Mysticism(Frederick Ungar Publishing Co., New York 1959).
4. Dawkins Richard The God Delusion [Bantam Press 2006]
5. Dorobantu Marius, Artificial Intelligence and Religion: Recent Advances and Future Directions(Zygon, vol. 57, no. 4, December 2022).
6. Fadwa Elghamry, The Influence of Artificial Intelligence on Religion (The American University in Cairo, 2024).
7. Grimsley Ronald, The Philosophy of Rousseau, [London, Oxford University, 1973].
8. Hagendorff Thilo, The Ethics of Al Ethics, An Evaluation of Guidelines (University of Tuebingen,

International Center for Ethics in the Sciences and Humanities).

9. Hawking Stephen – A Brief History of Time [New York times Bestseller]
10. Hawking Stephen and Leonard Mlodinow – The Grand Design [New York 2010]
11. Müller C Vincent, Ethics of Artificial Intelligence and Robotics (Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2025).

12. Munn Luke, The Uselessness of AI Ethics (Luke Munn, 14 August 2022).

13. Peeran S. L , Chopra R.M., JayaramanT.K. , Sufism, Sufi Poetry, Vedanta, Guru Granth Saheb, Hinduism, Theosophy and Philosophy [Authorspress, 2020].
14. Russell J. Stuart and Norvig Peter, **Artificial** Intelligence, A Modern Approach, Contributing writers: Chang Ming-Wei, Devlin Jacob, Dragan Anca, Forsyth David, Goodfellow Ian, Malik M. Jitendra, Mansinghka Vikash, Pearl Judea, Wooldridge Michael,(Pearson Education Limited, Fourth Edition, Global Edition, 2022).

15. Samia Hamriche, Saliha Rahali , Said Ziouche, Tahar Boumedfa, Religious Guidance in the Age of Artificial Intelligence: Towards a Balanced Approach between Digital Innovation and Religious Identity(International Journal of Early Childhood Special Education, 2025).

16. Schweitzer Albert, The decay and the restoration **of** Civilization Part 1 [translated by: S.T.Campion 1923].

17. Thomas Hill Green, Prolegomena to Ethics, sec. 190 نقلاً عن Algazy Theodore Mlgazy –The Philosophical Foundation of Thomas Hill Green's social and political theory.

18. Tsuria Ruth, Tsuria Yossi, Artificial Intelligence's Understanding of Religion: Investigating the Moralistic Approaches Presented by Generative Artificial Intelligence Tools,(Department of Communication, Media, and the Arts, Seton Hall University, South Orange, NJ 07079, USA, 2024).

ثالثاً: قائمة المراجع الفرنسية:

1. Avis, L'éthique Face À L'intelligence Artificielle (Commission Nationale d'Éthique, Mars, 2024).
2. Comité National Pilote D'éthique Du Numérique, Systèmes d'intelligence artificielle générative: enjeux d'éthique, sous l'égide du: Comité Consultatif National D'éthique Pour Les Sciences De La Vie Et De La Sante, 2023.
3. Daniela Silvestre Pinheiro, L'éthique de l'intelligence artificielle: les principes et les mesures qui pourraient inspirer l'élaboration d'un cadre éthique dans l'administration publique québécoise, Présenté À M. Guillaume Bergeron Et M. Christian Boudreau, (École Nationale D'administration Publique, Septembre 2021-janvier 2022).
4. Dorobanţu Marius, L'anthropologie théologique et la possibilité de l'intelligence artificielle de niveau humain repenser la spécificité humaine et l'imago Dei (Université de Strasbourg).

5. Ganascia Jean-Gabriel, Éthique et intelligence artificielle (July, 2019). https://www.researchgate.net/publication/350616559

6. Henri Bergson – L'evolution creatrice [presses universitaires de france 1948].

هنري برجسون، التطور الخالق، ترجمة دكتور محمد محمود قاسم [مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984].

7. Langlois Lyse, Dilhac Marc-Antoine, Dratwa Jim, Ménissier Thierry, Ganascia Jean-Gabriel, Weinstock Daniel, Bégin Luc, Marchildon Allison, L'éthique au cœur de l'IA (Québec, Octobre, 2023).

8. Linden Isabelle, Entre rêves et illusions…L’intelligence artificielle en question (Revue d’éthique et de théologie morale, 307, septembre 2020).

9. Rousseau Jean Jacques, Emile Ou de L'education editions Gallimard 1969.

رابعاً: قائمة المراجع الألمانية:

1. Al-Ani Ayad, Lätzel Martin, Technisierte Religion - KI als neue Religion?(Stimmen der Zeit, July, 2024).

2. Brück Michael, Mystik im Hinduismus [Chr. Kaiser/Gütersloher, 1996].

3. Ethik Und KÜnstliche Intelligenz: Was können technische Normen und Standards leisten?.

4. ETHIK UND KÜNSTLICHE INTELLIGENZ: Was können technische Normen und Standards leisten? https://www.din.de/resource/blob/754724/00dcbccc21399e13872b2b6120369e74/whitepaper-ki-ethikaspekte-data.pdf

5. Gabriel Markus, Wert und Mensch in der Ethik der KI. https://www.kas.de/documents/252038/16166715/Wert+und+Mensch+in+der+Ethik+der+KI.pdf/a90533d6-0b8c-f0ec-5b52-c93a3d9e328a

6. Haarich Max, Ethik im Zeitalter der Künstlichen Intelligenz, Eine Überblick internationaler Vorgehensweisen und Handlungsempfehlungen(Januar, 2019).

https://ec.europa.eu/futurium/sites/futurium/files/ethik_im_zeitalter_der_kunstlichen_intelligenz_v05_haarich_0.pdf

7. Ifenthaler Dirk, Ethische Perspektiven auf Künstliche Intelligenz im Kontext der Hochschule (Bielefeld, 2023).

8. Koch Andreas, Künstliche Intelligenz und Ethik (Hochschule der Medien Stuttgart).

9. Spiekermann Sarah, Die Ethik in der Künstlichen Intelligenz (16 June, 2020).

خامساً: قائمة المراجع اليونانية:

1. Fanaras Vesileius, Ηθικά Διλήμματα της Τεχνητής Νοημοσύνης: Ηθικό μηχάνημα ή ηθική χρήση(ResearchGate, October, 2020).

2. ΑΝΑΣΤΑΣΙΟΥ(ΓΙΑΝΝΟΥΛΑΤΟΥ) ΙΧΝΗ ΑΠΟ ΤΗΝ ΑΝΑΖΗΤΗΣΗ ΤΟΥ ΥΠΕΡΒΑΤΙΚΟΥ, Συλλογή θρησκειολογικῶν μελετημάτων,(ΕΚΔΟΣΕΙΣ ΑΚΡΙΤΑΣ, 2004).

3. Γιαγκάζογλου Σταύρου, Θεολογία καὶ Τεχνητή Νοημοσύνη(ΘΕΟΛΟΓΙΑ 91, 3,(2020)).

4. ΓΙΑΡΜΕΝΙΤΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, Τεχνητή νοημοσύνη και χριστιανική ανθρωπολογία. Μια βιοηθική προσέγγιση(ΕΛΛΗΝΙΚΟ ΑΝΟΙΚΤΟ ΠΑΝΕΠΙΣΤΗΜΙΟ, ΑΘΗΝΑ, ΑΥΓΟΥΣΤΟΣ 2020)

5. Ζαχαριά Παρασκευή, Η ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(AI) ΩΣ ΠΡΟΚΛΗΣΗ ΓΙΑ ΤΗ ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΚΗ ΘΕΩΡΗΣΗ ΤΟΥ ΠΡΟΣΩΠΟΥ(დიალოგი, N8(17), 2024).

6. ΚΟΣΜΙΔΗΣ ΠΑΝΑΓΙΩΤΗΣ, Ηθικές Προκλήσεις και Ρυθμιστικές Προσεγγίσεις στην Τεχνητή

Νοημοσύνη: Διαφάνεια, Λογοδοσία και Κοινωνικές Επιπτώσεις(Εθνικό και Καποδιστριακό Πανεπιστήμιο Αθηνών, 31 ΙΑΝΟΥΑΡΙΟΥ 2025).

7. Κωνσταντινίδη του Χριστόδουλου Ι., Ηθικά ζητήματα στην Τεχνητή Νοημοσύνη, Επιτροπή: Καθηγητής Κωνσταντίνος Παπαγεωργίου(Επιβλέπων), Αναπληρωτής Καθηγητής Φίλιππος Κ. Βασιλόγιαννης, Αναπληρωτής Καθηγητής Βασίλης Βουτσάκης(Εθνικόν και Καποδιστριακόν Πανεπιστήμιον Αθηνών, Αθήνα, 2022).

8. Μαράς Γ. Αναστάσιος, ΧΡΙΣΤΙΑΝΙΣΜΟΣ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(SINGILOGOS, 2024).

9. Ποντικόπουλος Ν. Χαράλαμπος, ΗΘΙΚΗ ΚΑΙ ΤΕΧΝΗΤΗ ΝΟΗΜΟΣΥΝΗ(Επιθεώρηση Δικαίου Πληροφορικής, Τ. 2, 2024).

سادساً: القواميس:

القواميس العربية:

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول [منشورات عويدات بيروت- باريس 1993].

القواميس الإنجليزية:

Blackburn, Simon The Oxford Dictionary of Philosophy [Oxford University Press1996].

القواميس الفرنسية:

M. Rosentahl et P. Ioudine, Petit Dictionnaire Philosophique [Moscou, 1955].

سابعاً: الإنترنت:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%86_%D9%87%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC
2. https://bvlsingler.com/
3. https://chat.openai.com/chat.
4. https://chatgpt.com/?utm_source=google&utm_medium=paidsearch_brand&utm_campaign=GOOG_C_SEM_GBR_Core_CHT_BAU_ACQ_PER_MIX_ALL_EMEA_EG_EN_032425&utm_term=cha

t%20gpt&utm_content=180024728347&utm_ad=741421020231&utm_match=e&gad_source=1&gad_campaignid=22376776282&gclid=Cj0KCQjwgKjHBhChARIsAPJR3xcc1RkSfw5bAMKb2l8HhiexED27UvsszSE6nOjP0BtbvZfVK3aHiHUaAsN0EALw_wcB

5. https://www.academia.edu/30198543/Mysticism_and_Buddhism.
6. https://www.ebsco.com/research-starters/history/hans-jonas
7. https://www.merriam-webster.com/dictionary/cybernetics
8. https://www.politeianet.gr/el/contributor/asimof-isaak
9. https://www.weforum.org/people/yuval-noah-harari/
10. OpenAI, Chat GPT(20, September,2025).

فهرس الكتاب

إن الاعتقاد بأن الذكاء الاصطناعي وأنظمته قد حلت محل الإنسان هو اعتقاد مضلل لا مبرر له أخلاقيًا ودينيًا أو فلسفيًا وعلميًا، واعتداء صارخ على كرامة الإنسان ومكانته التي حباه اللّٰه بها.

أ.د/ فتحي محمد نبيه شعبان